الحصَان و الصَبي



سي. أس . لويس

ترجمة : ساهرة عبد اللطيف

الحصان والصبي

سي . أس. لويس

ترجمة : ساهرة عبد اللطيف

الحصان والصبي
سي. اس . لويس
ترجمة ساهرة عبد اللطيف
الطبعة العربية الاولى ١٩٩٠

الناشر وزارة الثقافة والاعلام دار ثقافة الاطفال ص. ب ٨٠٤١

سلسلة مكتبتنا

تصدر عن قسم النشر في دار ثقافة الاطفال
المدير العام فاروق سلوم
سكرتير التحرير فاروق يوسف

الحصان والصبي

١



كيف بدأ شاستا رحلته

تدور أحداث هذه القصة حول مغامرة حدثت في الاراضي الواقعة بين (نارينا) و(كالورومين) ابان العصر الذهبي لحكم الملك (بيتر) الذي كان هو الملك الاعظم في (نارينا) في حين كان أخوته وأخواته وكا و ملكات تحت امرته.

في تلك الايام وبعيدا الى الجنوب في مدينة (كالورومين) وقرب خليج صغير على ساحل البحر كان يعيش صياد فقير يدعى (آرشيش)

ومعه صبي اسمه (شاستا) الذي كان ينادي الصياد بـ «يا ابتي».

كان الصياد يخرج معظم الايام بزورقه الى البحر لصيد السمك، وحين يعود بعد الظهر يربط حماره الى العربة التي يحملها بما اصطاد من السمك ويذهب جنوبا باتجاه القرية ليبيعه. كان اذا وفق في البيع يعود الى بيته بمزاج معتدل نوعا ما من دون أن يوجه أية كلمة الى (شاستا). أما اذا لم يكن قد باع كما يرام فانه يحاول أن يجد أخطاء لشاستا كي يؤنبه وربما يضربه أحيانا.

كان هناك دائما مايدعوه الى ايجاد اخطاء لشاستا الذي كان عليه القيام بواجبات كثيرة جدا مثل تصليح شباك الصيد وتنظيفها واعداد العشاء وتنظيف الكوخ.

لم يكن (شاستا) يهتم بأي شيء يقع الى الجنوب من كوخه لانه لم يذهب الى هناك سوى مرة أو مرتين مع (آرشيش) ولم يجد هناك أي شيء يستحق الاهتمام. ولم يلتق بالقرية الا برجال ذوي اردية. قذرة طويلة واحذية خشبية ذات مقدمات مرتفعة، تحط على رؤوسهم العمائم ولحاهم كلحية والده الصياد تماما، يتكلمون ببطء وبطريقة مملة

لكنه كان شديد الاهتمام بكل مايقع الى الشمال من قريته حيث لم يذهب أحد الى هناك وكان غير مسموح له بالذهاب في ذلك الاتجاه.

حين كان يجلس خارج الكوخ يصلح الشباك كان يطيل النظر بلهفة باتجاه الشمال لكنه لم يكن يرى أي شيء سوى انحدار عشبي يمتد الى تل بعيد مسطح القمة وتبدو السماء وقد حلقت بها بعض الطيور.

أحياناً حين يكون الصياد جالسا بالقرب من (شاستا) يلتفت اليه هذا سائلا: «يا أبي ماذا يوجد هناك وراء التل؟» حين يكون الصياد متعكر المزاج فانه يقرص اذن (شاستا) ويأمره ان يهتم بعمله، واذا كان رائق المزاج فيقول له: «لاتدع ذهنك ينشغل بمثل هذه الاسئلة التافهة و

كما قال احد الشعراء ـ التفاني في العمل هو اساس الرفاه.
لكن الذين يسألون اسئلة لاتتعلق بهم فانهم يوجهون سفينة الحماقة باتجاه صخرة الفقر المدقع».

اعتقد (شاستا) ان هناك سرا وراء التل وان والده يريد ان يخفيه عنه، ومع ذلك فأن كلام الصياد يؤيد اعتقاده، انه هو الآخر لم يكن يعرف ماكان يوجد في الشمال ولم يهتم بمعرفة ذلك لانه كان عملي التفكير.

ذات يوم وصل الى القرية غريب قادم من الجنوب لم يكن (شاستا) قد رأى مثله من قبل ـ كان يمتطي صهوة جواد مرقط ويتطاير شعر عرفه وذيله بالهواء وكان ركابه وسرجه مزخرفين بالفضة وقد برز طرف الخوذة المدبب من وسط العمامة الحريرية. كان يرتدي درعا مزينة بالنحاس ويتدلى الى جانبه خنجر مقوس وقد أمسك برمح بيده اليمنى.

كان الغريب ذا وجه داكن مثل أهالي (كالورومين)
وهذا لم يدهش (شاستا) لكن الذي أدهشه ان لحية الرجل التي كانت مصبوغة باللون الاحمر وتلمع بسبب الدهن المعطر الذي دهنت به.

عرف (آرشيش) من خاتم الرجل انه كان سيدا كبير الشأن، لذا فقد انحنى راكعا أمامه حتى مس الارض برأسه، وقد أشار الى (شاستا)، أن يفعل مثل مافعل.

طلب الغريب أن يستضيفاه ليلة واحدة فقط. طبعا لم يجرؤ الصياد على الرفض فقدم له افضل مالديه من طعام وفراش.

وكالمعتاد حين يكون هناك ضيف عند الصياد كان يعطي (شاستا) كسرة من الخبز ويطرده خارج الكوخ لينام مع الحمار في الاصطبل المسقف بالقش لكن في تلك الليلة كان الوقت مازال مبكرا ولم يحن اوان النوم بعد.

ولما كان (شاستا) لايدرك ان استراق السمع يعد خطأ، فقد جلس على الارض قرب الكوخ وجعل اذنه لصق شق في الجدار ليستمع الى ماكان يتحدث عنه الكبار وقد سمع مايلي :

قال الضيف : «والآن يامضيفي لقد خطر ببالي ان اشتري منك هذا الصبي . »

قال الصياد : «آه ياسيدي» خمن (شاستا) من لهجته ان نظرة طمع ربما كانت مرتسمة على وجهه حين نطق بالجملة التالية : ـ «أي سعر يمكن ان ينفع خادمك الفقير كيما يبيع ابنه الوحيد الذي هو من لحمه ودمه ليصبح عبدا رقيقا لك . » ثم أضاف :

ـ «ألم يقل أحد الشعراء ان الحب الطبيعي هو أقوى من الطعام وان الاولاد هم أثمن من الياقوت»

قال الضيف : «حتى لو كان الامر كذلك فان شاعرا آخر قال : « إن الذي يحاول ان يخدع الحكماء انما يعرض ظهره للعقاب (الجَلْد) . لاتملأ فمك بالاكاذيب، ان هذا الصبي ليس ابنك، لان وجهك داكن اللون مثل وجهي في حين ان هذا الصبي أشقر الشعر وابيض اللون مثل البرابرة اللعينين الذين يسكنون أقصى الشمال . » .

قال الصياد : «ماأحسن ماقيل : ـ (إن السيوف يمكن أن تختفي داخل أغمادها لكن عين الحكمة تخترق كل حاجز) . . ايها الضيف أنا لم اتزوج ابدا ولم يكن عندي أطفال وفي السنة نفسها التي بدأ بها عهد الامبراطور العظيم المبارك حدث في احدى الليالي حين كان القمر بدرا أن شاءت ارادة الالهة ان تحرمني من النوم ولذا نهضت من الفراش في هذا الكوخ وذهبت الى ساحل البحر أمتع نفسي بالنظر الى الماء والقمر واستنشق الهواء المنعش في تلكم اللحظة سمعت صوت مجاذيف تتجه نحوي ثم صوت بكاء ضعيف، اندفع نحو الشاطيء بفعل المد قارب صغير لم يكن فيه سوى رجل ضعيف الى درجة

شديدة بسبب الجوع والعطش وبدا انه قد مات قبل مدة قصيرة جدا ـ كانت هناك قربة ماء فارغة وطفل صغير مايزال حيا . قلت لنفسي من المؤكد ان هذا التعس قد هرب من حطام سفينة كبيرة لكن بتدبير من الآلهة فقد حرم الكبير نفسه من الطعام كي يحمي الصغير من الموت وقد مات هو عندما بلغ الساحل . وكما تعلم ان الآلهة تكافيء الذين يعطفون على المعدمين البائسين، وخادمك طبعا ذو قلب رقيق . »

قاطعه السيد الضيف قائلا , «دع عنك كل هذه الكلمات التي لامعنى لها في مدح نفسك، يكفي أن أعرف انك وجدت الطفل وقد حصلت على عشرة أضعاف ماانفقته على طعامه من عمله وجهوده في خدمتك كما يبدو واضحا . والآن اخبرني أي سعر تطلب مقابل بيعه . ، لقد ضجرت من ثرثرتك .

قال الصياد : «لقد قلت أنت نفسك ان جهود الصبي لاتقدر بثمن، وهذا يجب ان يؤخذ بنظر الاعتبار عند الاتفاق على ثمنه لاني اذا بعت الصبي يتوجب علي اما ان اشتري او أستاجر صبيا آخر ليقوم بعمله . »

قال السيد : «سوف اعطيك خمس عشرة قطعة نقدية» .

«خمس عشرة قطعة فقط . » صرخ الصياد اشبه بالعويل ثم أضاف :

«خمس عشرة فقط، مقابل عضيدي في شيخوختي وقرة عيني ـ لاتسخر مني أيها السيد العظيم ان السعر الذي اطلبه سبعون قطعة نقدية» .

عند هذا الحد نهض (شاستا) واقفا وابتعد سائرا على رؤوس أصابعه . كان غالبا مايستمع الى رجال القرية وهم يساومون على البضائع، ولذا عرف ماستكون عليه النتيجة مقدما، متأكدا بأن (آرشيش) سوف يبيعه في النهاية بسعر اكثر من خمس عشرة قطعة نقدية واقل بكثير من سبعين قطعة وانه والضيف سيستمران ساعات عدة قبل الاتفاق على السعر .

قد يتصور القارىء بأن (شاستا) شعر في تلك اللحظة كما يشعر أي واحد منا حين يسمع ان أهله يريدون بيعه الا أن ذلك لم يحصل اذ انه لم يشعر بشيء من هذا القبيل لسبب واحد وهو ان حياته كانت حياة رق وعبودية ، ربما ان السيد العظيم فوق الحصان العظيم قد يكون أشد عطفا عليه من الصياد والسبب الاخر هو ان قصة العثور عليه في القارب أثارته وتركت في نفسه شعوراً بالراحة لانه كان غالبا مايشعر بالقلق حين كان يحاول قدر الامكان أن يحب الصياد كما يحب الاولاد آباءهم لكن من دون جدوى وقد تبين له الآن انه لايمت بصلة القربى الى الصياد، فازاح هذا عبئا ثقيلا عن صدره قال لنفسه : «ربما اكون شخصا مهما ـ قد اكون ابن الامبرطور (عسى ان يعيش الى الابد) أو قد يكون الها . » .

كان يقف أمام الكوخ والغسق يزحف فوق الارض . ظهرت نجمتان في السماء لكن بقايا الشمس الغاربة مازالت بادية من ناحية الغرب .

كان حصان الغريب مربوطا يرعى العشب على مقربة من اصطبل الحمار وقد تسلل (شاستا) اليه وربت على عنقه لكن الحصان استمر في الاكل ولم يعر (شاستا) أي اهتمام .

خطرت ببال (شاستا) فكرة فصرح بها بصوت مرتفع قائلا : «اني اتساءل أي نوع من الرجال هذا السيد العظيم ! فالامر سيكون رائعاً لو انه كان عطوفا رقيق القلب فأن بعض العبيد في قصور السادة الكبار يكادون لايقومون بأي عمل وهم يرتدون الثياب الجميلة ويأكلون اللحم كل يوم . وقد يأخذني هذا السيد العظيم الى الحرب فانقذ حياته في المعركة عند ذاك سوف يحررني من الرق والعبودية ويتبناني ويعطيني قصراً وعربة وحلة قتال . او قد يكون رجلا فظا قاسيا يرسلني الى العمل بالحقل وانا مكبل بالقيود ، انا اراهن ان هذا الحصان يعرف كل شيء .

رفع الحصان رأسه فأخذ (شاستا) يربت على انفه الناعم كالحرير قائلا : ـ «اتمنى لو كنت تتكلم ياصاحبي» . ظن (شاستا) انه كان يحلم للوهلة الاولى لانه سمع الحصان يتكلم قائلا : «ولكني اتكلم» .

حدق (شاستا) في عينيه في حين اتسعت عيناه هولشدة الدهشة سأله : «كيف تعلمت الكلام؟»

قال الحصان : «اسكت ـ لاتتكلم بصوت مرتفع» ثم قال : ـ «ان المكان الذي جئت منه كل الحيوانات تقريبا تتكلم» .

قال شاستا : «اين هذا المكان؟»

قال الحصان : «نارنيا» أرض نارنيا البعيدة ـ نارنيا الارض ذات الجبال المكسوة بالعشب الاخضر والمسافات الواسعة التي ينمو فيها الزعتر ـ نارنيا ذات الانهار الكثيرة والوديان المتعددة الالوان نارنيا أرض الكهوف المكسوة بالحشائش المدببة الاطراف يرن في ارجائها صوت مطارق الاقزام وهم يعملون . آه ماأعذب هواء نارنيا ، ان ساعة من العمر هناك افضل من ألف سنة في كالورومين» انهى الحصان حديثه بما يشبه التنهيدة .

سأله شاستا كيف وصل الى كالورومين؟

أجابه : « أختطفت أو سرقت أو أسرت .. كنت مهراً صغيراً في ذلك الحين وقد حذرتني امي من التجوال في المنحدرات الجنوبية الى (ارشيلاند) ومابعدها لكني لم اكترث لها ـ وبحق لبدة الاسد ـ فقد دفعت ثمن حماقتي كل هذه السنوات التي امضيتها بين البشر كاتما طبيعتي الاصلية ومتظاهرا باني أخرس غبي مثل خيولهم» .

قال شاستا : «لماذا لم تخبرهم من انت؟» .

قال الحصان : «انا لست احمق الى هذه الدرجة فلو اكتشفوا اني استطيع الكلام لعرضوني في الاسواق ليتفرج علي الناس وليشددوا علي الحراسة وهكذا يكون قد ذهب آخر أمل لي في الهرب . هذا هو

السبب . »

«لكن لماذا؟» بدأ شاستا الا أن الحصان قاطعه :ـ

«انتبه الآن يجب ان لانضيع الوقت بالاسئلة انت تريد ان تعرف كل شيء عن سيدي ـ السيد الكبير اناردين ـ هو سيء ، لكنه ليس سيئا الى درجة كبيرة معي لان حصان الحرب لايعامل معاملة سيئة من الافضل لك أن تموت هنا الليلة على ان تكون عبدا رقيقا في بيته غدا .

قال (شاستا) : من الافضل اذن ان أهرب» قالها وقد شحب وجهه شحوبا شديدا .

قال الحصان : «نعم يجب أن تفعل ذلك ولكن لماذا لاتهرب معي ؟»

قال شاستا : «هل تهرب أنت أيضا؟»

قال الحصان : «نعم اذا أتيت معي فهذه فرصة عظيمة لكلينا الاترى اني اذا ماهربت من دون راكب فان كل من يراني سيقول ان هذا حصان متشرد ويركض الناس خلفي بغية القبض علي أما اذا كان معي راكب فستكون عندي فرصة للذهاب في طريقي من دون اعتراض .

عليك اذن ان تساعدني من ناحية اخرى فانك لاتستطيع الذهاب بعيدا على قدميك السخيفتين هذه «ماأسخف سيقان المخلوقات الادمية» من دون أن يمسكوا بك لكنك حين تكون على ظهري تستطيع ان تذهب بعيدا جدا ـ أترى كيف يمكنني ان اساعدك! بالمناسبة اعتقد أنك تعرف كيف تركب الحصان»

قال شاستا : «نعم طبعا، في الاقل لقد ركبت الحمار» .

ـ «ركبت ماذا؟» سأل الحصان بكل ازدراء ـ بالحقيقة هذا الكلام صدر منه أشبه بالصهيل «ركبت ماذا! هاـ ها بمعنى آخر انك لاتعرف ركوب الحصان علي أن ادربك في الطريق لانك اذا لاتعرف كيف تركب فستقع . »

قال شاستا : «اعتقد ان اي واحد يمكن أن يقع . »

قال الحصان . «انا اعني انك ستقع وتنهض مرة اخرى من دون ان تبكي ثم تركب وتقع أيضا مع ذلك لاتخش السقوط . »

قال شاستا : «سوف أحاول . »

ـ« ياللحيوان الصغير المسكين قالها الحصان بصوت رقيق لقد نسيت انك مجرد، مهر صغير ـ سوف اجعل منك راكبا جيداً بمرور الوقت والآن يجب ان لانبدأ السير قبل أن ينام هذان الاثنان في الكوخ وفي غضون ذلك يمكن ان نضع خططنا ـ ان سيدي هذا في طريقه الى الشمال الى تاشبان . »

قال شاستا : «هل يعني هذا انه من الافضل لنا ان نتجه جنوبا؟»

قال الحصان : «انا لاارى ذلك ـ هو يعتقد اني اخرس وبلا تفكير مثل بقية الخيول عندهم وفي اللحظة التي اتحرر فيها من قيودي سأعود الى اصطبلي والى الحظيرة ـ الى المكان الذي يبعد مسيرة يومين الى الجنوب وهناك يبحث عني ولن يعلم أبدا اني ذهبت وحدي الى الشمال، من المحتمل انه سيعتقد ان شخصا مارآه في القرية راكباً على ظهري فتبعه وسرقني» .

قال شاستا , مرحى فلنذهب اذن الى الشمال ، طيلة عمري وأنا اتلهف الى الذهاب الى الشمال» .

قال الحصان : «هذا طبيعي بسبب الدم الذي يجري في عروقك أنا متأكد انك (نارنياني) حقيقي أصيل ، لاتتكلم بصوت مرتفع اعتقد انهما قد ناما الآن» .

قال شاستا : «سأذهب لارى»

قال الحصان : «فكرة جيدة . انتبه لئلا يمسكوا بك» .

اشتد الظلام ـ كل شيء هادىء وساكن ماعدا صوت تكسير الامواج على الساحل الذي اعتاد (شاستا) سماعه ليلا ونهارا وحين اقترب من الكوخ لم يكن هناك أي ضوء ، ووراء الكوخ كان الشباك الوحيد الذي

كان بامكانه ان يسمع خلاله صوت شخير الصياد المألوف .

كان ممتعا ان يتذكر بأنه اذا سارت الامور على مايرام فانه لن يسمع هذا الصوت مرة اخرى .

أمسك بانفاسه ـ شعر بالا سف قليلا لكن أسفه كان اقل بقليل من سروره ـ سار بحـذر وذهب الى اصطبـل الحمـار حيث يوجـد مفتـاح الحظيـرة أخـذه وفتـح البـاب ، بحث عن لجام الحصان وسرجه حيث خبأهمـا الصيـاد في الليـل ـ ثم انحنى وقبل انف الحمار قائلا له : «انا آسف لاني لا أستطيع أن اصطحبك معي» .

ـ ها أنت اخيرا» قال الحصان حين التحق (شاستا) به .

«لقد بدأت اتساءل عما حل بك»

قال شاستا : «كنت أبحث عن لوازمك من الاصطبل والآن أتستطيع أن تخبرني كيف أضعها عليك؟»

في الدقائق القليلة التالية انهمك شاستا في العمل بحذر شديد كيلا يصدر أي صوت عن اللجام وغيره .

كان الحصان يوجهه قائلا على سبيل المثال :ـ

«أوثق الحـزام اكثـر . تجـد الكـلاب الى الاسفل ـ عليك ان تجعل هذا الركاب أقصر قليلا» وحين انتهى العمل قال :ـ

ـ«علينا أن نجد الزمام لاجل المظاهر فقط لانك لن تحتاج اليه . اربطه ربطا خفيفا بحيث استطيع ان احرك رأسي كيفما شئت

وتذكر الاتمس الزمام أبدا

قال شاستا : «لاي غرض هو اذن؟»

قال الحصـان : «في الاحـوال الاعتيـاديـة لتـوجيهي وبما أني سأكون القـائـد في هذه الـرحلة فارجو ان تحتفظ بيديك لنفسك ولاأريدك ان تتمسك بعرفي» وهو شعر عنق الفرس

قال شاستا بتوسل : «اذا كنت لاامسك الزمام ولااتمسك بالعرف فماذا

امسك اذن؟»

قال الحصـان : امسـك بجسـدي بين ركبتيـك بأشد مايمكنك أجلس بطـريقـة مستقيمـة واحتفـظ برسغيـك ثابتتين الى الامام بالمناسبة ماذا فعلت بالمهمازين؟»

قال شاستا : «وضعتهما على كعبيّ أنا أعرف ذلك» .

قال الحصـان : «عليـك ان تخلعهما وتضعهما في حقيبة السرج ـ ربما بامكانك أن تبيعهما حين نصل الى تاشبان ـ هل انت جاهز؟ بامكانك ان تصعد الى ظهري الآن .»

قال شاستـا : «أنت مرتفـع بصـورة مخيفة» قالها وهويلهث بعد محاولته الفاشلة الاولى .

قال الحصان : «انا حصان ليس الا قد يعتقد أي شخص اني كومة تبن من الطـريقـة التي كنت تحـاول ان تتسلق الى ظهـري ـ هذا احسن ، اجلس وتذكر ماقلته لك حول ركبتيك ، من الممتع ان اتذكر نفسي أنا الـذي حملت الفـرسـان على ظهري وفزت بسباقات عدة والان أحمل كيس بطاطة مثلك على سرجي ، على كل حال دعنا نذهب الآن» قال هذا برقة وضحك مكتوم .

وهكـذا ابتـدأت رحلتهمـا الليلة ، بكل حذر سار الحصان في البدء باتجاه الجنوب الى النهر الصغير الذي يصب في البحر .

كان يحـاول أن يتـرك في الطين بعض العـلامات الواضحة لحوافره وهـو متجـه الى الجنـوب . لكنهمـا حين أصبحا وسط المخاضة اتجه الحصـان الى أعلى النهـر وخـاض في الماء حتى أصبح على بعد مائة ياردة عن الكوخ .

اختـار منطقـة من الساحل مغطاة بالحصى حيث لاتترك الحوافر اي اثـر وخـرج منها الى الناحية الشمالية ـ استمر في سيره بذلك الاتجاه . حتى ان كوخ الصيـاد والشجـرة الـوحيـدة واصطبـل الحمـار والخليج

الصغير وكل المعالم التي كان يعرفها (شاستا) ابتعلها الظلام .

اتجهـا الى أعلى التـل وقـد وصلا الى قمة المرتفع الذي كان الحد الفاصل لعالم (شاستا) لم يعد يرى امامه شيئا ماعدا الارض الفسيحة المغطـاة بالعشب التي بدت وكأن لانهـايـة لهـا ـ عالم وحشي ـ منعزل لكنه عالم حر ـ

قال الحصان ملاحظاً ارى ان هذا المكان يصلح للعدو السريع »

توسل شاستا اليه : «لاليس الآن ـ انا لااعرف ذلك أرجوك ياحصان انا لااعرف اسمك» .

قال الحصان : «اسمي ـ بريهن ـ بني ـ برني ـ بوهي ـ با»

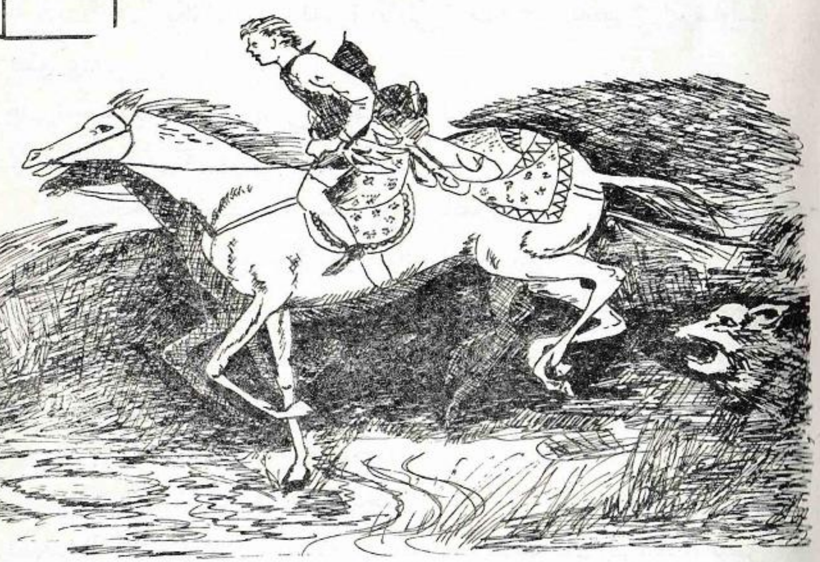
قال شاستـا : «كيف استطيـع ان اتـذكر كل هذه الاسماء هل يمكن ان ادعوك بري؟»

قال الحصان . « اذا كان هذا يوافقك افعل وانا ماذا ادعوك؟»

ـ «انا اسمي شاستا . »

قال الحصـان : «هـذا اسم صعب يجب ان اتعلمـه ـ امـا عن الـركض السـريـع فان أسهل من السير البطيء ـ تمسك بجسدي بركبتيك وانظر دائمـا الى امـام بين اذني ـ لاتنظـر الى الارض اذا خشيت ان تسقـط تمسك بشـدة اكثـر واجلس مستقيمـا اكثـر هل أنت جاهز؟ والان الى نارينا ـ الى الشمال؟»

٢



مغامرة في الطريق

كان الـوقت قبيـل الظهـر في اليـوم الثاني حين أيقظ (شاستا) شيء ناعم دافىء كان يتحرك فوق وجهه، حين فتح عينيه وجد نفسه يحدق في وجـه الحصـان الطويل الذي كانت شفتاه وانفه تلامس شفتيه وانفه هو ـ تذكر فورا احداث الامس المثيرة فجلس وهو يئن قائلا :

« اوه يابري ان جسمي كله يؤلمني واكاد لااستطيع الحركة . »

أجـاب الحصـان : «صبـاح الخير ايها الصغير كنت اخشى ان تشعر

بتصلب نوعا ما لا بسبب السقوط فانك لم تسقط عن ظهري اكثر من اثنتي عشرة مرة أو أكثر بقليل والارض التي سقطت عليها كانت مغطاة بالا عشاب الناعمة فكان السقوط عليها شيئا مسليا ـ كلا ان هذا بسبب الركوب الذي يكون صعبا للمرة الاولى . ماذا عن الفطور؟ انا تناولت فطوري» .

قال شاستا : «اوه ـ لايهمني الفطور ولأي شيء آخر ـ اقول لك اني لااستطيع الحركة . »

أخذ الحصان يشمه ويمسح وجهه بأنفه ويضربه برفق بحافره حتى نهض واقفا اخيرا ـ عند ذاك نظر حواليه ليرى أين هما : ـ

في الخلف كانت توجد مجموعات الشجيرات والنباتات البرية و انبسطت الى الامام الارض العشبية المرصعة بالازهار البيض وهي تنحدر نحو الاسفل الى حافة مرتفع ـ وبعيدا جدا يمتد البحر حتى ان صوت تكسر أمواجه كان ضعيفا جدا .

لم يكن (شاستا) قد رأى البحر من هذا الارتفاع ولم يعرف ألوان البحر المختلفة ولا السنته ـ عند الحافات كان الزبد الابيض يتراكض على الصخور من دون ان يسمع له صوت بسبب بعد البحر.

كانت طيور البجع تطير فوقهما والحرارة تشع من الارض، كان يوما ملتهبا. لكن الشيء الذي لاحظه (شاستا) هو الهواء أحس ان شيئا ما كان مفقودا في الهواء ـ الا انه أدرك أخيرا انها رائحة السمك، كان بعيدا عن الكوخ وعن الشباك وبدا له الهواء الجديد لذيذا جدا، كما ان حياته القديمة بدت بعيدة كل البعد فقد نسي بعض الوقت آلامه وكدماته وقال :

«اقول يابري هل ذكرت شيئا عن الفطور؟»

قال الحصان : «نعم انا ذكرت ذلك ـ أعتقد انك ستجد شيئا في حقيبة السرج الموضوعة على تلك الشجرة حيث علقتها انت في الليلة

الماضية أو بالاحرى فجر هذا اليوم . »

تفحصا محتويات الحقيبة وكانت النتيجة ان وجدا فطيرة بلحم وكمية من التين المجفف وقطعة جبن اخضر وقارورة فيها بعض النبيذ وبعض النقود تقدر بنحو الاربعين قطعة وكانت هذه اكبر كمية رآها (شاستا) في حياته .

جلس (شاستا) بكل حذر حتى لايزداد ألمه وقد أسند ظهره الى شجرة وأخذ يأكل الفطيرة في حين كان (بري) يأكل الحشيش

سأل شاستا : «ألا تكون هذه سرقة اذ نأخذ النقود؟»

رفع الحصان رأسه وفمه مملوء بالحشيش وقال :

ـ «لم افكر بهذا، ان أي حصان حر وناطق يجب الا يسرق ولكني أعتقد ان كل شيء على مايرام فنحن أسرى وسجناء في بلاد العدو وهذه النقود هي من أسلاب المعركة ثم كيف يمكننا أن نحصل لك على طعام من دونها؟ اعتقد انك مثل كل الادميين لاتريد ان تأكل طعاما طبيعيا مثل الحشيش والشوفان . »

ـ «انا لااستطيع»

ـ «هل حاولت؟»

ـ «نعم ولكني لم أتمكن من ابتلاعه ـ لوكنت انت مكاني لما استطعت ذلك . »

ـ «انكم مخلوقات ضعيفة أيها الآدميون . »

حين انتهى (شاستا) من تناول فطوره الذي كان أطيب وألذ فطور تناوله في حياته قال له بري :

ـ «اود ان اتمرغ قليلا قبل ان تضع السرج فوق ظهري»

وفعلا بدأ يتمرغ بجذل قائلا : «هذا جيد، هذا جيد!»

كان يحك ظهره بالحشيش ويلوح باطرافه الاربعة في الهواء قال لشاستا : «عليك ان تفعل مثلي انه شيء منعش جداً . »

لكن شاستا انفجر ضاحكا وقال له : «ان منظرك يبدو مضحكا جدا وانت مستلقٍ على ظهرك» .

قال بري : «انـا لاابـدو على هذه الصـورة . » لكنه فجأة مال على جانبه ورفـع رأسـه ونظـر بقـوة الى (شـاستا) ثم سأله بلهفة وهوينفخ قليلا : «هل حقا أبدو مضحكا؟»

قال شاستا : «نعم لكن هذا لايهم . »

قال بري : «أتعتقد ان هذا عمل سيء يجب الا تقوم به الخيول الناطقة ـ لعبة سخيفة يقوم بها المهرجون تعلمتها من الخيول الخرساء ـ سيكون أمرا فظيعا حين أعود الى (نارينا) واكتشف اني قد تعلمت بعض العادات السيئة ماذا تعتقد يا (شاستا) أخبرني بكل أمانة ـ لاتحاول ان تجاملني هل تعتقد ان الحصان الحر الحقيقي يتمرغ؟»

قال شاستا : «كيف يتسنى لي أن أعرف ـ على كل حال انا اعتقد اني لو كنت مكانك ماكنت أهتم للامر ـ علينا قبل كل شيء ان نذهب الى هناك ـ هل تعرف الطريق جيدا؟»

قال بري «انا اعرف طريقي الى (تاشبان) بعد ذلك تبدأ الصحراء ، على كل حال نستطيع ان نتدبر أمر الصحراء لاتخش شيئا .

حين نصل الى هناك نكون على مرمى البصر من الجبال الشمالية وفي (نارينا) فكر بهذا لاشيء يمنعنا ـ لكن سأكون مسرورا حيث نجتاز (تاشبان) حين نكون بأمان اكثر بعيدا عن المدن . »

قال شاستا : «أليس بالامكان تجنب ذلك . »

قال بري : «ليس قبل أن نتوغل مسافة طويلة في الداخل ويقودنا هذا الى أراضٍ زراعية وطرق رئيسية وعند ذاك قد اضل طريقي ـ فالافضل أن نتسلل حذو الساحل عبر المنحدرات حيث لن نلقى غير الاغنام والارانب والبجع وعدد قليل من الرعاة ـ فماذا لو بدأنا السير الآن؟»

كانت ساقا (شاستا) تؤلمانه بشدة حين حاول وضع السرج على

الحصان ثم اعتلاه ، لكن الحصان كان رفيقا به وسار بخطى وئيدة طيلة وقت بعد ظهر ذلك اليوم .

حين جاء الغسق انحدرا من طريق شديد الانحدار الى واد حيث وجدا قرية صغيرة فترجل (شاستا) عند مدخلها فذهب سائرا على قدميه ليشتري خبزا وبصلا وفجلا في حين أخذ الحصان يتجول في الحقول حتى التقى بشاستا وسارا معا :

كانت تلك أياما عظيمة بالنسبة لشاستا ، كل يوم كان أفضل من اليوم الذي سبقه وقد بدأت عضلاته تتصلب وقل السقوط من ظهر الجواد . ، لكن حتى بعد انتهاء مدة التدريب كان (بري) مايزال يقول عنه انه يجلس مثل كيس الطحين فوق السرج وانه يشعر بالخجل اذا مارآه الناس معه في الطريق العام .

وعلى الرغم من كلمات (بري) القاسية الا انه كان معلما صبورا حاذقا علم (شاستا) الخبب والسير السريع والقفز والبقاء ثابتا حتى وان توقف (بري) فجأة أو استدار بطريقة غير متوقعة الى اليسار أو الى اليمين كما يحدث عادة اثناء المعارك .

توسل (شاستا) الى (بري) أن يخبره عن الحروب والمعارك التي اشترك فيها مع سيده .

أخبره (بري) أثناء السير عن كيفية عبور الانهار السريعة وعن القتال مع الفرسان حيث اشتركت الخيول في القتال مثل الفرسان لكونها كلها خيولا اصيلة تدربت على القتال باسلوب العض والرفس والوقوف على اطرافها الخلفية في اللحظة المناسبة بحيث ان ثقل الحصان وراكبه يسقط على قمة رأس العدو مصحوبا بضربة سيف أو فأس حربي .

لم يكن (بري) يميل الى الحديث عن المعارك دائما كما كان يريد (شاستا) فكان يقول له : «لاتذكر هذه المعارك أيها الشاب لقد كانت

حروب الامبراطور وقد اشتركت فيها كعبد رقيق دع لي حروب (نارينا) حيث سأقاتل مع أهل بلادي كحصان حر،استمرا في السير اسابيع عدة مجتازين الخلجان والانهار والقرى العديدة وحين تكون الليالي مقمرة فانهما كانا يسيران في الليل وينامان في النهار ـ تركا المنحدرات وراءهما واختراقاء سهلا واسعا ـ على بعد مسافة نصف ميل الى اليسار كانت هناك نهاية ، أما البحر فكان يبعد المسافة نفسها الى اليمين .

كانا قد سارا زهاء الساعة سيرا سريعا تارة وتارة سيرا عادياً حين توقف (بري) فجأة .

سأله شاستا : « ماذا هناك؟ ماالامر؟»

قال بري : «اش ـ أسكت ، هل سمعت شيئا ـ اصغ»

قالها وهو يلوي عنقه الى الوراء ويحرك أذنيه

قال شاستا : «يبدو أن هناك حصانا آخر يجري بيننا وبين الغابة . »

قال بري : «حصان آخر هذا مالاارغب فيه . »

قال شاستا : «أليس من المحتمل ان يكون مزارعاً عائدا الى البيت في ساعة متأخرة؟»

قال بري : «لاتقل هذا لي . ليس هناك مزارع راكب ولاحتى حصان مزارع ألا تستطيع أن تتبين من الصوت ان هذا الحصان من صنف جيد أصيل وان راكبه فارس حقيقي . أنا أخبرك ماهو: ـ يوجد هناك قرب حافة الغابة بيت سيد نبيل لكنه الآن ليس على ظهر جواده الحربي لان هذا الجواد خفيف الحركة اوه ـ استطيع القول انها مهرة أصيلة»

قال شاستا : «مهما يكن فقد توقف الان . »

قال بري : نعم انت على حق ، ولكن لماذا يتوقف حين نفعل نحن ذلك ياولدي ياشاستا اعتقد ان هناك من يتعقبنا . »

أجاب شاستا هامسا : «ماذا سنفعل هل تعتقد ان بامكانه ان يرانا ويسمعنا؟»

قال بري : «ليس في مثل هذا الضوء ومادمنا لانحدث أي صوت لكن انظر هناك سحابة قادمة سوف انتظر حتى تغطي القمر ثم نسير باتجاه اليمين بكل هدوء نحو التلال الرملية حيث بامكاننا ان نختبىء اذا حدث شيء . »

انتظرا حتى غطت السحابة القمر وانطلقا في البدء ببطء ثم بسرعة باتجاه ساحل البحر . كانت السحابة أكبر وأكثف مما بدت أول وهلة ، لذا اصبحت الليلة حالكة الظلام ،

في اللحظة التي كان (شاستا) يقول لنفسه : «لابد اننا الآن قرب التلال الرملية» وثب قلبه الى فمه لان صوتا رهيبا انطلق فجأة من الظلمة أمامهما كان عبارة عن زئير هادر وحشي كئيب . استدار (بري) عائدا بسرعة متوغلا الى الداخل مرة أخرى

سأل شاستا لاهثا : «ماهذا؟»

ـ «أسود» : ـ قال (بري) من دون أن يتوقف أو يدير رأسه استمر في السير السريع مدة من الزمن ثم عبرا جدولا ضحلا عريضا وأخيرا توقفا في الضفة البعيدة وقد لاحظ (شاستا) ان (بري) كان يرتجف وكل جسمه مبلل بالعرق .

قال شاستا : «هذا الماء يبعد الوحش عن رائحتنا باستطاعتنا ان نسير ببطء الآن . »

قال بري : «أنا خجل من نفسي ياشاستا لاني كنت خائفا مثل أي حصان أخرس في (كالورمين) لم أعد أشعر بأني حصان ناطق . أنا لاأبالي بالسيوف والرماح والاقواس ولكني لااحتمل هذه المخلوقات ، أنا سوف اسير بسرعة . »

ابتدأ الركض بسرعة لان الزئير المخيف ارتفع مرة اخرى من ناحية الغابة الى اليسار .

قال (بري) وهو يئن : «أسدان . »

مرت دقائق عدة من دون ان يسمعا الزئير، عند ذاك .

قال شاستا: «ان الحصان الاخر هو أيضا يسير مسرعاً مثلنا وهو الان على مرمى حجر منا انه قريب جدا.»

أجاب بري لاهثا: «هذا أحسن لان السيد الكبير الذي على ظهره عنده سيف وسيحمينا.»

قال شاستا: «لكن يابري ربما يقتلنا الاسد اويقبض علينا أوبالاصح علي وعند ذاك سوف يشنقوني لسرقتي حصانا.» كان هو لايخشى الاسود كما يخشاها (بري) لانه لم يلتق أسدا من قبل في حين حدث ذلك للحصان. . لم يجبه بري بشيء بل انحرف بسرعة الى اليمين، والغريب في الامر ان الحصان الآخر بدا كأنه انحرف الى اليسار وبعد لحظات اتسعت المسافة بينهما.

من جديد انطلق الزئير لكن هذه المرة من اليمين واليسار. اقترب الحصانان اكثر وهكذا فعل الاسدان وكان زئيرهما قريبا الى درجة مرعبة وكانا يركضان بسرعة كالحصانين.

انقشعت الغمامة وأضاء القمر الساطع على نحو مدهش كما لو كان الوقت نهارا. كان الحصانان والراكبان يركضان جنبا الى جنب كما لو كانا في سباق، بالحقيقة كما قال بري بعد ذلك انه لم يشاهد أبدع من ذلك السباق في كالورومين.

عد (شاستا) نفسه ميتا وبدا يتساءل كيف تقتل الاسود البشر- هل تقتلهم بسرعة ام تداعب فريستها مثلما تفعل القطة بالفأر؟ وهل يؤلم ذلك كثيرا؟» وعلى الرغم من كل ذلك فقد لاحظ ان الفارس الاخر كان شخصا صغيرا رشيقا يرتدي الدرع الذي بدا واضحا حين انعكس عليه ضوء القمر كان يركب بغبطة وهيبة ولم يكن ملتحيا.

كان يمتد امامهم شيء واسع يلمع في ضوء القمر. لم يخمن (شاستا) ماهو الا انه سمع صوت تلاطم امواج ووجد ان فمه مملوء بماء

مالح كان ذلك اخدودا وكان الحصانان يسبحان وقد وصل الماء الى ركبة شاستا والزئير الغاضب مايزال وراءهم. حين التفت شاستا الى الوراء رأى شكلا هائلا كثيف الشعر قد جثم على حافة الماء.

فكر لنفسه قائلا: «واحد فقط لابد انا تخلصنا من الآخر.»

بدا على الاسد كأنه يعتقد ان الفريسة لاتستحق ان يخوض الماء من اجلها لذا لم يلاحقهم. أصبح الحصانان الان جنبا الى جنب وقد وصلا الى منتصف الاخدود وبدت الضفة الثانية بوضوح لم ينطق الراكب الاخر بأية كلمة لحد الان لكن شاستا اعتقد انه سيفعل ذلك حالما يصلون الى الارض عند ذاك احتار بماذا سيجيب اذا وجه اليه أي سؤال وقرر ان يفكر بقصة معقولة.

فجأة تكلم صوتان الى جانبه قال الاول: «انا متعبة جدا.» أجاب الصوت الاخر: «امسكي لسانك ياهون لاتكوني حمقاء»

قال شاستا لنفسه: «هل كنت أحلم! اقسم ان الحصان الاخر تكلم.»

انتهى الحصانان من السباحة وبدا السير على الارض والماء يقطر من جسميهما وذيلهما وصوت الحصى يسمع تحت الحوافر الثمانية.

وصلا الى الساحل البعيد من هذا الخليج ولشدة دهشة شاستا لم تبد على الراكب الاخروالسيد الكبير، كما قال بري أية رغبة في الكلام أو في توجيه أي سؤال حتى انه لم ينظر باتجاه (شاستا) كان كل همه ان يوجه حصانه الى الامام.

مع ذلك فقد اعترض (بري) طريق الحصان الآخر قائلا:

- «برو- هو- ها- انت هناك لقد سمعتك لافائدة من الانكار أنت حصان ناطق مثلي تماما من نارنيا».

- «وماذا يعني ذلك لك حتى لوكان صحيحا؟» قال الغريب بخشونة واضعا يده على مقبض سيفه، لكن الصوت أوحى لشاستا بشيء.

قال بتعجب: « ماذا - انها فتاة ليس إلا»

أجابت الفتاة : «وماشأنك أنت بذلك؟ اذا كنت أنا مجرد فتاة أت مجرد صبي همجي تعلم انك عبد رقيق سرقت حصان سيدك» قالتها بخشونة وقسوة .

أجاب بري : «ايتها السيدة الصغيرة النبيلة انه ليس لصا .

اذا كانت هناك سرقة فيمكنك القول اني أنا الذي سرقته وقد تقولين انه ليس من شأني ولكن كيف تتوقعين مني ان أصادق سيدة من جنسي في هذه البلاد الغريبة ولا أبادلها الكلام .

من الطبيعي أن أفعل ذلك . »

أجابت المهرة : «انا أيضا اعتقد انه طبيعي جدا . »

قالت الفتاة : «ارجو ان تمسكي لسانك ياهون ـ انظري الى المشاكل التي أوقعتنا بها» .

قال شاستا : «أنا لاادري عن أية مشاكل تتحدثين يمكنك ان تبتعدي عنا متى شئت نحن لانقف في طريقك . »

أجابت الفتاة بلهجة تهديد : «طبعا انك لايمكنك ان تفعل ذلك . »

التفت (بري) الى المهرة قائلا : «كم هم مشاكسون هؤلاء الآدميون دعينا نتكلم بهدوء وتعقل انا اعتقد ياسيدتي ان قصتك مثل قصتي تأسرت في أول شبابي ، سنوات من العبودية في كالورومين . »

أجابت المهرة بصهيل خافت : «صحيح تماما ياسيدي والآن علينا أن نهرب» .

قالت الفتاة : «قولي له ياهون ان يهتم بأموره الخاصة . »

فقالت المهرة : «كلا يا (آرفيز) هذه فرصة هروبي كما هي فرصتك أنا أعتقد ان الحصان الحربي النبيل لايمكن ان يخوننا ، نحن نحاول الهرب والذهاب الى نارينا» .

أجاب بري : «وهكذا نحن لابد انكما خمنتما ذلك :ـ

صبي صغير بملابس رثة يركب حصانا حربيا في أواخر الليل هذا

لايعني سوى الهرب بأي حال»

ثم أضاف : «واذا حق لي ان أقول ان سيدة نبيلة المولد تركب وحيدة في الليل مرتدية درع أخيها تطلب منا ان نهتم بأمورنا الخاصة ولانوجه اليها اي سؤال ـ الايعني هذا ان في الامر سرا»

أجابت الفتاة : «لقد ادركت السر هون وانا هاربتان نحاول ان نذهب الى نارينا والآن ماقولك؟»

قال بري : « في هذه الحالة مايمنع أن نذهب كلنا معا . انا اعتقد ياسيدة (هون) انك تتقبلين أية مساعدة أو حماية يمكن ان اقدمها لك في هذه الرحلة

قالت الفتاة : «لماذا تستمر في الكلام الى مهرتي من دون ان تكلمني انا؟

قال بري : وهو يحرك ، اذنيه بخفة : «اعذريني ايتها السيدة النبيلة ليكن ذلك كلام أهل كالورومين في حين (هون) وأنا من نارينا و نحن الان حران اذا كنت ترغبين ان تكوني مثلنا في هذه الحالة لاتكون (هون) مهرتك بل تكوني الشخص العائد لها .

فتحت الفتاة فمها لتتكلم لكنها توقفت فمن الواضح انها لم تر الامر على هذا النحو من قبل قالت :

ـ «مع هذا لاارى أي داع لذهابنا معا ـ أليس من المحتمل أن نجلب الانتباه؟»

قال بري : «ذلك اقل احتمالا . »

قالت المهرة : «دعينا نذهب معا ، سوف اشعر براحة اكثر ـ اعتقد ان محاربا عظيما مثل هذا الحصان يعرف اكثر بكثير مما نعرف نحن . »

صاح شاستا : «تعال يابري ودعهما تذهبان في طريقهما الاترى انهما لاترغبان في رفقتنا؟»

قالت المهرة : «لكننا نرغب في ذلك؟»

قالت الفتاة : «انظر هنا انا لا امانع في الذهاب معك ياسيد حصان الحرب ولكن ماذا عن هذا الصبي! ـ كيف لي أن اعرف انه ليس جاسوسا .»

قال شاستا : «لماذا لاتقولين اني لست بمستواك؟»

قال بري : «كن هادئا ياشاستا ، سؤال السيدة النبيلة معقول جدا»

ثم أضاف :

ـ «انا اضمن الصبي ايتها السيدة لكونه كان صادقا معي وصديقا كريما . من المؤكد انه اما من نارينا أو من ارشيلاند .»

قالت الفتاة : «هذا جيد ـ دعنا نذهب معا» لكنها لم توجه اي كلمة لشاستا

كان واضحا انها تريد (بري) ولاترغب برفقته هو.

قال بري : «هذا عظيم والآن وقد اصبح الماء بيننا وبين الوحوش المخيفة لماذا لاترفعان سرجينا كي نرتاح قليلا ثم يستمع كل واحد منا الى قصة الآخر .»

رفع كل من الصبي والفتاة السرجين من على ظهر الحصانين اللذين اخذا يأكلان الحشيش في حين أحضرت (آرفيز) من سرجها اشياء لذيذة لكن (شاستا) رفض شاكرا لها بقوله انه ليس جائعا وبدا يتصرف بما يعتقده أحسن تصرف لائق وبما ان كوخ الصياد ليس بالمكان المناسب لتعلم السلوك الصحيح فان النتيجة كانت سيئة لذا فقد انكمش على نفسه اكثر واصبح يسيء التصرف فيما كان الحصانان منسجمين على نحو رائع . كانا يتذكران الاماكن في نارينا واكتشفا انهما كانا بمنزلة اولاد عم من الدرجة الثانية افترقا ردحا من الزمن وهكذا اخذا يتبادلان الكلام عن موطنهما .

أخيرا التفت (بري) الى الفتاة قائلا : والآن ايتها السيدة النبيلة اخبرينا عن قصتك ولاتسرعي بها لاني اشعر اني مرتاح جدا الان .

بدأت (آرفيز) فورا وقد جلست بهدوء تام وتحدثت مستعملة لهجة واسلوبا غير اسلوبها ولهجتها الاعتياديين لان في كالورومين سرد القصص فن يدرس للاطفال منذ الصغر سواء اكانت قصص حقيقية ام لا؟

٣



على ابواب تاشبان

ابتدأت (آرفيز) قصتها قائلة : «اسمي آرفيز وأنا البنت الوحيدة للسيد النبيل (كدراش) ابن النبيل (رشي) ابن الحاكم الكبير الذي انحدر مباشرة من سلالة (لاله تاش) والدي هو سيد مقاطعة كالاثار وهو احد الذين يحق لهم المثول بين يدي الامبراطور (على ان يعيش الى الابد) واقفا على قدميه من دون ان يخلع حذاءه.

والدتي لترحمها الآلهة متوفاة وقد تزوج والدي امرأة اخرى. أحد

اخوتي مات في معركة ضد العصاة الغرب والآخر مايزال طفلا.

كانت زوجة ابي تكرهني الى درجة كبيرة لذا فقد حرضت والدي ان يعد تزويجي الى النبيل (أهوشتا) الذي ينحدر من اصّل وضيع ولو انه في السنوات الاخيرة نال حظوة عند الامبراطور (على ان يعيش الى الابد) بالتملق والنفاق وقد أصبح الآن سيدا كبيرا يحكم مدنا عدة.

ومن المحتمل ان يعين وزيرا اعظم حين يتوفى الوزير الاعظم الحالي، وفوق ذلك فان عمره ستون عاما في الاقل ولديه حدبة على ظهره ووجهه يشبه وجه قرد، وعلى الرغم من كل ذلك فان والدي مدفوع بتحريض زوجته وبسبب ثراء ونفوذ هذا الـ (آهوشتا) فانه وعد ان يزوجني له. طبعا قبل هو العرض بكل سرور وأرسل يخبر والدي انه يريد اتمام الزواج هذه السنة في منتصف الصيف.

حين وصلتني هذه الاخبار بدت الشمس مظلمة في عيني فألقيت بنفسي على فراشي وبكيت طوال النهار. لكن في اليوم التالي نهضت من الفراش وطلبت أن يوضع السرج على مهرتي (هون) وأخذت معي خنجرا حادا كان اخي يحمله معه في الحرب الغربية ركبت المهرة وسرت وحدي بعيداً عن منزل والديّ حتى وصلت الى مكان فسيح بعيدا عن العمران والناس. أخذت الخنجر وتهيأت لا غرسه في قلبي بعد ان تضرعت الى كل الآلهة ان تجمعني وأخي عندما أموت. أغلقت عيني وكنت اوشك ان ادفع الخنجر الى قلبي حين تكلمت المهرة بصوت بني البشر قالت:

- «اوه ياسيدتي - لاتحطمي حياتك اذا عشت فيمكنك ان تصادفي حظا سعيدا في حين ان الموتى لايحصلون على شيء».

تمتمت (هون) قائلة : «لكني لم أقل ذلك بهذا الاسلوب كما قلته»

قال بري الذي كان يتمتع تماما بالقصة : «استمري ياسيدتي انتبهوا انها تقص علينا القصة باسلوب كالورومين الرائع - لايمكن لاي قاص

في بلاط الامبراطور أن يتلوها أحسن منها ـ اتوسل اليك ياسيدتي النبيلة ان تستمري . »

استمرت (آرفيز) قائلة : «حين سمعت مهرتي تتكلم بلغة البشر قلت لنفسي ان خوفي من الموت اصاب عقلي بالاضطراب وجعلني تحت سيطرة الاوهام خجلت من نفسي لان من ينحدر من نسبي يجب أن لايخشى الموت ، لذا فقد هيأت نفسي مرة اخرى لطعنة الخنجر في الصدر لكن المهرة اقتربت مني أكثر ووضعت رأسها بيني وبين الخنجر تماما وانبتني كما تؤنب الام ابنتها .

كانت دهشتني كبيرة الى درجة اني نسيت عزمي على الانتحار وكل شيء عن (آهوشتا) قلت لها : «آه يامهرتي كيف تعلمت الكلام مثل بني البشر عند ذاك اخبرتني (هون) ماهو معروف لديكما وهو انه يوجد في نارينا حيوانات ناطقة وكيف انها قد اختطفت من هناك وهي صغيرة جدا وكذلك اخبرتني عن الغابات والانهار في (نارينا) وعن القصور والسفن العظيمة حتى قلت لها اخيرا : بأسم كل الآلهة وباسم زاردينا سيدة الليل أرغب بشدة الذهاب الى مدينة نارينا . »

اجابتني المهرة : «آه ياسيدتي لو كنت في نارينا لعشت بسعادة لان في تلك البلاد لاترغم اي فتاة على الزواج من دون ارادتها . »

بعد ان تحادثنا مدة طويلة عاد لي الامل وسررت لاني لم اقتل نفسي وكانت النتيجة ان اتفقنا (هون) وأنا ان نهرب معا وخططنا لذلك كما ترون الآن . عدنا لبيت أبي وارتديت ازهى ملابسي رقصت وغنيت أمام والدي وتظاهرت باني كنت سعيدة جدا بالزواج الذي رتب لي ثم قلت له :

«ياوالدي ـ يانور عيني امنحني موافقتك على الذهاب الى الغابة مع احدى وصيفاتي مدة ثلاثة أيام حيث اقوم بتقديم القرابين (لزاردينا) سيدة العذارى والليل وهذا تقليد مألوف بالنسبة للعذارى حيث يتوجب

عليهن ان يودعن طقوس عبادة زاردينا ويتهيأن للزواج ، فاجاب والدي :

«ياابنتي ويانور عيني لك ماتشائين . »

لكني حين غادرت والدي ذهبت الى خادمه العبد الكبير السن الذي طالما هدهدني على ركبتيه وانا صغيرة والذي كان يحبني الى درجة كبيرة جدا ، طلبت اليه قبل كل شيء ان يقسم بان يبقي ماسأقوله سراً ، فعل ذلك ثم رجوته ان يكتب لي رسالة معينة ، بكى ورجاني أن أغير قراري من دون جدوى . أخيرا قال «السمع والطاعة» ونفذ ما أمرته به وأخذت الرسالة بعد أن ختمها وخبأتها في صدري . »

سأل شاستا : «ولكن ماذا كان في الرسالة؟» .

قال بري : «اسكت ايها الصغير أنك تفسد القصة سوف تخبرنا عن الرسالة في الوقت المناسب استمري ياسيدتي . »

استمرت (ارفيز) قائلة : ثم ناديت الوصيفة التي سترافقني الى الغابة وطلبت منها ان توقظني في الصباح الباكر ـ كنت مرحة معها جدا واعطيتها كأسا من الخمر بعد ان وضعت لها فيها مايجعلها تنام الليل كله والنهار التالي .

انتظرت الى أن نام جميع أهل القصر عند ذاك نهضت وارتديت حلة قتال أخي المتوفى كنت احتفظ بها دائما في غرفتي للذكرى ، وضعت في حزامي كل ماأملك من نقود وبعض الجواهر ثم جهزت الطعام اللازم للرحلة وأسرجت مهرتي أنا نفسي وهكذا سرت في النصف الثاني من الليل . , لم اتوجه الى الغابة كما كان والدي يعتقد لكن باتجاه الشمال الشرقي نحو تاشبان كنت متأكدة ان والدي سوف لن يبحث عني مدة ثلاثة ايام لاني خدعته حول سبب ذهابي لى الغابة .

في اليوم الرابع وصلنا الى مدينة (آزم بالدا) وتقع هذه المدينة على ملتقى طرق عدة ومنها يسافر حاملوا بريد الامبراطور وعسى ان يعيش الى الابد، وقلت له :

«ياسيدي توجد عندي رسالة من عمي السيد اهوشتا الى مدراش سيد مالافار ـ خذ هذه القطع النقدية الخمس وارسل هذه الرسالة اليه .

اجاب كبير موزعي البريد : «السمع والطاعة .»

وهذا كان نص الرسالة :ـ

من النبيل آهوشتا الى النبيل كدراش :ـ

السلام والتحية باسم تاش القوي الذي لايمكن مقاومته ، ليكن معلوما لديك انه بينما كنت اقوم برحلتي الى بيتك كي انفذ الاتفاق الذي بيننا حول زواجي من ابنتك النبيلة (آرفز) تشاء الالهة ان التقي واياها في الغابة حيث كانت تؤدي مراسيم تقديم القرابين الى (زاردينا) حسب عادة العذارى .

ما إن رأيتها وعرفت من هي حتى همت بها حبا لجمالها وحسن ادراكها وبدا لي ان الدنيا ستصبح سوداء في عيني اذا لم اتزوجها فورا ونظرا لما تقدم فقد هيأت القرابين اللازمة وتزوجت ابنتك في الساعة التي قابلتها فيها وعدت بها الى منزلي الخاص وكلانا يرجوويتوسل اليك ان تزورنا بأسرع مايمكن حتى نسعد برؤيتك وسماع صوتك ـ كذلك يمكنك ان تجلب معك مهر زوجتي واني اطالب به بسبب مسؤولياتي الكثيرة .

وبما اننا اصبحنا كأخوين انا متأكد انكْ سوف لا تغضب مني بسبب زواجي السريع من ابنتك الذي نتج عن الحب العظيم الذي اكنه لها .

اتركك بحماية الآلهة .

آهوشتا

حين ارسلت هذه الرسالة غادرت (آزم بالدا) بسرعة توقعت ان أبي حين يتسلم هذه الرسالة فانه سيرسل الرسل الى آهوشتا اوميذهب اليه بنفسه ، وهكذا قبل أن يكتشف الامر اكون قد ابتعدت عن تاشبان .

هذه هي خلاصة قصتي الى حد هذه الليلة حين طاردتني الاسود والتقيت بكما في المياه المالحة» .

سأل شاستا : «ماذا حدث للفتاة التي وضعت لها المخدر؟»

أجابت آرفز ببرود : «من دون شك عوقبت بسبب نومها الى ساعة متأخرة ، لقد كانت جاسوسة لزوجة أبي وانا مسرورة لانها سوف تنال عقابها .»

قال شاستا : «ان هذا ليس عدلا!»

قالت آرفيز: «أنا لم اقم بهذه الاعمال كي أرضيك .»

قاطعها شاستا : «هناك شيء آخر انا لم افهمه في هذه القصة ـ انك لست كبيرة في السن لااعتقد انك أكبر مني ـ كيف يمكنك الزواج وانت بهذه السن؟»

لم تجب الفتاة بشيء لكن بري تدخل قائلا

ـ«ياشاستا لاتظهر جهلك انهم دائما يتزوجون بهذا العمر في العوائل النبيلة في كالورومين .»

احمر وجه شاستا احمرارا شديداً فقد شعر انه قد أنب

التفتت (آرفيز) الى (بري) وسألته عن قصته هو فأخبرها بما ذكره سابقا لهون وقد اعتقد (شاستا) ان بري قد بالغ في قضية سقوطه وركوبه معتقدا ان ذلك يدعو للضحك لكن (آرفيز) لم تضحك ، حين انتهى (بري) من سرد قصته نام الجميع .

استأنف الاربعة رحلتهم صباح اليوم التالي كان (شاستا) يقول لنفسه ان الامر كان ممتعا حين كانا هوو بري وحدهما لكن الآن اختلف الامر فان (بري) وارفيز كانا الوحيدين اللذين يتكلمان طوال الوقت وبما ان (بري) قد عاش مدة طويلة في كالورمين وكان دائما بين السادة الكبار وخيولهم لذا فانه كان يعرف الشيء الكثير عن الاشخاص والاماكن التي تعرفها آرفيز والتي كانت دائما تردد مثل هذه الاقوال : .

«لو كنت في معركة (زولندي) كنت رأيت ابن عمي اليماش .» عند ذاك يجيب بري : «آه ، نعم اليماش كان قائد العربات الحربية انا لااقرب من العربات الحربية ولا من خيولها لان ذلك ليست فروسية صحيحة لكن ابن عمك هذا هو نبيل محترم .»

وقد يقول بري : «لقد كنت في بحيرة ڤيزريل ذلك الصيف .»

فتجيب آرفيز. « اوه ـ ڤيزريل عندي صديقة هناك ماأروعه من مكان الحدائق الرائعة ووادي الالف عطر.»

لم يكن (بري) يود أن يترك بعيدا عن الاشتراك في الحديث لكن شاستا كان يشعر انه بعيد لانه لايعرف مايتحدثان عنه . أما (هون) فكانت تشعر بالخجل امام حصان حرب عظيم مثل (بري) ولذا فلم تشترك في الكلام الاقليلا في حين لم توجه (آرفيز) أية كلمة الى (شاستا) الا اذا اضطرت لذلك.

على كل حال كان لديهم مايشغلهم أهم من تلك الا حداث وكلما اقتربوا من (تاشبان) كانوا يصادفون قرى كثيرة في الطريق لذا في اغلب الاوقات كانوا يسيرون في الليل وكلما توقفوا كانوا يتجادلون ويتناقشون عما سيفعلونه اذا ماوصلوا الى (تاشبان)

اقترح (بري) أن عليهم قبل كل شيء ان يتفقوا على مكان معين يتعاهدون على الالتقاء عنده في ناحية بعيدة من تاشبان فيما لو اضطرتهم الظروف السيئة ان يتفرقوا وقال ان أفضل مكان للاجتماع هو قبور الملوك القدماء عند حافة الصحراء وهي مبان مثل خلايا نحل حجرية كبيرة لايمكن ان يخطيء بها أي واحد، وهذه القبور منعزلة ولايقترب منها اي واحد من أهالي (كالورمين) لانهم يعتقدون ان المكان مسكون من قبل الاشباح ولذلك يخشون الاقتراب منه .

سألته آرفيز: «هل صحيح انه مسكون بالاشباح .»

اجابها بري بما انه حصان حر من نارينا فانه لايصدق هذا الكلام الذي

يتداوله أهل كالورومين .

تدخل (شاستا) قائلا بما انه هو الاخر ليس من كالورمين لذا فهو لايكترث بهذه الاقاصيص القديمة حول الاشباح .

ترك هذا الكلام انطباعا غريبا لدى (آرفيز) ولو انه في ذلك الوقت أزعجها قليلا لكنها اجابت انها هي الاخرى لاتبالي مهما كان عدد الاشباح وهكذا تقرر ان تكون قبور الملوك القدماء محل اجتماعهم .

اعتقد الجميع أن كل شيء على مايرام حول الخطة لكن (هون) علقت قائلة بكل تواضع ان المشكلة هي ليست في المحل الذي سيذهبون اليه حين يصلون (تاشبان) لكن في كيفية الدخول الى المدينة .

قال بري : « سنبحث الامر غدا ياسيدتي والان حان وقت النوم .»

لكن آرفيز اقترحت ان يعبروا النهر سباحة ولايقتربوا من المدينة اما (بري) فقد اعترض على هذا الاقتراح لسببين :ـ

الاول هو ان مصب النهر واسع جدا واطول من ان تتمكن (هون) من قطعه سباحة وعلى ظهرها راكب وكذلك بالنسبة اليه لكنه لم يذكر ذلك .

السبب الثاني . من المحتمل ان يكون النهر مزدحما بالمرا كب على انواعها وأي شخص على ظهر سفينة سيتعجب اذا رأى حصانين يسبحان بالقرب منه وسيحاول ان يرى ما الامر.

اقترح (شاستا) ان يذهبوا الى النهر من اعلى المدينة ويعبرون من اضيق موضع . لكن (بري) اجابه بأنه توجد هناك على ضفتي النهر حدائق وبيوت للتسلية تمتد مسافة اميال عديدة وهناك يعيش السادة النبلاء الذين يحبون التنزه على ظهور الخيل في طرقات المدينة وقد يقيمون حفلات نهرية . وفي الحقيقة انه افضل مكان في العالم للالتقاء بشخص يمكن ان يتعرف على آرفيز ويتعرف عليه هو ايضا .

أجاب شاستا: «علينا اذن ان نتنكر؟»

لكن (هـون) اقتـرحت مرة اخرى بان اسلم شيء هوان يختـرقـوا المـدينـة من بوابـة الى بوابة حيث الاحتمال ضعيف بأن يتعرف عليهم احـد وسـط الازدحـام الشديد، لكنها مع ذلك وافقت على فكرة التنكر وقـالت. «يمكن لآرفيـز وشـاستـا ان يرتـديـا اسمالا بالية كمزارعين او كعبدين وكل اسلحة وعدة ودرع وسرج آرفيز وسرج وعدة بري تربط في رزم وتـوضـع على ظهـرهـا وظهـر بري. على آرفيز وشاستا بأن يتظاهرا بانهما يقودانا بحيث يعتقد الناس اننا حصانا حمل»

«قالت آرفيز:

«ياعزيزتي (هون) كيف يمكن لاي شخص ان يخطيء بري ولايتعرف عليه كحصان حرب مهما اخفينا معالمه!»

«انا ايضا اعتقد ذلك.» قالها بري وقد دفع باذنيه الى الوراء

قالت هون: «أنـا اعتـرف انهـا خطة غير صالحة تماما لكني أعتقد انها فرصتنـا الـوحيدة ـ بما انه لم يعتن بنا منذ مدة طويلة فاننا لانبدوعلى حقيقتنا هذا مااعتقـده عن نفسي اظن انـه لوتمـرغنـا في الطين وسرنا ورأسينـا للاسفـل كأننـا متعبون لانكاد نرفع حوافرنا عن الارض كما أن ذيلينـا يجب ان يقصـرا لكن ليس باتقـان وهكـذا سيكـون من الصعب التعـ ف علينا.»

قال بري: «يـاسيـدتي هل تصـورت ما سيكون عليه منظرنا حين نصل الى نارينا ونحن على تلك الحال؟»

أجابت هون بكل ادب: «انا اعرف ذلك لكن المهم ان ندخل الى هناك.»

على الـرغم من ان الجميـع لـم تعجبهم خطة هون لكنها كانت هي التي اتبعوها اخيرا.

أمـا خطـة (بـري) فكـانت متعبـة تتضمن الكثيـر من الاعمال التي

اسمـاهـا (شـاسـتـا) سرقـة واسمـاها (بيري) غزواً، فكانت النتيجة ان فقـدت بعض اكيـاس الجنفـاص من احد الحقول ذلك المساء وحقل آخر في المساء التالي لفة حبال وهكذا.

لكن كان عليهم أن يشتـروا بعض المـلابس الـرثة لارفيز فحصل عليها شاستـا مقـابـل بعض النقـود وعـاد فرحـا بهـا الى حيث كان الآخرون ينتظـرون بين الاشجـار في نهاية مزرعة كانوا منفعلين جدا لان آخر تل كا ن عليهم ان يتسلقـوه ليصلوا الى القمـة كان قريبـا منهم وبعـد ذلك يمكنهم أن يروا (تاشبان).

قال بري لهون: «اتمنى لو بقينا سالمين بعد أن نجتاز هذا التل»

أجابت هون: «أنا أيضا اتمنى ذلك.»

التفت طريقهم خلال الغـابـة الى أعلى سفح التل وحين خرجوا من الغابة كان بالامكان رؤية أضواء الوادي الى الاسفل

لم تكن لدى (شاستا) أية فكرة عما تكوّن عليه المدينة الكبيرة وهذا ماأخـافـه ـ تنـاولـوا عشاءهم ونام الجميع لكن الحصانين ايقظا شاستا وآرفيـز في الصبـاح البـاكـر كانت النجـوم ماتزال في السماء والحشيش باردا رطبا الى درجة كبيرة لكن الفجر كان يوشك أن يبدأ.

سارت (آرفيـز) باتجـاه الغـابـة ثم عادت بعـد قليل وقد بدا مظهرها غريبـا في المـلابس الرثة وكانت تحمل ملابسها الرثة في رزمة مع عدة القتال والدرع والخنجر وبقية التجهيزات الثمينة وقد وضعت هذه الرزم في الاكياس في حين تمرغ كل من هون وبري في التراب حتى اصبحا قذرين ولـم يبق الا تقصير شعر الذيلين وبما ان الاداة الوحيدة المتوفرة التي تصلح لذلـك هي خنجـر (آرفيز) فكان عليهم أن يخرجوه من احد الرزم ويتموا عملية القص التي كانت صعبة ومؤلمة لكلا الحصانين.

قال بري: «لو لم أكن حصانا ناطقا لكنت اوجه لكما الان رفسة بديعة الى الوجه لانى اعتقدت انكما كنتما توشكان ان تقطعا ذيلي كله بدلا

من تقصيره، وعلى الرغم من شدة الظلام والبرد الشديد فقد تم كل شيء أخيراً.

ربطت الاحمال الكبيرة على ظهر الحصانين والمقودين الحبلين كانت في ايدي آرفيز وشاستا بدلا من اللجام والعنان وهكذا ابتدأت المسيرة.

قال بري. «تذكروا لنبق معاً واذا اضطرتنا الظروف التفرق فان مكان الاجتماع هو قبور الملوك القدماء وأي واحد منا يذهب قبل الاخرين عليه أن ينتظر رفاقه»

أضاف شاستا: «تذكرا انتما ايها الحصانان ان لاتتكلما فيما بينكما في اية حال من الاحوال.

٤



شاستا يلتقي باهل نارينا

لم يتمكن (شاستا) في البدء من رؤية أي شيء بوضوح في الوادي غير الضباب الكثيف وبضع قمم وقباب ترتفع وسط الضباب، لكن حالما انقشع الضباب رأى نهراً عريضا وقد إنقسم الى قسمين وعلى أرض الجزيرة بينهما شيدت مدينة (تاشبان) احدى عجائب العالم يحيط بها سور عال أضاف الى متانته وجود الابراج العديدة التي لايمكن احصاؤها وقد ارتفعت الجزيرة داخل السور كتل تحيط به الابنية

الكثيرة، رصيف فوق رصيف، شارع فوق شارع، طرق متعرجة ودرجات سلالم واسعة تنمو على جانبيها أشجار البرتقال والليمون حدائق ـ و شرفات ـ و طرق تمر تحت قناطر ـ وممرات ذات أعمدة كثيرة العدد أبنية حلزونية الشكل وقلاع ـ وقمم وأخيرا حين اشرقت الشمس وانعكست اشعتها على قمة المعبد المكسوة بالفضة . كان (شاستا) مأخوذا بكل مارآه .

وكان (بري) يقول له باستمرار : «تقدم ياشاستا»

كانت الحدائق مزدحمة على جانبي النهر بحيث بدت كأنها غابات حتى اذا مااقترب الشخص منها أمكنه رؤية الجدران البيض لعدد لايحصى مكن البيوت تبدو من بين الاشجار ثم وصلت الى انوفهم روائح فواكه وازهار.

وصلوا الى تلك الاشجار وهم يسيرون بخطى متثاقلة على طول طريق معبد يحده من كل جانب حائط ابيض تنحني عليه الاشجار.

قال شاستا بخشوع : «هذا مكان عجيب»

قال بري : «انا أيضا اعتقد ذلك أود لوسرنا خلاله بأمان الى الجانب الاخر نحو نارينا والشمال . »

في تلك اللحظة وصل الى سمعهم صوت منخفض اخذ يعلو ويعلو تدريجيا حتى انتشر في كل الوادي.

كان ذلك صوتا موسيقياً يبعث على الرهبة .

قال بري : «هذا هو صوت الابواق ايذانا بفتح ابواب المدينة سنكون هناك بعد لحظات والان يا (ارفيز) انحني قليلا وسيري بتثاقل اكثر، تخيلي كما لو انك قد أهنت وضربت وسمعت شتائم طيلة حياتك» .

أجابت آرفيز: «اذا كان الامر كذلك فما تقول عن انحنائك أنت؟ حاول الاتظهر بمظهر حصان الحرب . »

قال بري بهدوء وسكون : «ها نحن قد وصلنا . »

وفعلا كانوا قد وصلوا الى حافة النهر وقد امتد الطريق امامهم الى جسر متعدد الاقواس كما تراقصت مياه النهر بمرح تحت ضوء الشمس في الصباح الباكر. وبعيدا الى اليمين قرب مصب النهر لمحوا ساريات سفن وكان هناك العديد من الناس على الجسر امامهم ، معظمهم من المزارعين يدفعون الحمير والبغال المحملة امامهم أو يحملون السلال على رؤوسهم وقد انضم الى الجميع الصبيان (شاستا وآرفيز) والحصانان .

لاحظ (شاستا) نظرة غريبة في عيني آرفز فسألها :

ـ «ماالامر ـ هل هناك شيء ما؟»

أجابته هامسة : «ان الامر بسيط بالنسبة لك، ماذا يهمك من (تاشبان) ولكنه مهم بالنسبة لي، كان المفروض ان ادخل تاشبان وأنا محمولة على محفة ومن أمامي يسير الجنود ومن خلفي بل ربما اكون في طريقي لحضور حفلة في قصر الامبراطور. (عسى ان يعيش الى الأبد)

لا أن ادخلها متسلسلة هكذا . »

لم يجب (شاستا) بشيء لانه اعتقد ان هذا الكلام سخيف لامعنى له .

حين وصلوا نهاية الجسر أطلت عليهم اسوار المدينة والبوابات النحاسية التي كانت مفتوحة في بداية الطريق .

على كل من جانبي هذه البوابات وقف ستة جنود مستندين الى رماحهم .

فكرت (آرفيز) لو عرفها هؤلاء الجنود لادوا لها التحية فيما كان الآخرون يفكرون كيف يمرون خلا ل البوابات آملين ان لايوجه اليهم الجنود أي سؤال. ولحسن الحظ لم يفعل الجنود ذلك لكن أحدهم

التقط جزرة من سلة مزارع ورماها الى شاستا قائلا :
«هاك ياسائس الحصان ، انك تنال العقاب الصارم لو اكتشف سيدك انك تستعمل حصان الركوب هذا كحصان حمل»
هذه الملاحظة أخافت شاستا لانها اظهرت ان اي شخص يعرف شيئا عن الخيل لايمكن ان يخطيء بشأن (بري) ويظنه حصان حمل فاجاب :
- «انها اوامر سيدي .»
وليته لم يتكلم لان الجندي وجه اليه لكمة بقبضة يده على جانب وجهه كادت ان ترميه أرضا قائلا :
- «خذ هذه أيها الصغير القذر لتعلمك كيف تخاطب الرجال الاحرار.
استمروا في سيرهم الى المدينة من دون ان يوقفهم أحد وقد بكى شاستا قليلا وسكت لانه كان معتادا على الضرب القاسي .
لم تبدو (تاشبان) من الداخل رائعة كما بدت عن بعد ، كان الشارع الرئيسي ضيقا ومزدحما جدا بالمزراعين الذاهبين الى السوق . كانوا قد عبروا الجسر وسط الازدحام وكان الشارع في نهاية الجسر هو الآخر مزدحما بالباعة والحمالين والجنود وبالشحاذين وبأطفال يرتدون اسمالا بالية . وبالدجاج والكلاب السائبة وبالعبيد الارقاء الحفاة الاقدام - أما الشيء الطاغى على الكل فكان الروائح الكريهة التي انبعثت من البشر والحيوانات وروائح الثوم والبصل واكوام النفايات التي تكدست في كل مكان .
تظاهر (شاستا) بانه هو الذي كان يقود الحصان في حين ان (بري) كان هو الذي يعرف الطريق جيدا وكان بين حين وحين يلمس (شاستا) بأنفه لينبهه الى الاتجاه الصحيح .
استداروا الى اليسار وبدأوا الصعود الى أعلى تل شديد الانحدار

كان الطريق هناك أوسع والهواء أنقى لانه كان محاطاً بالاشجار وكانت هناك بيوت على الجهة اليمنى منه فقط ومن فوق البيوت اطلوا على القسم الاسفل من المدينة وتمكنوا أن يروا طريقا يصل الى النهر . ثم استمروا في الصعود وكانوا يسيرون بطرق متعرجة نحو مركز مدينة تاشبان ، بعد مدة وصلوا الى شوارع الطف وأوسع مزينة بتماثيل كبيرة للآلهة ولابطال كالورمين القدماء وقد القت التماثيل والاروقة ذات الاعمدة ظلالها على الرصيف الملتهب .
لمح (شاستا) ممرات عدة ذات قناطر عديدة أشجار خضر وينابيع ماء وطرق معبدة قال لنفسه : «لابد ان داخل المدينة جميل .»
وكان يتمنى لو ابتعدوا عن الازدحام لكن ذلك لم يتحقق مما جعل تقدمهم بطيئا جدا ، وكانوا يضطرون الى الوقوف بين وقت ووقت وكانوا يسمعون بين الحين والحين صوت مناد يقول بصوت مرتفع :
«أفسحوا الطريق . الطريق للنبيل فلان أوللوزير اوللسفير فلان وهكذا . . عند ذاك كان كل من في الطريق يندفع ملتصقا بالجدار وقد يلمح (شاستا) أحيانا من فوق الرؤوس السيد العظيم او السيدة النبيلة الذين اثيرت كل هذه الضجة من اجلهم وقد جلسوا على المحفات التي يحملها اربعة أو ستة عبيد اشداء على اكتافهم العارية .
كان هناك نظام مرور واحد في (تاشبان) وهوان الشخص الاقل أهمية عليه أن يفسح الطريق لمن هم أكثر اهمية منه مالم يكن راغبا في أن يتلقى ضربة سوط أو من مؤخرة رمح .
في هذا الشارع حدثت الحادثة المثيرة التي سببت بعض المشاكل لشاستا ، فقد ارتفع صوت المنادي يقول . «افسحوا الطريق ، الطريق - الطريق - للملك البربري الابيض ضيف الامبراطور (عسى أن يعيش الى الابد) افسحوا الطريق للوردات نارينا .»
حاول شاستا أن يجعل (بري) يعود الى الوراء ويخرج من هذا

الشارع ولكن ذلك كان مستحيلا بسبب الازدحام الشديد وكان يتلقى الدفعات واللطمات من كل جانب وفي غمرة الارتباك فقد زمام (بري) وقد اشتد الازدحام حوله بحيث لم يعد بامكانه التحرك وهكذا وجد نفسه من دون قصد منه في الصف الاول يتفرج على منظر جميل وهو منظر مجموعة الاشخاص الذين كانوا يسيرون في الشارع كان المنادي الذي يسير في المقدمة ليفسح لهم الطريق هو الوحيد من (كالورمين) لم تكن هناك محفات كانوا يسيرون على الاقدام لم يَرَ (شاستا) من يماثلهم قبلا كلهم كانوا ذوي بشرة بيضاء ومعظمهم كان اشقر الشعر مثله هو تماما كانوا زهاء الستة اشخاص. لم تكن ملابسهم مثل ملابس أهل كالورمين كانت سيقانهم عارية حد الركبة، أما أرديتهم فكانت ذات الوان لطيفة زاهية خضر مثل أشجار الغابة، أو بلون أصفر زاهٍ أو أزرق نقي وبدلاً من العمائم ارتدوا قبعات وقلنسوات من الحديد أو الفضة بعضها مطعمة بالفضة واحدى هذه القلانس كانت بأجنحة صغيرة على الجانبين. كانت السيوف المتدلية على جوانبهم طويلة ومستقيمة وليست مقوسة مثل خناجر أهل كالورمين بدلا من ان يسيروا بجد ووقار مثل اهل كالورمين كانوا يتحدثون ويضحكون ويتحركون بكل حرية وهم سائرون حتى ان احدهم كان يصفر لحن أغنية وكان من الواضح انهم يرحبون بصداقة من يريد ذلك منهم.

اعتقد (شاستا) انه لم ير أجمل من هذا المنظر طيلة أيام حياته لكن لم يكن لديه الوقت الكافي ليتمتع به فقد حصل شيء فظيع فعلا لان قائد مجموعة الرجال الشقر أشار فجأة الى شاستا وصاح: «هذا هو هناك الذي تبحث عنه» وأمسك به من كتفه قال هذا وصفع شاستا صفعة لم تكن قاسية ولكنها كافية لتشعره بالمذلة وأضاف قائلا وهو ينهره: «عار عليك ياسيدي - تبا للعار لقد احمرت عيون الملكة سوزان من البكاء بسببك - غائب طول الليل - أين كنت؟»

كان بامكان (شاستا) ان يتملص منهم ويختبيء تحت (بري) بحيث يصعب العثور عليه لو كانت لديه فرصة لكن الرجال الشقر أحاطوا به وامسكوا بقوة كان اول شيء بباله ان يقول انه مجرد صبي فقير ابن ارشيش الصياد وقد ظنه هذا السيد الغريب شخصاً آخر لكن ذلك كان آخر شيء يود القيام به في هذا الازدحام هو ان يقول من هو وماذا كان يفعل في تاشبان لانه لو فعل ذلك فانهم سيسألونه من أين حصل على الحصان ومن هي الفتاة التي كانت معه وبذلك تضيع آخر فرصة للمرور عبر تاشبان والشيء الآخر الذي خطر بباله هو أن يبحث عن (بري) كي يساعده لكن (بري) لم يود أن يعرف الناس انه حصان ناطق وقد بدا في وقفته كأي حصان غبي أخرس. أما (آرفيز) فلم يجرؤ شاستا على النظر اليها كي لايلفت الانظار اليها لم يكن لديه الوقت الكافي للتفكير لان قائد المجموعة قال فورا موجها الكلام الى أحد مرافقيه: «من فضلك خذ احدى يدي سمو الامير وانا سأمسك بالاخرى والان استمروا بالسير سوف يرتاح بال اختنا الملكة الى درجة كبيرة حين ترى شابنا هذا الذي لايصلح لشيء يعود سالما الى محل اقامته.

وهكذا قبل أن يقطعوا نصف الطريق خلال تاشبان انقلبت خططهم رأسا على عقب، وجد (شاستا) نفسه يسير بين الغرباء من دون ان يجد فرصة ليودع رفاقه عاجزا تماما عن التخمين عما سيحدث له.

استمر الملك الناريني يوجه اليه الاسئلة العديدة عرف (شاستا) انه ملك من مخاطبة الآخرين له وكانت الاسئلة كما يلي: - اين كان؟ كيف تمكن من الهرب؟ ماذا فعل بملابسه ألم يعرف انه كان مشاكسا سيء التصرف؟ وغيرها من الاسئلة.

لم يجب (شاستا) ولم يخطر بباله ان يقول أى شيء قد يكون فيه خطر على اصدقائه.

سأل الملك: «ماذا؟ هل تستمر ساكتا! يجب ان اقول لك ان هذا

السكوت الذي يدل على خيبة ولؤم اصبح عادة لك . هروبك يمكن ان يفسر على انه طيش شاب عنده حيوية ويحب التسلية لكن ابن ملك ارشيلاند يجب ان يصرح بما قام به لا ان يخفض رأسه كما يفعل أي عبد رقيق من كالورمين

كان هذا كله لايسر (شاستا) لانه شعر أن هذا الملك الشاب كان من ألطف الرجال وكان يود أن يترك انطباعا حسنا لديه .

قاده الغرباء وقد امسكوا بكلتا يديه بكل قوة خلال شارع ضيق الى أسفل بعض درجات سلم واطئة ثم اعلى درجات اخرى الى ممر واسع على جانبيه تنمو أشجار السرو العالية بعد مرورهم تحت القنطرة وجد (شاستا) نفسه في فناء واسع كان في الوقت نفسه حديقة في وسطها حوض مرمري وصوت خرير مائه يبعث السرور في النفس وقد نمت أشجار البرتقال حول الحوض اما الجدران البيض التي تحيط بالحديقة فكانت مغطاة بالازهار المتسلقة . اقتادوه بسرعة خلال الحديقة الى ممر مظلم حيث كانت برودة الارض الحجرية تريح قدميه الملتهبتين .

ثم أعلى بضع درجات بعد لحظات وجد نفسه في غرفة واسعة ذات شبابيك واسعة مفتوحة تطل على الناحية الشمالية حيث لايمكن للشمس أن تصل اليها .

كانت أرض الغرفة مفروشة بسجادة ملونة بصور مختلفة لم ير (شاستا) مثيلا لها من قبل وقد غاصت قدماه فيها كما لو كان يسير على الحشيش الناعم . كانت الارائك المنخفضة منتشرة في كل اركان الغرفة وعليها الوسائد الثمينة وقد وجد أن الغرفة مزدحمة باناس بعضهم غريب الشكل وحينها نهضت من مقعدها أجمل سيدة رآها في حياته ورمت بذراعها حوله وقبلته قائلة :

«أوه ـ كورن ـ كورن ـ كيف فعلت ذلك ! أنت وأنا اصدقاء مقربين

منذ أن ماتت امك ـ ماذا كنت سأقول لوالدك الملك لو عدت للوطن من غيرك كان ذلك سيسبب حربا بين ارشيلاند ونارينا في حين انهم اصدقاء ان عملك هذا سيء جدا ومثير للمشاكل» .

قال شاستا لنفسه : «في الواقع انهم يظنون خطأ اني أمير من ارشيلاند اني لاادري اين تقع ارشيلاند وهؤلاء يجب ان يكونوا من نارينا انا اتساءل اين هو كورن الحقيقي ؟ » لكنه لم يجرؤ على التصريح بافكاره قالت السيدة ويدها ماتزال على كتفه : «اين كنت ياكورن؟ »

أجاب شاستا متلعثما : «لاادري»

قال الملك : : «هكذا الامر معه ياسوزان . لم اتمكن من الحصول على أي شيء منه سواء أكان كذبا أم صدقا . »

ارتفع صوت قائلا: «اصحاب الجلالة. الملكة سوزان ـ الملك ادموند»

حين التفت (شاستا) ليرى من المتكلم أصيب بدهشة كبيرة لانه كان واحدا من الاشخاص الغريبي الشكل الذين لاحظهم من طرف عينه حين وصل الى هذه الغرفة كان بطول شاستا نفسه من الخصر الى الاعلى كان رجلا ولكنه من الخصر الى الاسفل كان ماعز كان لون جلده يميل الى الاحمرار، شعره مجعد ولحيته صغيرة مدببة وعنده قرنان في أعلى رأسه ، في الحقيقة كان انسانا اسطوريا لم يسمع (شاستا) عن هذا المخلوق ولم ير له صورة من قبل ولو انه قرأ قصة الاسد والساحرة والدولاب لادرك انه المخلوق نفسه الذي قابلته (لوسي) اخت الملكة (سوزان) في اليوم الاول الذي وصلت فيه الى نارينا لكنه اصبح الآن كبير السن حيث ان بيتر وسوزان ولوسي وادموند كلهم اصبحوا ملوكا وملكات في (نارينا) منذ سنوات عدة .

كان هذا المخلوق يقول : «اصحاب الجلالة ان سمو الامير الصغير

أصيب بضربة شمس انظروا اليه، لم يعد يعرف أين هو.»

توقف الجميع عن تأنيب (شاستا) وتوجيه الاسئلة اليه وتحولوا الى الاهتمام به ثم وضعوه على اريكة ووضعوا الوسائد تحت رأسه وسقوه شراباً حلوا مثلجا من كأس ذهبية وطلبوا اليه أن يبقى هادئا.

لم يصادف (شاستا) في حياته من قبل مثل هذا الاهتمام لم يكن يتخيل انه سوف يستلقي على مثل هذه الاريكة أويشرب مثل هذا الشراب اللذيذ المثلج ـ كان مايزال يتساءل عما حدث للاخرين وكيف يتمكن من الهرب للالتحاق بهم عند قبور الملوك القدماء وماالذي سيحدث حين يظهر كورن الحقيقي.

لم تبد له تلك المشاكل صعبة وملحة في تلك اللحظة لانه كان مرتاحا جدا وكان يأمل أن تقدم له الاطعمة اللذيذة.

كان عدد الناس في تلك الغرفة الواسعة الباردة يزداد كثيرا فضلا عن الرجل الماعز كان هناك قزمان وغراب اسود كبير جدا أما الباقون فكانوا من البشر ـ كلهم شباب ذووجوه وأصوات أحلى والطف من وجوه واصوات اهل كالورمين وجد (شاستا) نفسه مهتما بالاصغاء الى المحادثات الدائرة بينهم كان الملك يوجه كلامه الى الملكة سوزان السيدة التي قبلت شاستا ـ «والان سيدتي ماذا تقولين لقد مضى علينا في هذه البلاد ثلاثة اسابيع كاملة ـ هل استقر رأيك على شيء هل ستتزوجين الامير راباداش ذا الوجه الداكن اللون الذي يحبك كثيرا؟»

هزت الملكة رأسها وقالت: «كلا ياأخي ليس مقابل كل الجواهر في تاشبان: قال شاستا لنفسه: «هذا عظيم انهما اخ واخت وليسا زوجا وزوجه»

أجاب الملك: «في الحقيقة ياأختي كان حبي لك سيتأثر لووافقت على الزواج منه، وأنا اقول لك انه عند قدوم سفراء الامبراطور لاول مرة الى (نارينا) ليتفاوضوا معنا على هذا الزواج وحين كان الامير ضيفنا في

(كيدپارفل) ادهشني جدا الاهتمام الذي ابديته نحوه.»

أجابت الملكة سوزان. «كان ذلك تصرفا أحمق من جانبي أرجو عفوك عني، ومع ذلك فانه حين كان معنا في نارينا كان يتصرف بنحو يختلف تماما عما يفعله الآن في (تاشبان) واعتقد انكم كلكم تشهدون اي مهارات رائعة أبداها في العاب السلاح على ظهور الخيل التي رتبها له الملك العظيم، وكيف انسجم معنا بكل تواضع وادب طيلة سبعة ايام هي مدة اقامته لكنه هنا الآن اظهر وجها آخر»

نعق الغراب قائلا: «هناك قول قديم، شاهد الدب في عرينه الخاص قبل ان تحكم على حالته.»

قال احد القزمين: «هذا صحيح يا (سالوپاد) وهناك قول آخر وهو «تعال عش معي فتعرفني»

قال الملك: «نعم لقد رأيناه الآن على حقيقته وهو انه فخور جدا بنفسه ـ يميل الى العنف لاتهمه سوى مصلحته طاغية عنيف»

قالت الملكة سوزان: «اذن باسم اصلان دعونا نغادر هذه المدينة هذا اليوم»

أجاب الملك ادموند: «هنا المشكلة ياأختي أود أن اصارحكم جميعا بما كان يدور في ذهني في غضون اليومين الماضيين ـ لورد پيروان من فضلك انظر اذا كان هناك من يتجسس علينا وراء الباب ـ هل كل شيء على مايرام.. جيد.. يجب أن نحافظ على السر.»

ظهر الجد والاهتمام على وجوه الجميع. فنهضت الملكة سوزان وذهبت الى اخيها وصاحت: «اوه يا ادموند ما الامر يبدو على وجهك تعبير مخيف»

٥



الامير كورن

أجـاب الملك ادمـونـد : «يـااختي العزيزة ويـاأيتها السيدة الكريمة يجب أن تظهـري شجـاعتـك الآن لاني اقـول لكم بكـل صراحـة اننا جميعا في خطر»

سألت الملكة بلهفة : «ماهو ياادموند؟»

قال ادمـونـد : «لااعتقـد اننـا سنتمكن من مغادرة (تاشبان) بسهولة مادام الاميـر مايـزال لديـه أمـل في انـك ستقبلين به زوجـا نحن الآن

ضيـوف شرف لكن وحق لبـدة الاسد حالما يتلقى رفضك سنكون اسوأ حالا من السجناء . »

- اطلق احد القزمين صفيرا خافتا في حين قال الغراب سالوپاد :

- «لقد حذرتك - حذرت جلالتكم الدخول سهل لكن الخروج صعب . »

استمر الملك ادموند في كلامه : «كنت مع الامير صباح هذا اليوم وهو مستـاء جدا بسبب تأخـرك في الرد عليه واجاباتك غير الواضحة انه غير معتـاد على رفض رغبـاتـه هذا الصبـاح أصر بقوة أن يعرف رأيك فورا، حاولت تأجيـل الامـر متعمـدا في الـوقت نفسـه ان أمهـد لقطـع امله بالتـدريـج بمـلاحظـات خفيفـة مرحة حول النساء وامزجتهن المتقلبة وكذلك لمحت له بانه من المحتمل أن تبرد نار غرامه لكنه غضب وثار وكان هناك نوع من التهديد المغلف بمظهر التقدير والاحترام بكل كلمة نطق بها . »

تدخـل الـرجـل المـاعـز قائلا : «حين تعشيت مع الوزير الاكبر في الليلة المـاضيـة دار الحـديث حول المـوضـوع نفسه فقد سألني كيف وجـدت (تـاشبـان) وبما اني لم اجرؤ ان اقول له اني كرهت كل حجرة فيهـا ، ولمـا لم أود ان اكـذب عليـه فقد اخبرته بأن الصيف قد حل في (تـاشبـان) ولـذا فان قلبي يميل الى الغابات الباردة والمنحنيات الندية في (نارينا) ، وحينها ابتسم ابتسامة تدل على سوء النية واجاب -

«لايوجود مايمنعك من الرقص هناك ثانية ايها الرجل الماعز الصغير مستعدون لمنحك الاذن مقابل عروس لاميرنا . »

تساءلت الملكة سوزان بدهشة : «هل تعني انه سوف يجعل مني زوجة له بالاكراه؟»

قال الملك ادموند : «هذا مااخشاه ياسوزان زوجة أو جارية!»

قالت الملكة سوزان : «لكن كيف يمكنه ذلك هل يعتقد الامبراطور

ان أخانا الملك العظيم سوف يتقبل مثل هذه الاهانة ويسكت عنها؟»

«مولاي» قال اللورد (پردان) مخاطبا الملك. «لايمكن ان يكونوا حمقى لهذه الدرجة هل يعتقدون انه لاتوجد سيوف ولارماح في نارينا؟»

قال الملك ادموند : «اقول بكل أسف ان حاكم تاشبان لايحسب أي حساب لقوة نارينا، نحن بلد صغير والبلاد الصغيرة مرغوب فيها من قبل حكام البلاد الكبيرة ولذا فالامبراطور يريد أن يمحو (نارينا) من الوجود في البداية حين ارسل الامير راباداش الى (گيدپارافل) ليخطبك كان من الواضح انه يحاول ان يجد مبرراً ليكون ضدنا، ومن المحتمل انه يريد أن يجعل من نارينا وارشيلاند لقمة واحدة.»

قال القزم الآخر: «دعه يحاول، ان قوتنا في البحر كبيرة مثل قوته واذا هاجمنا من البر فان عليه ان يعبر الصحراء.»

قال الملك ادموند: «هذا صحيح ياصديقي - ولكن هل الصحراء هي خط دفاع ثابت، ماذا يقول سالوپاد؟»

أجاب الغراب: ؛ «انا أعرف تلك الصحراء جيداً لاني طرت فوقها مسافات بعيدة جدا في أيام شبابي - ومن المؤكد انه اذا هاجم الامبراطور عن طريق الواحات العظيمة فانه لن يتمكن أن يقود جيشا كبيرا مثل جيشه خلالها الى ارشيلاند اذ انه على الرغم من انهم قد يصلون الى ارشيلاند بعد مسيرة يوم واحد الا ان الينابيع هناك اقل من ان تروي عطش العدد الهائل من الجنود وخيولهم لكن هناك طريقا آخر»(أصغى شاستا بانتباه شديد لحديث الغراب) الذي استمر قائلا:

«ان من يجد ذلك الطريق عليه ان يبدأ من مدافن الملوك القدماء ويستمر راكبا باتجاه الشمال بحيث ان القمة المزدوجة لجبل (پاير) تكون دائما امامه وهكذا في غضون يوم أو أكثر بقليل على الخيل يصل الى بداية واد حجري ضيق الى حد ان الانسان قد يمر به آلاف المرات

ولاينتبه لوجوده وحين يكتشف الشخص هذا الوادي فانه لن يرى حشيشا ولاماء ولااي شيء آخر - لكنه اذا استمر نازلا الى الوادي فانه يصل الى نهر، عند ذاك يكون بامكانه ان يستمر على طول النهر حتى يصل ارشيلاند»

تساءلت الملكة: «وهل يعرف اهل (كالورمين) هذا الطريق الغربي؟»

تدخل الملك ادموند قائلا: «ياأصدقائي - مافائدة هذا الحديث نحن لانناقش قضية من سيربح الحرب نارينا اوكالورمين نحن نتساءل كيف ننقذ شرف الملكة وحياتنا من هذه المدينة الشيطانية لانه على الرغم من ان أخي الملك العظيم (پيتر) قد تغلب على الامبراطور عدة مرات من قبل ولكن قبل أن يصل الملك لينقذنا فان اعناقنا ستقطع وستكون جلالة الملكة زوجة او على الاكثر جارية لهذا الامير.»

قال القزم الاول. «ان لدينا اسلحتنا ياجلالة الملك وان هذا البيت محصن نوعا ما.»

قال الملك ادموند: «لاشك عندي ان كلّ واحد منا سوف يضحي بحياته في سبيل الملكة ولن نسمح لهم بالوصول اليها الا على أجسادنا - لكن مع ذلك سنكون مجرد فئران في مصيدة.»

قال الغراب: «هذا صحيح تماما.»

«انا السبب في كل ذلك». قالت الملكة سوزان وقد انفجرت في البكاء.، «لو انني فقط لم اغادر (گيرپاراڤل) لقد تلاشت سعادتنا يوم قدوم اولئك السفراء من كالورمين اوه. . اوه»

دفنت وجهها بين يديها واستمرت بالبكاء والنحيب .

قال الملك ادموند: «الشجاعة ياسوزان - الشجاعة تذكري لكن ماالامر ياتومس - مابك؟» كان الرجل الماعز يمسك بقرنيه بيديه كان يحاول ان يثبت رأسه بهما وكان يتلوى كأنه يعاني ألما في داخله.

أجاب تومس: «لاتكلمني، لاتكلمني. ارجوك أنا افكر، أنا افكر وأكاد

لااجد وقتا لكي اتنفس انتظر انتظر.»

كانت هناك لحظة سكون تامة واخيرا رفع الرجل الماعز رأسه بعد أن تنفس بعمق مسح جبينه وقال:

-«المشكلة الوحيدة هي كيف سنصل الى سفينتنا مع بعض التجهيزات من دون أن يرونا ويمنعونا.»

أجاب احد القزمين: «نعم مثل المشكلة الوحيدة للمتسول حول ركوبه الحصان هي انه لايملك حصانا.»

قال تومس: «انتظر - انتظر كل مانحتاجه هو عذر وجيه كي نذهب الى السفينة ونأخذ معنا بعض المؤن.»

أجاب الملك ادموند بنبرة شك. «نعم هذه هي المشكلة!»

استمر الرجل الماعز قائلا: «مارأي جلالتيكما لو انكما توجهان دعوة للامير لحضور مأدبة كبيرة تقام على ظهر سفينتنا الرائعة ليلة غد ولتكن الدعوة مكتوبة باسلوب لطيف يمكن ان تدبره الملكة يوحي بانها قد بدأت تلين بعض الشيء.»

قال الغراب: «هذه نصيحة جيدة ياسيدي.»

استمر تومس. «سيتوقع الكل اننا سنكون في السفينة طيلة النهار نستعد لاستقبال الضيوف في المساء ولنرسل بعضنا الى الاسواق ولننفق آخر قطعة نقد عندنا في محلات بيع الفواكه والحلوى وعند تجار الخمور نتصرف كأننا نقيم وليمة كبرى حقيقة كما نوصي بارسال السحرة والحواة والراقصات وعازفي الناي ونؤكد أن كل شيء يجب أن يكون على ظهر السفينة ليلة الغد.»

قال الملك ادموند وهو يفرك يديه: «هكذا - هكذا فهمت الآن!»

قال تومس: «وبعد ذلك سنكون جميعا على ظهر السفينة هذه الليلة وحالما يشتد الظلام ...»

لم يتم كلامه لان الملك ادموند اتمه قائلا:-

-«ويرتفع الشراع وتظهر المجاذيف.»

صاح تومس وهو يقفز ويرقص: وهكذا الى البحر»

قال القزم الاول: «وتكون مقدمة السفينة باتجاه الشمال الى الوطن الى نارينا فلتحيا نارينا: وقد شاركه الاخرون في الهتاف لنارينا.

«ويستيقظ الامير صباح الغد ويجد ان طيوره قد فرت»

قالها اللورد پيردان بسرور.

«آه ياسيد تومس ياعزيزي سيد تومس لقد انقذتنا جميعا.»

قالتها الملكة سوزان وهي تمسك بيديه وتهتز وترقص معه.

قال أحد اللوردات: «سوف يطاردنا الامير».

قال الملك ادموند: «هذا لايشكل خطرا ولامصدر خوف بالنسبة لي لاني رأيت كل البواخر في النهر لاتوجد سفينة حربية كبيرة ولا أية سفينة سريعة أتمنى أن يطاردنا لان سفينتنا (هاي لاين الرائعة) سوف تغرق أي شيء يرسله وراءنا هذا اذا استطاعوا اللحاق بنا.»

قال الغراب: «يامولاي - لايمكن ان نسمع خطة أحسن من خطة السيد تومس حتى لو اجتمعنا للمشورة مدة سبعة أيام والآن كما نقول نحن الطيور (الاعشاش قبل البيض)

دعونانتناول طعامنا وبعد ذلك الى العمل مباشرة».

نهض الجميع وفتحت الابواب وقف السادة اللوردات وبقية المخلوقات الى جانبي الباب احتراما للملكة والملك وحين خرج الجميع من الغرفة تساءل (شاستا) عما سيفعله لكن السيد تومس انقذه من الحيرة قائلا له:-

«استرح انت هنا ياصاحب السموانا سأجلب لك بعض الطعام بعد لحظات قليلة لاحاجة بك للنهوض الان حتى تسترد قوتك وتتهيأ للذهاب الى السفينة.»

وضع شاستا رأسه مرة اخرى على الوسائد وفكر لنفسه:-

«ان هذا الامر مرعب تماما» لم يخطر بباله ان يخبر اولئك السادة من نارينا عن حقيقته ويطلب منهم المساعدة لانه قد تربى على يد رجل منكمش على نفسه لايختلط مع الناس وقد فكز حتى لو ان الملك ادموند لطيف جداً ورقيق القلب فانه ربما يكره (آرفيز) لانها من كالورومين وقد يبيعها كجارية أو يرسلها الى والدها اما عن نفسه فقال «أنا ببساطة لااجرؤ ان اقول لهم اني لست اميرهم (كورن) لقد سمعت كل خططهم اذا عرفوا اني لست واحدا منهم سوف لا يتركوني اغادر هذا البيت حيا واذا ظهر الامير كورن فأن الامر كله سينكشف وعند ذاك ماذا سيفعلون بي» .

لم تكن لدى (شاستا) فكرة عن كيفية تصرف الناس الاحرار ذوي الاصل النبيل، استمر يردد لنفسه : «ماذا سأفعل : ماذا سأفعل ! هللو- لقد جاء الرجل الماعز مرة اخرى» دخل الرجل الماعز وهو يسير بخفة كأنه يرقص يحمل على يديه صينية طعام كبيرة وضعها على طاولة قرب اريكة شاستا في حين جلس هو على الارض المغطاة بالسجاد وقد تقاطعت قدماه .

قال : «أيها الامير كل جيدا لانها ستكون آخر وجبة لك في تاشبان .»

كانت وجبة رائعة على طريقة اهل كالورومين، كان هناك سرطان البحر مع سلطة ودجاج محشو باللوز والفطر وصحن متكون من كبد الدجاج والرز والكشمش والجوز. أما الفواكه فكانت متعددة من جميع الانواع كلها مثلجة وإناء صغير فيه خمر.

استمر الرجل الماعز يحدث شاستا وهو يتناول طعامه كان يعتقد ان (شاستا) مايزال متأثرا بضربة الشمس وكان يحدثه عن الاوقات الرائعة التي سيمضيها حين يعودون الى الوطن عن والده الملك (ليون) ملك ارشيلاند وعن القصر الصغير الذي كان يعيش فيه في المنحدرات الجنوبية وأضاف لاتنس انك على موعد أول حلة قتال لك واول

حصان حرب في عيد ميلادك القادم وعند ذاك ستتعلم سموك كيف تقاتل بالسيف وأنت على ظهر الحصان وفي غضون بضع سنوات اذا سار كل شيء على مايرام فان الملك (پيتر) وعد والدك انه هو نفسه سوف يجعلك فارسا في (گيد پارافل) وفي اثناء ذلك سيكون هناك الكثير من الذهاب والاياب بين نارينا وارشيلاند عبر الجبال. طبعا انت تذكر انك وعدت بان تمكث معي مدة اسبوع لاجل عيد الصيف ستتوهج النيران وطوال الليل ترقص المخلوقات وجنيات الاشجار وسط الغابة ومن يدري لعلنا نرى أصلان نفسه .»

حين انتهت الوجبة طلب تومس من شاستا أن يبقى هادئا في مكانه قال له : «لابأس في ان تنام قليلا سوف اناديك في الوقت المناسب لتذهب الى السفينة ثم الى الوطن نارينا والشمال .»

تمتع شاستا الى اقصى حد بالطعام اللذيذ وبكل ماذكره له تومس، بحيث انه عندما اصبح وحده اتجهت افكاره اتجاها مختلفا تمنى فقط لو ان الامير الحقيقي لايظهر الا بعد فوات الاوان اي بعد ان يكون قد نقل الى السفينة في الطريق الى نارينا لم يفكر ابدا ماذا سيحدث للامير الحقيقي اذا ترك وحده في تاشبان لكنه كان قلقا نوعا ما حول (آرفيز وبري) وهما ينتظرانه في المدافن .

قال لنفسه : «لايمكن القيام بأي شيء ثم ان «آرفيز» تعتقد انها احسن واسمى من ان تسافر معي . , وهكذا فانها ستسر للسفر وحدها»

في الوقت نفسه لم يتمكن ان يمنع نفسه من المقارنة بين السفر على ظهر باخرة في البحر او السفر على ظهر حصان في الصحراء.

بعد ان انتهى من التفكير بكل هذه الامور فعل مايفعله أي واحد مكانه، كان قد استيقظ مبكرا جدا وسار طريقا طويلا مملوء بالاثارة والمتاعب وبعد وجبة طعام لذيذة وكان مستلقيا على اريكة في غرفة باردة من دون أي صوت يعكر السكون وهكذا فقد استغرق في النوم

ولم يستيقظ الا على صوت تحطم زجاج فقفز من الاريكة وقد أدرك من مجرد النظر الى الغرفة والى الاضواء والظلال بانه قد نام عدة ساعات كذلك رأى سبب الضجة اذ أن مزهرية پورسلين غالية الثمن كانت موضوعة على قاعدة الشباك وقد تحطمت الى قطع صغيرة لكن ماجلب انتباهه اكثر هو يدان متمسكتان بقاعدة الشباك من الخارج بقوة شديدة ثم فجأة ظهر رأس وكتفان وبعد لحظة كان هناك صبي في عمر (شاستا) يجلس على حافة الشباك واحدى قدميه خارج الغرفة و اخرى مدلاة داخلها .

لم يكن شاستا قد رأى وجهه في مرآة حتى لو كان فعل ذلك فانه لن يدرك ان الصبي الاخر كان يشبهه تماما في الاحوال الاعتيادية لكن حاليا لم يكن يشبه اي و احد، على وجه الخصوص

كانت عيناه اجمل عينين رآهما شاستا في حياته وان هناك سنا ناقصة في فمه، أما ملابسه فمن المؤكد انها كانت ثمينة حين ارتداها لكنها كانت قذرة وممزقة وكانت هناك دماء وطين على وجهه.

سأل الصبي في همس: «من انت؟

قال شاستا: «هل انت الامير كورن؟»

أجاب الآخر: «نعم طبعا لكن من أنت؟»

شاستا: «انا لااحد ـ اعني لااحد بصورة خاصة ـ أمسك بي الملك ادموند في الشارع واعتقد انني انت اعتقد اننا نتشابه في الشكل ـ هل يمكنني ان أخرج بالطريقة نفسها التي دخلت أنت بها؟»

قال كورن: «نعم ـ اذا كنت تحسن التسلق ، لكن لماذا أنت مستعجل هكذا اقول بأمكاننا ان نتسلى قليلا بسبب هذا التشابه بيننا .

قال شاستا: «كلا ـ كلا يجب أن نتبادل مكاننا حالا سيكون الامر مرعبا لو جاء السيد تومس ووجدنا كلانا هنا كان علي ان اتظاهر بأنني أنت وانتم سوف تسافرون الليلة سرا ـ أين كنت كل هذا الوقت؟»

الامير كورن: «أحد الاولاد في الشارع قال نكتة قذرة عن الملكة سوزان ولذا فقد ضربته وأوقعته أرضا وذهب صارخا الى اخيه الكبير الذي طرحته ارضا هو الاخر ـ ركض الجميع خلفي الا اننا تقابلنا مع ثلاثة رجال من الحرس حاملي الرماح تعاركت معهم لكنهم تغلبوا علي واخذوني ليحجزوني في مكان ما. عند ذاك سألتهم اذا كانوا يحبون قليلا من الخمر أجابوا ان لامانع لديهم وهكذا اخذتهم الى محل بيع خمور واشتريت لهم خمرا فجلسوا وشربوا كثيرا حتى ناموا عند ذاك فكرت ان الوقت قد حان لعودتي فخرجت بكل هدوء من الحانة وفي طريق العودة صادفت الصبي نفسه الذي بدأ المشكلة كلها كان مايزال يحوم حول المكان فضربته وأوقعته أرضا مرة اخرى وبعد ذلك تسلقت انبوبا الى سطح احد المنازل وبقيت ساكنا هناك حتى الفجر ومنذ ذلك الحين وانا أشق طريقي حتى رجعت الى مكاني اقول هل يوجد ما أشربه؟»

أجاب شاستا: «كلا ـ لقد شربته والآن ارني كيف وصلت الى هنا؟ الافضل ان تستلقي على هذه الاريكة وتتظاهر انك انا لكن لالقد نسيت ان ذلك غير ممكن بكل هذه الكدمات والعين السوداء عليك ان تخبرهم الحقيقة حالما اكون بعيدا.»

أجاب الامير بنبرة غضب: «وماذا تعتقد اني اساقول لهم: لكن من انت ؟»

أجاب شاستا بهمس بائس: «لا وقت عندي ـ انا من نارنيا كما اعتقد من الشمال ـ لكني عشت كل حياتي في كالورومين وأنا هارب عبر الصحراء مع حصان ناطق اسمه (بري) والان بسرعة اخبرني كيف سأهرب من هنا؟»

قال كورن: «اصغ لي جيدا ـ انزل من هذا الشباك الى سطح الشرفة لكن يجب أن تنزل بخفة على رؤوس اصابعك ولا سيسمعونك ثم سر

الى اليسار يمكنك أن تصل الى اعلى ذلك الجدار اذا كنت متسلقا جيدا . استمر في السير على طول الجدار الى الزاوية ، أرم نفسك على كومة النفايات خارج السياج وهكذا تجد طريقك «شكرا» قالها شاستا وهو يجلس على حافة الشباك وكان الصبيان ينظر احدهما الى وجه الاخر وفجأة اصبحا صديقين

قال كورن : «وداعا ـ وحظا سعيدا ـ أتمنى ان تصل بسلامة

قال شاستا : «وداعاً ـ وهل صادفتك مخاطرات كثيرة؟»

قال كورن : «انها لاتقاس بالنسبة الى مخاطراتك والان انزل بخفة »

ـ واضاف حين نزل شاستا ـ اتمنى ان نلتقي في ارشيلاند . . إذا وصلت الى هناك اذهب الى والدي الملك (ليون) واخبره انك صديقي ـ انتبه اني اسمع شخصا قادما وداعا . »

٦



شاستا وسط المدافن

ركض (شاستا) بخفة على رؤوس اصابعه وقد شعر بحرارة الارض تحت قدميه العاريتين، بعد ثوان قليلة من تسلقه الجدار وصل الى الزاوية وهناك وجد نفسه يطل على شارع ضيق تنبعث منه روائح كريهة من كومة النفايات خارج الجدار كما أخبره (كورن) ، وقبل أن يقفز الى الاسفل أجال بنظره بسرعة فيما حواليه كي يتعرف على المكان ويعرف وقعه . . ظهر واضحا له انه قد وصل الى أعلى تل في الجزيرة الذي

شيدت عليه مدينة (تاشبان) لان كل شيء انحدر امامه :ـ

سطوح مسطحة اسفل سطوح مسطحة الى الاسفل للابراج والقلاع الى سور المدينة الشمالي وبعد ذلك كله كان النهر، وفيما وراء النهر كان هناك انحدار قصير مغطى بالحدائق وراء هذا كله ايضا كان هناك شيء لم ير (شاستا) له مثيلا في حياته ، اصفر يميل الى الرمادي كبير جدا مسطح كسطح بحر هادىء وعلى امتداد أميال رأى كتلاً زرقاً لها حواف مدببة وقمم بعضها بيض . . فكر شاستا .

ـ «انها الصحراء والجبال . »

قفز نازلا على كومة النفايات وبدأ يركض أسفل التل بأسرع مايمكنه ، في الشارع الضيق الذي أدى به الى شارع أوسع مزدحم بالناس . حيث لم يهتم أحد بالنظر الى صبي رث الملابس يركض حافي القدمين، مع ذلك فقد كان خائفا وقلقا حتى انحرف الى زاوية وهناك رأى بوابة المدينة ، حيث كان الازدحام شديدا فاصطدم ببعض الناس وتدافع مع آخرين يودون الخروج من المدينة مثله وعلى الجسر بعد البوابة أصبح السير وسط الازدحام عملية بطيئة جدا لكن الهواء كان منعشا والماء النقي يجري على جانبي الجسر بعد ذلك الحر وتلك الروائح الكريهة والضوضاء في تاشبان .

حين وصل الى نهاية الجسر وجد أن الازدحام قد خف لذلك فقد سار الى الامام سالكا طريقا بين الحدائق يظهر انه غير مطروق كثيرا بعد بضع خطوات كان وحيدا في الطريق ثم وصل الى اعلى المنحدر حيث وقف هناك ونظر حوله متأملا وكأنه وصل الى نهاية العالم على مسافة بضعة اقدام أمامه انتهت حدود الارض المغطاة بالحشيش وابتدأ امتداد الرمال بلا نهاية وقد بدت الجبال امامه أبعد من قبل ، يالشدة فرحته وراحته حين رأى امامه بعد مسيرة خمس دقائق الى اليسار ماتأكد لديه انه قبور الملوك القدماء كما وصفها (بري) :ـ كتل هائلة من حجارة

قديمة شكلها يشبه خلايا نحل هائلة لكنها أضيق قليلا ، وقد بدت تلك الكتل سوداء تماما ومخيفة جدا في غروب الشمس ، سار مسرعا باتجاه المدافن وهو يبحث بلهفة واهتمام عن اي أثر لاصدقائه ، وبسبب انعكاس الشمس الغاربة على يمينه فانه استطلع بصعوبة ان يرى شيئا .

قال لنفسه: على كل حال يجب أن يكونوا وراء الجهة البعيدة من القبور وليس في الجانب الذي يمكن ان يراهم فيه أهل المدينة .

كان هناك اثنا عشر قبرا ـ كل واحد منها له مدخل ومنخفض مقوس يؤدي الى ظلام دامس في الداخل .

وكانت القبور موزعة بترتيب خاص بحيث انه كان يتطلب وقتا طويلا للالتفاف حول كل قبر منها قبل أن يتأكد الشخص بانه قد دار حول الكل وهذا مافعله (شاستا) لكنه لم يجد احدا هناك ، كان المكان هادئا وقد غربت الشمس تماما .

فجأة ومن مكان ما وراءه انبعث صوت مخيف . قفز قلب (شاستا) من مكانه وكان عليه أن يعض على شفتيه ليمنع نفسه من الصراخ . في اللحظة التالية أدرك ان ذلك الصوت ما هو الا صوت البوق في تاشبان يعلن أوان غلق ابواب المدينة .

قال لنفسه : «لاتكن احمق ايها الجبان الصغيرـ انه الصوت نفسه الذي سمعته صباح اليوم . » لكن هناك فرقا شاسعاً بين صوت تسمعه وأنت بين اصدقائك في الصباح وصوت تسمعه انت وحدك في الليل، والآن بعد ان اغلقت الابواب أدرك انه لم يعد هناك أمل في ان يلحق به الآخرون ذلك المساء فكر اما ان يكونوا قد احتجزوا هناك أو ذهبوا من دونه وهذا ما اعتقد ان (آرفيز) يمكن ان تفعله لكن (بري) لايمكن ان يفعل ذلك . كان (شاستا) يظلم (آرفيز) بفكرته هذه عنها، نعم كانت متكبرة وخشنة الى درجة كبيرة لكنها كانت مخلصة ولايمكن ان تتخلى

عن رفيق سفر سواء اكانت تحبه ام لا .

أدرك أن عليه الان ان يقضي الليل وحيدا وكان الظلام يزداد كل لحظة ـ كره المكان كان يشعر ان هناك شيئا غير مريح حول تلك الاشياء الهائلة الساكنة كان يحاول ان لا يفكر بالاشباح والعفاريت لكنه لم يتمكن أن يبعد ذهنه عن ذلك مدة طويلة .

ـ «النجدة ـ النجدة» . صرخ بصوت مرتفع لانه شعر في تلك اللحظة بشيء يمس قدميه لايمكن لاحد ان يلوم (شاستا) اذا صرخ بصوت مرتفع في ذلك الظلام الدامس وفي مثل ذلك المكان المخيف حين شعر بشيء يأتيه من الخلف ويمسه ، كان مرعوبا الى درجة لم يتمكن معها من الركض ولم يجرؤ على النظر الى الخلف ليرى هذا الشيء المجهول الذي جاءه من الخلف ولكنه فعل شيئا معقولا اذ نظر حواليه وكاد قلبه ينفجر من الفرح والاطمئنان ذلك أن الذي لمسه لم يكن سوى قطة .

لم يكن الضوء كافيا ليرى القطة بوضوح ماعدا انها كانت كبيرة جدا وهادئة جدا وقد بدا عليها كأنها عاشت سنينا طويلة جدا بين المدافن ، أما عيناها فتجعلان الشخص يعتقد انها تعرف اسرارا كثيرة لاتود أن تبوح بها .

خاطبها شاستا : «بس، بس ـ لااظن انك قطة ناطقة .»

فنظرت اليه نظرة قاسية ثم بدأت تسير مبتعدة فما كان منه الا أن تبعها وقد قادته خلال المدافن والى جهة الصحراء الغربية منها وهناك جلست منتصبة وذيلها ملتف حول قدميها وجهها ناحية الصحراء باتجاه (نارينا) والشمال. كانت ساكنة تماما كأنها تراقب عدوا ما جلس (شاستا) قربها وظهره مستند اليها ووجهه ناحية القبور، فمن يكون خائفا عليه أن يواجه الخطر وأن يسند ظهره الى شيء صلب ودافيء كما حدث له .

لم يوفر له الرمل الراحة الكافية مع انه كان معتادا على النوم على الارض كما فعل في غضون الاسابيع العديدة الماضية مع ذلك فقد نام فورا وكان يتساءل حتى في الحلم عما حل باصدقائه .

استيقظ فجأة من نومه على صوت لم يسمع مثيلا له طيلة حياته قال لنفسه : «قد يكون مجرد كابوس» وقد لاحظ في الوقت نفسه ان القطة قد غادرت مكانها خلف ظهره وكما تمنى لو انها لم تفعل ذلك بقي ساكنا في مكانه من دون أن يجرؤ على فتح عينيه لانه كان متأكدا لو انه نهض ونظر الى القبور حوله والصحراء الواسعة فانه سيخاف أكثر ، لكن الصوت عاد مرة اخرى، صوت خشن حاد انبعث من خلفه من جهة الصحراء . . كان عليه ان يفتح عينيه

كان القمر ساطعا قويا وقد بدت المدافن اكبر واعرب مما ظن من قبل وقد بدت رمادية اللون تحت ضوء القمر الابيض في الحقيقة بدت مخيفة جدا كبشر ضخام جدا وقد ارتدوا اردية رمادية غطت رؤوسهم ووجوههم ، لم تكن من الاشياء اللطيفة التي يحبذ وجودها قرب شخص يقضي الليل وحيدا في هذا المكان الغريب المخيف انبعث الصوت مرة اخرى من الجهة المقابلة هذه المرة كان عليه ان يدير ظهره للمقابر وان يواجه الصحراء ولو انه لم يرغب بذلك ولكن الصوت الوحشي ارتفع مرة اخرى.

قال شاستا لنفسه : «ارجو أن لاتكون اسودا اخرى»

لم يكن الصوت يشبه زئير الاسد الذي سمعه في الليلة التي التقوا فيها (بآرفيز) وهون لكن هذا الصوت كان في الحقيقة صوت ابن آوى. طبعا لم يكن (شاستا) يعرف ذلك وحتى لو عرف فلن يرغب في الالتقاء بابن آوى في تلك الليلة في الصحراء.

كان الصراخ يعلو مرة بعد مرة يبدو ان هناك اكثر من واحد ولو انه فكر جيدا لسار خلال المقابر قرب النهر حيث توجد بيوت ويكون وجود

الحيوانات المتوحشة أقل احتمالا هناك .
لكنه خاف أن يلتقي بالعفاريت التي تعيش في اجساد الموتى لو انه سار خلال المقابر لان ذلك معناه أن يمر من خلال الفتحات السود في مداخل القبور ولايدري ماذا يهاجمه هناك ربما كانت هذه حماقة منه لكنه قرر ان من الافضل ان يواجه الحيوانات المتوحشة لكن بما أن الصراخ كان يقترب منه أكثر فأكثر فقد غير رأيه فورا .

كان يوشك أن يركض باتجاه القبور حين ظهر فجأة امامه حيوان هائل الحجم وقف بينه وبين الصحراء ولما كان القمر خلفه فقد بدا اسود اللون لم يعرف (شاستا) ماهو سوى انه حيوان كبير الرأس ذو شعر كثيف يسير على اربعة اطراف، لم يظهر انه لاحظ وجود شاستا قربه لانه توقف فجأة وادار ظهره للصحراء واطلق زئيرا تردد صداه في أرجاء الصحراء الواسعة وبدا كأنه يهز الرمال تحت اقدام (شاستا) ، توقفت الاصوات الاخرى على الفور واعتقد (شاستا) انه سمع صوت اقدام تجري مبتعدة بسرعة .

عند ذاك التفت الوحش الكبير وأخذ يتفحص شاستا الذي قال لنفسه : «انه أسد أنا اعرف انه أسد . لقد انتهيت اتمنى لوينتهي الامر بسرعة ولا ادري هل سأتألم كثيرا واني اتساءل عما يحدث للناس بعد أن يموتوا آه ـ آه هاهو يتقدم . » أغلق عينيه وصك على اسنانه بقوة .

بدلا من المخالب والاسنان التي توقعها شعر بشيء دافيء قرب قدميه حين فتح عينيه : «انه ليس اسدا كبيرا كما اعتقدت انه بنصف الحجم تقريبا ـ كلا انه بربع الحجم انه القطة ليس الا يجب ان اكون قد حلمت ان الحيوان كان بحجم الحصان وسواء ، اكان قد حلم ام لا فان القطة التي كانت جالسة قرب قدميه كانت تنظر اليه بعينين خضراوين لاترمشان ابدا ولو انها بالتأكيد كانت اكبر قطة رآها في حياته .

خاطبها شاستا قائلا : «آه يابس اني مسرور جدا لرؤيتك ثانية» لقد رأيت احلاما مزعجة قال هذا واستلقى على الارض وظهره خلف ظهر القطة وقد انتقل الدفء منها اليه كما كانا اول الليل قال شاستا وهو يخاطب القطة وفي الوقت نفسه يخاطب نفسه :
«سوف لا أعامل أية قطة معاملة سيئة طيلة حياتي لقد فعلت ذلك مرة حين رميت احجارا على قطة جرباء جائعة . ماهذا! توقفي عن هذا» . . (لان القطة استدارت وخدشته) «كأنك تفهمين ماأقول . » بعد ذلك استغرق في النوم من جديد

حين استيقظ صباح اليوم التالي كانت القطة قد ذهبت وقد اشرقت الشمس واصبح الرمل حاراً، جلس . يفرك عينيه وقد شعر بالعطش الشديد وشعر بألم في عينيه من انعكاس اشعة الشمس على رمال الصحراء . كان كل شيء ساكنا ومن بعيد من ناحية المدينة كان يسمع اصواتا خافتة وكان بامكانه ان يرى الجبل الى اليسار لكنه كان يبدو بعيدا جدا، وقد لاحظ جيدا جبلا ازرق القمة ينقسم الى قسمين في الاعلى تأكد ان هذا لابد أن يكون جبل (باير) ثم قال لنفسه : «هذا هو طريقنا استنادا الى قول الغراب يجب ان أتأكد من ذلك قبل قدوم اصدقائي كي لايضيع الوقت . » وهكذا قام بحفر أخدود عميق مستقيم بقدمه في الرمال يشير تماما الى اتجاه جبل باير.

كان عليه الان أن يجد طعاما وشرابا ولذا فقد عاد يسير بسرعة باتجاه القبور . لقد بدت اعتيادية المظهر الآن وقد تعجب كيف انه خاف منها في الليل، استمر يسير في الطريق الزراعية قرب ضفة النهر، كان هناك عدد قليل من الناس لان بوابات المدينة قد فتحت منذ عدة ساعات، لذا فان الناس الذين يزدحمون في الصباح كانوا قد دخلوا المدينة وبهذا فانه لن يجد صعوبة في القيام بعملية غزو صغيرة (كما يسميها بري) على حديقة صغيرة والنتيجة كانت ثلاث برتقالات

وبطيخة واحدة وقليلا من التين ورمانة واحدة. بعد ذلك ذهب الى النهر وشرب كان الماء لذيذا ومنعشا حتى انه خلع ملابسه القذرة الممزقة وغطس في الماء ولانه عاش حياته قرب ساحل البحر فانه تعلم السباحة مثلما تعلم المشي. حين خرج من الماء استلقى على الحشيش وبصره متجها الى تاشبان عبر النهر بكل بهائها وعظمتها وقوتها والاخطار الموجود فيها انتبه فجأة لنفسه وفكر ربما ان الآخرين قد وصلوا الى المقابر في الوقت الذي كان هو يسبح وربما يكونون قد ذهبوا من دونه فكل شيء محتمل ارتدى ملابسه وركض بسرعة حتى انه حين وصل كان يشعر بالحرارة الشديدة والعطش الشديد من جديد وقد ذهبت متعة السباحة بلا فائدة.

جلس وحيدا يفكر باشياء عديدة وقد بدت له ساعات النهار طويلة جدا. أخذ يفكر بأهل (نارينا) وبالامير كورن وتساءل عما حدث حين اكتشفوا أن الصبي الذي كان مستلقيا على الارائك وسمع كل خططهم السرية لم يكن (كورن) الحقيقي وليس بالامر المسر ان يعتقد هؤلاء الناس انه كان خائنا.

أخذت الشمس تهبط ببطء شديد باتجاه الغرب لم يظهر أحد ولم يحدث أي شيء. بدأ قلقه يزداد وتذكر الآن انهم حين اتفقوا على مكان اللقاء لم يحددوا وقت الانتظار. الى متى ينتظر أحدهم الآخر! انه لايستطيع ان ينتظر هنا الى الابد. بعد قليل سيحل الظلام وسيقضي ليلة اخرى مثل الليلة الماضية.

خطرت بباله عدة خطط لكنها كانت كلها فاشلة وأخيرا قرر ان ينفذ اسوأ خطة وهي ان ينتظر حلول الظلام ثم يذهب باتجاه النهر ويتسلق جدار الحديقة ويسرق عدة بطيخات على قدر مايستطيع حمله ثم يسير متجها الى جبل (باير) وحيداً معتمداً على الاخدود الذي حفره بالرمال صباح ذلك اليوم.

كانت تلك فكرة طائشة اذ أنه لو كان قد قرأ كتبا عن السفر بالصحراء لما حلم بالقيام بمثل هذه الرحلة لكن (شاستا) لم يقرأ اي كتاب في حياته.

قبل غروب الشمس حدث ماجعله ينسى خطته فقد كان جالسا في ظل أحد القبور حين رفع رأسه ورأى حصانين قادمين باتجاهه. وحين تأكد أنهما (بري) و(هون) أخذ قلبه يدق بعنف. كان يقودهما رجل غريب مسلح يرتدي ملابس انيقة لعبد ذي مركز جيد في أسرة نبيلة لم يكونا الان كحصاني حمل بل وضع على كل منهما سرج وزمام، لذلك فكر شاستا:

- «لابد ان أحداً قد أمسك بآرفيز وعذبها حتى اخبرته بكل شيء وهذه مكيدة يريدون مني أن اركض لالتقي ببري وهون واتكلم معهما حتى يقبضوا علي ومع ذلك فان لم أفعل فان ذلك قد يكون آخر فرصة لي بالالتقاء مع الآخرين، آه كم اتمنى أن أعرف ماذا حدث وهكذا تسلل خلف القبر واخذ يختلس النظر بين لحظة ولحظة متسائلا عن خطة أقل خطورة كي ينفذها.

٧



ارفيز في تاشبان

لو أردنا أن نعرف ماذا حدث بعد القبض على شاستا لتبين لنا مايلي :

حين رأت (آرفيز) أهل (نارينا) يقبضون على (شاستا) ويأخذونه بعيدا ووجدت نفسها وحيدة مع الحصانين اللذين تصرفا بكل حكمة فلم ينطقا بكلمة لم تفقد رباطة جأشها بل أمسكت بمقود (بري) مع مقود (هون) ووقفت ثابتة في مكانها على الرغم من أن قلبها كان يدق

بقوة كأنه مطرقة الا ان الخوف لم يبد عليها . وحين انصرف لوردات نارينا مع شاستا حاولت هي الاخرى ان تستمر في السير لكنها قبل ان تخطو خطوة واحدة ارتفع صوت مناد آخر قالت لنفسها : «تبا لهؤلاء الناس» كان يصرخ قائلا : «طريق - طريق افسحوا الطريق للنبيلة (لاسارالين) وجاء بعد المنادي اربعة عبيد مسلحين ثم اربعة حمالين يحملون محفة ترفرف على جوانبها الستائر الحريرية وينبعث منها رنين الاجراس الفضية المعلقة بها وقد فاح منها العطر القوي وأريج الزهور . وبعد المحفة سارت العبدات في ملابس جميلة ثم بعض الخدم وغيرهم . في تلك اللحظة ارتكبت آرفيز أول غلطة واكبرها .

كانت تعرف (لاسارالين) منذ أن كانت واياها في المدرسة معا وكانتا تحضران الحفلات نفسها وتزوران البيوت نفسها لم تتمكن ان تمنع نفسها من النظر اليها لترى كيف تبدو حاليا بعد أن تزوجت رجلا عظيم الشأن واسع الثراء فعلا . وهنا كانت النهاية الحتمية فقد التقت عيون الفتاتين وعلى الفور جلست (لاسارالين) معتدلة في محفتها وصرخت بأعلى صوتها : «آرفيز بحق السموات ماذا تفعلين هنا - والدك»

تركت (آرفيز) مقودي الحصانين بسرعة وأمسكت بجانب المحفة ورفعت نفسها الى الاعلى بجانب لاسارلين وهمست بغضب في اذنها :

«اسكتي - الا تسمعين - اسكتي - يجب ان تخبئيني - اخبري جماعتك لم تكمل الجملة لان (لاسارلين) استمرت بنبرة الصوت المرتفع .

- «لكن ياحبيبتي » ماكان يهمها اذا جلبت انتباه الناس، بل ربما كانت تحب ذلك .

أجابت آرفيز بصوت هامس . «افعلي ماأقول لك والا سوف لا اكلمك مرة اخرى، من فضلك - من فضلك اسرعي ان الامر خطير الى درجة مرعبة قولي لحاشيتك ان يجلبوا الحصانين معهم ويسدلوا كل ستائر

المحفة بحيث لايمكن لاحد أن يراني ارجوك اسرعي . »

ـ «حسنا ياعـزيـزتي» . قالت لاسارالين بصوتها المتكاسل ثم وجهت كلامهـا الى العبيـد قائلة : ليجلب اثنـان منكم حصـاني السيدة النبيلة ونتجـه الى البيت» ثم التفتت الى (آرفيـز) «والآن ياعزيزتي هل تريدين حقا اسدال الستائر في يوم رائع مثل هذا انا اقصد أن اقول ـــ»

لكن آرفيـز كانت قد اسدلت الستائر حاجبة لاسارالين في خيمة معطرة مزدحمـة بالاثـاث الفاخر وكانت تردد : «يجب ان لايراني احد ـ والدي لايعرف اني هنا أنا هاربة»

اجـابتهـا لاسـارالين : «يـاعـزيـزتي ان هذا مثير تماما اني اتحرق شوقا لسمـاع القصـة وان تجلسي على ثوبي الجـديـد هل تسمحين : هذا افضل الآن ـ انه جديد هل يعجبك : لقد حصلت عليه بسعر ـــ»

قالت آرفيز : «آه ياصديقتي ، كوني جدية أين هو أبي ؟»

أجـابت صديقتهـا : «هـل حقـا لاتعـرفين ـ طبعا انه هنا جاء امس الى المـدينـة وهـو يبحث عنـك في كل مكان تصوري أنت وأنا هنا معا وهو لايعلم اي شيء عنـك هذا أغـرب شيء سمعتـه» . قالت هذا وأخذت تضحك بصوت مرتفع كما كانت عادتها دائما .

أجـابت آرفيـز : «هـذا ليس بالشيء المضحـك أبـداً ان الامر مهم الى درجة كبيرة اين يمكن ان تخبئيني ؟»

قالت لاسارالين : «لاتوجد أية صعوبة ياعزيزتي سوف أخذك الى البيت فزوجي غيـر موجـود ولن يراك أحـد ـ اني لا احب الستـائر مسدلة لاني اتسلى برؤيـة النـاس ولاينبغي أن اكـون مرتـدية ثوبي الجديد وأجلس محجوزة هكذا داخل المحفة . »

قالت آرفيـز : «ارجـو ان لايكون قد سمعك أحد وانت تكلميني بصوت مرتفع هكذا»

أجـابت لاسـارالين وهي شاردة الـذهن : «كـلا كلا لكنك لم تقولي لي

رأيك بهذا الثوب الجديد»

قالت آرفيـز : «هنـاك شيء آخـر ، يجب أن تخبري حاشيتك به وهو ان يعـاملوا هذين الحصـانين بكـل احتـرام لانهمـا في الحقيقـة حصانان ناطقان من نارنيا . وأرجو أن يبقى الامر سرا بيننا . »

قالت لأسارالين «كم هو مثير ماتقولين والآن ياعزيزتي هل رأيت الملكة البربرية البيضاء من (نارينا) انها تقيم حاليا في تاشبان ويقال ان الامير (رابـاداش) مجنـون في حبهـا . كانت هناك حفلات مدهشة في أثناء الاسبـوعين المـاضيين ، أنـا شخصيـا لاأعتقـد انهـا جميلة جدا ولكن بعض أهالي (نارينا) لطيفون جدا ، . لقد ذهبت الى حفلة نهرية أمس الاول وكنت ارتـدي . . . » قاطعتهـا آرفيز قائلة : «كيف يمكننا أن نمنع أهـل بيتـك من أن يخبـر أحدهم الآخر بان لديك في بيتك زائرة ترتدي ملابس صبي شحاذ ولا استبعد ان يصل الامر بكل سهولة الى والدي . »

قالت لاسـارالين : « لاتستمـري بالقلق ياعـزيزتي سوف نجد لك فورا ملابس مناسبة . . هاقد وصلنا . »

توقف الحمـالـون وأنـزلت المحفـة وحين أزيحت الستـائـر وجدت (آرفيـز) نفسهـا في حديقـة فنـاء تشبه تلك التي أخذ (شاستا) اليها في الجزء الاخر من المدينة .

همت لاسـارالين بالـدخـول حالا الى البيت لكن (آرفيـز) ذكـرتهـا هامسـة ان تأمـر العبيـد ، بان لايـذكـروا أي شيء عن ضيفـة سيـدتهم الغريبة أجابتها : «آسفة ياعزيزتي لقد غاب ذلك عن بالي تماما . »

حينذاك التفتت الى العبيد وبقية الخدم وأمرتهم قائلة :

«انتبهوا كلكم وأنت ياحارس الباب لايسمح لاي احد ان يغادر المنزل هذا اليوم واذا سمعت ان أحدكم أخبر غيره عن هذه السيدة الشابة فانه

سيضـرب حتى المـوت أو يترك محبوسا ليعيش على الخبز والماء لمدة ستة اسابيع . وبعد ذلك يحرق حيا»

وعلى الـرغم من ان (لاسـارالين) قالت انهـا تتلهف لسمـاع قصـة (آرفيز) لكنها لم تبد أية علامة تدل على ذلك اذ انها في الحقيقة كانت تحسِن الكـلام أكثـر من الاصغـاء ألحت على (آرفيـز) أن تأخـذ حماما ساخنـا كي ترتـاح (حمـامات كالوروميين مشهورة) ثم تختار لها ملابس مناسبه قبل ان تدعها تشرح لها قصتها . . كما ان الضجة التي أحدثتها حول اختيار الملابس كادت ان تفقد (آرفيز) عقلها ولكنها ـ تذكرت ان لاسـارالين كانت دائمـا هكذا تهتم بالملابس والحفلات والقال والقيل في حين كانت آرفيـز تهتم دائمـا بالقـوس والـرمـح وبـالخيل والكلاب والسبـاحـة ويمكن للقـارىء ان يخمن ان كل واحـدة منهمـا تعتقد ان الاخرى حمقاء .

اخيـرا حين جلستـا لتنـاول وجبـة تتكـون في الاساس من الكريمة المخفـوقـة و الجلي والفواكه وأنواع المثلجات في غرفة جميلة كان من المحتمل ان تتمتع (آرفيز) بجلستها اكثر لو ان قرد لاسارالين المدلل لم يكن يقفز متسلقا هذا العمود اوذاك طوال الوقت اخيرا سألتها لاسارالين لماذا كانت هاربة من بيتها .

حين انتهت (آرفيز) من رواية قصتها قالت لاسارالين :

«ولكن ياعـزيـزتي لماذا لاتتزوجين السيد النبيل آهوشتا؟ الكل مولعون به حتى ان زوجي يقـول بأنـه اصبـح الان واحـدا من اعظم الرجال في كالورومين وهو الآن الوزير الاعظم بعد موت الوزير الاعظم السابق ألم تسمعي بذلك؟»

قالت آرفيز: «انا لايهمني ذلك لااستطيع حتى مجرد النظر اليه . »

ردت لاسـارالين : «لكن فكـري ياعزيزتي جيدا انه يملك ثلاثة قصور واجملها ذلك المشيد على البحيرة وقد سمعت بطريقة مؤكدة ان لديه

حبالا من لؤلؤ وحمامات لبن الحمير فضلا عن أنك سوف تلتقين بي كثيراً»

قالت آرفيز: «بامكانه ان يحتفظ بلؤلؤه وقصوره فان الامر لايعنيني . »

قالت لاسـارالين : «انـك ياآرفيـز فتـاة غريبـة الاطـوار منذ صغرك ماذا تريدين اكثر من ذلك ؟»

أخيـرا بعـد مجهود شاق نجحت آرفيز ان تجعل صديقتها تفهم انها في حيرة شديدة واخذت تناقش الخطط معها لم تكن هناك اية صعوبة في اخـراج الحصـانين من المـدينـة والـذهـاب بهما الى مقابر الملوك القـدمـاء لان لااحـد سوف يستوقف سائسا مرتديا ملابس جميلة ويقود حصـان حرب ومهـرة الى النهـر وكـان عنـد (لاسـارالين) عدد كبير من سائسي الخيل .

لكن الامـر لم يكن سهـلا بالنسبـة لآرفيـز التي اقتـرحت ان تحمـل بمحفـة مسـدلـة الستـائـر لكن لاسارالين اخبـرتها ان تلك المحفات تستعمل داخل المدينة فقط ومنظر محفة تخرج من بوابة المدينة يجلب الانتباه ويدعو الى التساؤل .

تنـاقشتـا مدة طويلة حول هذا الامـر وكانت (آرفيز) تجد صعوبة في ان تجلب انتبـاه صديقتهـا الى موضـوع الحديث أخيراً صفقت لاسارالين فرحة وقالت : «عندي فكرة هناك طريقة واحدة للخروج من المدينة من دون استعمال البوابة . حديقة الامبراطور (عسى أن يعيش الى الابد) انهـا تؤدي رأسـا الى النهـر هنـاك باب صغيـر فقـط لأهـل القصر وكما تعلمين ياعـزيـزتي نحن تقـريبـا من اهل القصر ومن حسن حظك انك أتيت اليّ أنـا ، الامبـراطـور العـزيـز (عسى ان يعيش الى الابد) رقيق القلب جدا ونحن ندعى للقصر كل يوم تقريبا بحيث اصبح بمنزلة بيت ثان لنـا وانـا احب الاميـرات والامـراء الاعـزاء واعبـد الاميـر باداش وبأمكاني ان اذهب لرؤية اية سيدة من سيدات البلاط في كل ساعة من

النهار أو الليل ، اذن لماذا لاأتسلل واياك بعد الظلام وأخرجك عن طريق باب النهر هناك دائما توضع قوارب واشياء اخرى مربوطة خارج الباب حتى وان اكتشف امرنا . . . »

قاطعتها آرفيز: «عند ذاك سيضيع كل شيء»

قالت لاسارالين: «لاياعزيزتي ـ لاتقلقي الى هذا الحد . . وكنت اوشك ان اقول: حتى لو أمسكوا بنا فالكل سيعتقد انها احدى نكاتي الحمقاء حيث اني معروفة جيدا للجميع ! منذ بضعة أيام فقط . . . اصغي الى هذه الحكاية المسلية . . . . . »

أجابت (آرفيز) بحدة : «قصدت كل شيء سيضيع بالنسبة لي . »

قالت لاسارالين : «آه أنا فهمت ياعزيزتي لكن هل عندك خطة أحسن؟»

لم تكن لدى (آرفيز) خطة أحسن لذلك أجابت : «كلا ، علينا ان نجازف بتنفيذ خطتك . متى يمكننا ان نبدأ يالاسارالين؟»

قالت لاسارالين : «ليس الليلة طبعا ليس الليلة لاني مدعوة الى حفلة كبرى هذه الليلة يجب أن أبدأ بتصفيف شعري بعد دقائق قليلة سيصبح القصر كله شعلة من ضياء وسيكون هناك ازدحام شديد يجب ان تتم الخطة ليلة غد . »

كانت هذه اخبار سيئة بالنسبة لآرفيز وقد مرت مدة بعد الظهر ببطء شديد وأخيرا حين ذهبت لاسارالين الى الحفلة أحست آرفيز بارتياح لانها تعبت من ضحكاتها المجلجلة ومن حديثها حول الملابس والحفلات والخطوبة والزواج والنصائح التي تسديها لها ولذا فقد ذهبت مبكرة الى الفراش متمتعة بذلك لانه قد مرت عليها مدة طويلة من دون أن تنام على وسائد وشراشف :

مر اليوم الثاني أيضا ببطء شديد لان لاسارالين ارادت ان تراجع الترتيبات مرة اخرى وكانت لآرفيز باستمرار ان (نارينا) بلد الثلج

المتواصل مسكونة بالسحرة والعفاريت وانها مجنونة لانها تفكر بالذهاب الى هناك ومع صبي فلاح وطلبت اليها ان تفكر مرة اخرى قبل الذهاب الى هناك .

أجابتها (آرفيز) انها قد فكرت كثيرا بالامر وهي كانت متعبة ومتضايقة من كلام والحاح لاسارالين وضيق تفكيرها حيث انها اعتقدت لاول مرة ان السفر مع (شاستا) هو اكثر متعة من الحياة المرفهة مع لاسارالين في تاشبان .

ولذا أجابت: «هل نسيت اني سأكون لاشيء مثله تماما حين نصل الى نارينا وعلى كل حال لقد قررت ذلك . »

قالت لاسارالين وهي توشك أن تبكي :

«وحين افكر ان لو كان عندك ذرة عقل كان بأمكانك ان تصبحي زوجة الوزير الاعظم . . . . . »

لكن (آرفيز) كانت قد خرجت من الغرفة لتكلم (بري) و (هون)

قالت لهما : «يجب أن تذهبا مع السائس قبل غروب الشمس بقليل الى المقابر لالزوم لهذه الاحمال بعد الآن ستوضع عليكما السروج واللجم والامتعة مرة اخرى سيكون هناك طعام وقربة ماء في سرج هون. لدى السائس أوامر بأن يدعكما تتمتعان بشربة ماء طويلة في الجهة البعيدة من الجسر . »

همس بري : «وبعد ذلك نارينا والشمال لكن اذا لم يكن شاستا ينتظر قرب القبور؟»

قالت آرفيز: (تنتظران طبعا ـ على كل حال لقد ارتحتما . »

قال بري : «لم اصادف اصطبلا احسن منه في حياتي لكن اذا كان زوج صديقتك السيدة التي تضحك كثيرا يأمر رئيس السياس بان يشتري أحسن شوفان لخيله ويدفع له على هذا الاساس فاني اعتقد ان

رئيس السياس يغشه . »

تناولت آرفيز ولاسارالين العشاء في الغرفة ذات الاعمدة وبعد، ساعتين كانتا متهيئتين للبدء بالغامرة .

كانت (آفيز) ترتدي ملابس عبدة مملوكة وقد وضعت نقابا على وجهها وكان الاتفاق انه اذا اعترضهما احد الحرس سوف تتظاهر (لاسارالين) بانها تأخذ العبدة آرفيز كهدية لاحدى الاميرات .

خرجتا من البيت سرا على الاقدام وبعد لحظات قليلة وصلتا الى ابواب القصر، كان هناك حرس من الجنود لكن الضابط كان يعرف (لاسارالين) لذا أمر رجاله بالاستعداد واداء التحية .

دخلتا من الباب رأسا الى بهو المرمر الاسود كان مايزال هناك عدد قليل من رجال البلاط والعبيد لم ينتبه اليها احد عبرتا الى بهو الاعمدة ثم الى بهو التماثيل ثم وصلتا الى افريز الاعمدة المتتالية مجتازتين الباب النحاسي العظيم لقاعدة العرش،كل شيء كان رائعا لايمكن وصفه .

أخيراً وصلتا الى فناء الحديقة الذي انحدر اسفل التل وبعد ذلك الى قصر الامبراطور القديم في اقصى جهة من الفناء وكان الظلام قد ازداد فوجدتا نفسيهما في متاهة من الممرات المضاءة بمصابيح بين مسافة واخرى ، توقفت لاسارالين عند موضع يتحتم على المرء ان يقرر اين يتجه يمينا أم يسارا .

همست (آرفيز) التي كان قلبها يدق بعنف خشية أن يجدها والدها - «استمري - استمري . »

أجابت لاسارالين «اني فقط غير متأكدة اي اتجاه نتبع من هنا ، آه أنا اعتقد انه اليسار كم هو مسل هذا الامر

سلكتا الطريق الى اليسار ووجدتا انهما وصلتا الى ممر معتم الاضاءة تنحدر رأسا الى درجات سلم .

قالت لاسارالين : «كل شيء على مايرام . أنا متأكدة نحن الان في لطريق الصحيح لاني اتذكر الدرجات » وفي تلك اللحظة ظهر ضوء يتحرك من الامام ، بعد ذلك ظهر من حول الزاوية البعيدة خيالان داكنان لشخصين يسيران وقد جعلا ظهريهما الى الخلف وهما يحملان شموعا طويلة . ولا يسير الرجال وظهورهم الى الخلف الا بحضرة الملوك . شعرت آرفيز بلا سارالين وهي تقبض على ذراعها بقوة مما يدل على انها كانت خائفة جدا .

فكرت (آرفيز) انه لامر غريب ان تكون لاسارالين تخشى الامبراطور هكذا وهو كما تقول صديق لها ولزوجها . لم يكن هناك مجال للتفكير لان (لاسارالين) كانت تحثها على الرجوع بسرعة الى أعلى الدرجات على رؤوس الاصابع وقالت بهمس وهي تتلمس الجدران بعصبية : «اسرعي يوجد باب هنا . »

دخلتا الغرفة وسحبتا الباب بكل هدوء وراءهما وقد أصبحتا في ظلام دامس تماما وقد أدركت (آرفيز) ان لاسارالين خائفة جدا من سماع صوت تنفسها .

قالت لاسارالين : «ليحفظنا الآله تاش ماذا سنفعل لو انه جاء الى هنا هل يمكن ان نختبيء؟»

كانت أرضية الغرفة مفروشة بسجادة ناعمة فدخلتا الغرفة وهما تتلمسان الطريق لكنهما تعثرتا بأريكة .

تمتمت لاسارالين وهي تلهث: « دعينا نختبيء وراءها آه كم أتمنى لو اننا لم نأت . » كان هناك مجال بين الاريكة والجدار فدخلتا هناك .

نجحت لاسارالين في أن تحصل على الموضع الاحسن وراء الاريكة وكانت مخفية عن الانظار تماما لكن الجزء الاعلى من وجه (آرفيز) كان يبدو من وراء الاريكة بحيث انه اذا جاء اي شخص الى الغرفة ومعه ضوء ونظر باتجاه الاريكة فان أول شيء سيراه هو وجه آرفيز

لكن بما انها كانت ترتدي قناعا فان وجهها لن يبدو واضحا لاول وهلة .
كانت تدفع لاسارالين بيأس لكي تفسح لها مجالا أوسع بقليل لكن لاسارالين كانت انانية تماما ولم تفكر الا بنفسها فقط بعد ذلك توقفت (آرفيز) عن المحاولة ثم جلستا بهدوء وهما تلهثان قليلا ، وقد بدت لها انفاسها مرتفعة الى درجة مخيفة في ذلك السكون الشامل . أخيرا قالت آرفيز بهمس خافت جدا «هل نحن بأمان هنا؟»
بدأت لاسارالين الكلام : «اعتقد ذلك يالاعصابي المسكينة . . .»

لم تكمل الجملة لانهما سمعتا في تلك اللحظة افظع صوت في حياتهما بالنسبة لموقفهما وهو صوت فتح الباب ثم ظهر ضوء من الباب وبما أن وجه (آرفيز) كان ظاهرا من وراء الاريكة فقد رأت كل شيء في البدء دخل العبدان الاخرس والاطرش كما خمنت آرفيز لذلك يستخدمان في أشد المجالس سرية .

كانا يسيران الى الخلف وهما يحملان الشموع واتخذا موقفهما كل واحد على جانب من الاريكة وهذا كان مناسبا بالنسبة لآرفيز إذ أصبح من الصعب رؤيتها وقد وقف العبد أمامها ولكن كان بامكانها استراق النظر من بين كعبي العبد

بعد ذلك دخل رجل سمين كبير السن مرتديا قبعة غريبة الهيئة مدببة من الاعلى عرفت (آرفيز) انه الامبراطور القليل - القليل من الجواهر التي كان يتحلى بها كان ثمنه اكثر بكثير من كل ملابس وأسلحة ملوك نارينا ولورداتها . لكنه كان بدينا الى درجة كبيرة ومع كل الكشاكشس والزركشة والذيول والثنيات والازرار والطلاسم بدا اكثر بدانة .

بعده دخل شاب طويل الجسم يرتدي عمامة مزينة بالجواهر والريش ويتدلى من خصره خنجر مطعم بالعاج .

بدا شديد الانفعال وقد لمعت عيناه واسنانه في ضوء الشموع ، اخيرا دخل رجل كبير السن نحيل الجسم ذو ظهر محدب وقد عرفته

(آرفيز) فورا - انه الوزير الاعظم الجديد زوجها الموعود النبيل آهوشتا نفسه . حالما اصبح الثلاثة داخل الغرفة وأغلق الباب خلفهم ، جلس الامبراطور على الاريكة وهو يتنهد بارتياح في حين اتخذ الشاب موقعه واقفا أمامه اما الوزير الاعظم فقد انحنى على ركبتيه ومرفقيه والقى بوجهه على السجادة .

٨



في بيت الامبراطور

«آوه ياوالدي يانور عيني»

بدأ الشاب يردد هذه الكلمات وهو لايعني مايقول :ـ

«عسى ان تعيش الى الابد، لكنك حطمتني، لوكنت قد سمحت لي بأسرع السفن عند الشروق حين رأيت لاول مرة سفينة اولئك البرابرة الملعونين وقد غادرت الميناء، ربما كنت استطيع اللحاق بهم ولكنك امرتني ان ارسل واستفهم فيما اذا كانوا قد استداروا بحثا عن مرفأ

أحسن لقد ضاع النهار كله وهم قد ذهبوا . , ذهبوا بعيدا عن متناول يدي وأخذ يطلق اوصافا عديدة على الملكة سوزان لايجوز ذكرها .

هذا الشاب كان هو الامير راباداش

قال الامبراطور: «تمالك نفسك ياولدي ـ ان مغادرة الضيوف سبب لك جرحا يمكن شفاؤه في قلب رجل حصيف عاقل مثلك . »

قال الامير: «لكني اريدها . يجب أن احصل عليها، سوف اموت اذا لم أحصل عليها على الرغم من انها مخادعة متكبرة لئيمة انا لا استطيع النوم، والطعام لامذاق له في فمي ـ يجب أن أحصل على الملكة البربرية»

رفع الوزير الاعظم وجهه المغبر عن السجادة وقال :

«مااحسن ما قاله الشاعر : وهو ان جرعة هواء عميقة من ينبوع العقل مطلوبة لكي تطفيء نار الحب التي يشعر بها الشاب» أثار هذا القول الامير فصاح : «كلب» قالها وهويوجه ركلات قوية الى الوزير وهويقول له : «كيف تتجرأ ان تقتبس الاشعار وتوجهها الي لقد انهالت علي الحكم والاقوال المأثورة والاشعار طيلة هذا النهار لم اعد استطيع احتمالها اكثر من هذا . » لم تشعر آرفيز بأسف نحو الوزير

كان يبدو على الامبراطور انه غارق في افكاره لكنه حين انتبه بعد وقت طويل ورأى ماذا كان يحدث قال لابنه بهدوء :ـ

«يابني ارجوك ان تتوقف عن ركل الوزير لانه مثل الجواهر الثمينة التي تحتفظ بقيمتها حتى وان كانت مخبئة في تل فضلات ان للعمر الكبير والتعقل منزلة كبيرة يجب ان تحترم حتى عند احط شخص في رعايانا . . توقف عن هذا واخبرنا عن رغباتك ونواياك . »

قال الامير: «سأتوقف لكني اقترح ياوالدي ان تستدعي جيشنا القوي الذي لايهزم فورا وتغزو ارض نارينا الملعونة وتهلكها بالنار والسيوف وتضمها الى امبراطوريتك التي لاحدود لها بعد أن تقتل ملكها العظيم

وكـل من يمت له بصلة القـربى ماعدا الملكة (سوزان) لاني يجب ان احصل عليها زوجة وألقنها درساً قاسياً»

أجــاب الامبـراطـور : «افهم ياولـدي انـك مهمـا قلت لي فان ذلـك لايدفعني الى اعلان حرب صريحة ضد نارينا . »

أجاب الامير وهو يصر على اسنانه : «لو لم تكن والدي ايها الامبراطور الخالد الى الابد كنت سأقول ان هذا كلام صبيان . »

قال الامبراطور: «ولو لم تكن ابني ايها المتهور راباداش كانت حياتك تنتهي وموتك ببطء حين قلت تلك الكلمات . »

ـ نطق بتلك الكلمات بكل هدوء وبرود مما جعل دم آرفيز يتجمد

قال الامير «لكن لماذا : » قالها هذه المرة بلهجة اكثرا احتراماً .

« لمـاذا لاتفكـر بمعـاقبة نارينا ان ذلك لايتطلب تفكيرا طويلا اكثر مما تفكـر فيـه حين تشنق عبـدا كسـولا أو ترسل حصانا هالكا ليكون طعاما للكـلاب . . انهـا لاتقـاس بربـع حجم اصغر مقاطعاتك ، يمكنك ان تغزوها في اقل من خمسة أسابيع بألف رمح لااكثر انها بقعة صغيرة في طرف من اطراف امبراطوريتك العظيمة»

قال الامبـراطـور : «بـلا شك ان تلك الاقطـار البـربـرية الصغيرة التي تسمي نفسهـا حرة يمكن ان يقـال عنهـا انها خاملة ، من غير نظام وغير منتجة ومكروهة من قبل الآلهة وكل الناس الحكماء» .

قال الامير: «اذن لماذا تتحمل بقاء ارض مثل نارينا من دون ان تؤدبها؟ »

أجاب الوزير الاعظم : «تعلم ايها الامير المستنير انه في السنة التي بدأ فيهـا والـدك المعظم حكمـه العـادل الـذي لاينتهي كانت ارض نارينا مغطاة بالثلج والجليد تحكمها ساحرة قوية . »

قال الامير: «انا اعرف هذا جيدا وكذلك أعرف ان الساحرة قد ماتت و ان الثلج والجليد قد ذابا واصبحت نارينا الان خصبة وبلادا رائعة بكل

معنى الكلمة . »

قال الـوزيـر: «ان هذا التغيـر ايها الامير الكريم قد تم بلا شك بوساطة الكهنة والسحرة الاقوياء الذين يسمون انفسهم ملوك وملكات نارينا . »

رد الامير: «أنا اعتقد بالفكرة اني تقول ان التغيير قد حدث بسبب تغير موضع النجوم ونتيجة لظواهر طبيعية اخرى . »

قال الامبـراطـور: «هـذا الامر يتطلب نقاشا بين العلماء انا لا اعتقد ان تغيـرا مطلقـا كهذا والقضاء على الساحرة قد تم من دون عمل سحري قوي ، واشيـاء مثـل هذه متـوقعـة في تلك الارض التي يسكنهـا اساسا العفـاريت في هيئـة حيـوانات تتكلم مثل البشر ووحوش نصفها رجال ونصفهـا الاخـر حيوانات مثل الخيل والمعز وقد اصبح معروفا للجميع ان ملك (نارينا) الاعلى (ارجو ان تلعنه الآلهة) مدعم من قبل عفريت على هيئـة أسـد ولـذا فأن مهـاجمة نارينا والتغلب عليها قضية مشكوك فيهـا وانـا مصمم ان لاامـد يدي الى ابعـد مما يمكنني ان اسحبها في الوقت المناسب!»

رفع الوزير وجهه مرة اخرى عن السجادة وقال :

«كم هي مبـاركـة كالـورين لان الآلهـة انعمت بكـل سرور على حاكمهـا بالفطنـة والحـذر، ومع هذا كما قال امبراطورنا الذي لايمكن معـارضـة كلامـه انـه يجب ان نكـون حذرين ونبعد ايدينا عن (نارينا) موهـوب ذلـك الشـاعر الذي قال . . . » لم يتم كلامه لانه لاحظ اصبع قدم الامير يتحرك بنفاد صبر لذا سكت فجأة .

قال الامبراطور بصوته العميق الهادىء : «انه لشيء مؤلم حقا ان تكون الشمس مظلمـة في عيني كل صباح ، وكـل ليلة يقـل نومي عن الليلة السابقة حين اتذكر أن نارينا ماتزال حرة . »

قال الامير: « آه ياوالدي ـ كيف اذا اوضحت لك الطريقة التي يمكنك بوساطتها ان تمد يدك لتتولي على نارينا ثم تسحبها من دون أن تصاب

باي اذى اذا فشلت المحاولة . »

قال الامبراطور : «اذا فعلت ذلك يارابادااش تكون احسن اولادي»

قال الامير : «اسمع اذن ياوالدي ، هذه الليلة وفي هذه الساعة ذاتها سوف آخذ مئتي حصان مع فرسانها وأسير بهم عبر الصحراء ، سيبدو للجميع انك لاتعرف أي شيء عن ذهابي وصباح غد سأكون على أبواب قصر الملك ليون (وانفارو) في ارشيلاند وبما انهم على سلام ووفاق معنا لذا فهم غير مستعدين لهذه المفاجأة ، سأستولي على قصر (انفارد) قبل أن يزول اثر المفاجأة عنهم ، ثم أركب خلال الممر الذي فوق القصر ومنه انزل وسط نارينا مباشرة الى قصر (گيرپارافل) حيث يكون الجوخاليا ، لان الملك الاعلى غيرموجود هناك فقد سمعت من البرابرة حين كانوا معنا انه قد ذهب لتأديب العمالقة على حدوده الشمالية ومن المحتمل جدا اني سأجد أبواب القصر مفتوحة ، وسوف استعمل الحكمة والمجاملات وأحاول أن أقتل أقل عدد ممكن من أهل نارينا ، ومايتبقى علي عمله هو ان اجلس هناك منتظراً وصول باخرتهم (هاى لاين الرائعة) وعلى ظهرها الملكة سوزان ، عند ذاك أمسك بطيري الهارب حالما تضع قدميها على الساحل وأحملها على السرج واعود مسرعا عائدا الى انفارد»

قال الامبراطور: «لكن أليس من المحتمل في اثناء خطفك الملكة أن يفقد احدكما حياته أنت او الملك ادموند!»

قال الامير : «ستكون هناك حيلة منهم وسوف آمر بعض رجالي ان يجردوه من اسلحته ويقيدوه من دون ان امسه بسوء وبذلك لن يكون هناك سبب يدعو الى نشوب القتال بينك و بين الملك الاعلى پيتر . »

قال الامبراطور: «لكن اذا فرضنا ان الباخرة قد وصلت قبلك ماذا تفعل؟»

قال الامير: «انا لااعتقد هذا في مثل هذه الريح . »

قال الامبراطور: «و الان ياولدي يامدبّر الحيل والدسائس لقد اوضحت لي خطة استيلائك على الملكة البربرية ولكن كيف يساعدني ذلك على الاستيلاء على نارينا؟»

قال الامير : «هل غاب عنك ياوالدي اني وخيالتي سوف نستولي على (انفارد) وبذلك نتمكن من التجول في نارينا كما تشاء وحين يصبح قصر (انفارد) بأيدينا يصبح بأمكانك ان تجلس على بوابة (نارينا) وكذلك تضاعف حاميتك في انفارد بالتدريج حتى تصبح فرقة كبيرة . »

قال الامبراطور: «كل هذا الكلام معقول ويدل على بعد نظرلكن كيف انسحب اذا لم ينجح كل هذا؟»

قال الامير: «يمكنك حينذاك ان تقول اني فعلت كل ذلك من دون علمك وضد ارادتك مدفوعا بحبي العنيف للملكة سوزان وتهور الشباب . »

قال الامبراطور: «لكن كيف اذا طلب الملك الاعلى ان نرسل له اخته الملكة البربرية؟»

قال الامير: «تأكد ياوالدي انه لن يفعل ذلك حتى وان رفضت الملكة هذا الزواج هورجل حكيم عاقل ولذا فهولايرغب في ان يفقد شرف مصاهرتنا وصداقتنا أملا ان يرى اولاد اخته واحفادها ملوكا على عرش تالورمين . »

أجاب الامبراطور بصوت جاف اكثرمن المعتاد: «هولن يرى ذلك اليوم لاني سأعيش الى الابد، وهذه بلاشك رغبتك . »

قال الامير بعد لحظة سكوت : «ايضا ياوالدي ونورعيني سنكتب رسائل باسم الملكة تقول فيها انها تحبني وان لارغبة لديها في العودة الى (نارينا) لان المعلوم جيدا ان مزاج النساء متقلب حتى ولو لم يصدقوا كل ماجاء بالرسائل فانهم لن يتجرؤا على القدوم مسلحين الى

تاشبان لاسترجاعها . »
قال الامبراطور : «ايها الوزير الحكيم انعم علينا بحكمتك في هذا الاقتراح الغريب . »
أجاب الوزير «ايها الامبراطور الخالد ان قوة العواطف الابوية معروفة لدي واعرف ان الاولاد بالنسبة لابائهم اغلى من المرجان الاحمر كيف اجرؤ ان أبين لك مابذهني حول قضية يمكن ان تصيب بأذى حياة هذا الامير العظيم . »
أجاب الامبراطور : «سوف تجرؤ بلا شك لانك سوف تجد ان الاخطار الناجمة عن عدم ذهابه هي كبيرة أيضا . »
أجاب الوزير بصوت اشبه بالانين : «اذن اسمع ايها الامبراطور العظيم قبل كل شيء قد لايكون الخطر الذي يهدد الامير كبيرا جدا كما يبدو لان الآلهة قد حجبت عن البرابرة ضوء العقل والحذر لذا تجد ان أشعارهم ليست مثل أشعارنا المملوءة بالحكم والاقوال المأثورة في حين كل اشعارهم تدور حول الحب والحرب وسوف تبدو لهم حملتنا الجنونية هذه شيئا يدعو للاعجاب ـ آه . . . »
توقف الوزير لان الامير حين سمع كلمة الحملة الجنونية ركله مرة اخرى ، ولكن الامبراطور نهر الامير وأمره ان يتوقف عن ذلك ثم التفت الى الوزير قائلا : «وانت ايها الوزير الموقر لاتدع سيل فصاحتك وحسن بيانك يقاطع من قبل الامير على الشخص ذي الهيبة واللباقة ان يتحمل بعض الازعاجات الطفيفة وهو ثابت الجنان . »
أحاب الوزير وهو يتلوى قليلا كي يبتعد عن قدم الامير «السمع والطاعة يامولاي . كما قلت لاشيء يمكن ان يبدو لهم ممكن العفو عنه مثل هذه المحاولة الخطيرة لانها من اجل حب امرأة .
ولذا فاذا حدث وسقط الامير في ايديهم بسبب سوء الحظ فانهم حتما لن يقتلوه حتى وان فشل في خطف الملكة فان شجاعته العظيمة وشدة

حبه لها ممكن ان يجعل قلبها يميل اليه . »
أجاب الامير : «هذه نقطة جيدة ـ جيدة تماما ايها الثرثار العجوز كيف خطرت في رأسك القبيح ؟ »
قال الوزير : «ان مديح سيدي لي هو نور عيني» الشيء الثاني الذي اعتقده ايها الامبراطور ـ دام حكمك الى الابد ـ انه من المحتمل ان يسقط (قصر انفارد) بيد الامير بمعونة الآلهة واذا تم ذلك نكون قد قبضنا على رقبة نارينا» .
أعقب ذلك سكوت طويل وأصبحت الغرفة هادئة تماما بحيث ان آرفيز ولاسارالين بصعوبة تجرأتا على التنفس . اخيرا تكلم الامبراطور:
«ياولدي افعل كما قلت ـ لكن لا تتوقع اية مساعدة مني ، فلن انتقم لك اذا ماقتلتك البرابرة ولن اخرجك من السجن اذا سجنوك وحتى في حالة نجاحك اذا سفكت قطرة من دماء (نارينا) النبيلة لاتدعو الحاجة اليها قد ينتج عنها حرب مكشوفة فاني سوف لا اشملك بعطفي أبدا ، اخوك الذي يليك سوف يحتل مكانك في (كالورمين) والآن اذهب ولكن بسرية تامة وتكتم وليحالفك الحظ وعسى ان تكون قوة (تاش) الذي لايقاوم ولايقهر في سيفك ورمحك . »
قال الامير بعد أن ركع كي يقبل يد والده «السمع والطاعة»
ثم خرج مسرعا من الغرفة ، وبقي الامبراطور والوزير.
قال الامبراطور: «هل انت متأكد ايها الوزير لا مخلوق يعرف عن هذا المجلس الذي عقدناه نحن الثلاثة هنا الليلة؟»
أجاب الوزير: «غير محتمل ان يعلم أحد بذلك للسبب نفسه الذي اقترحته وقد وافقتم جلالتكم عليه وهو بان نلتقي هنا في القصر القديم حيث لايصل اليه احد من أهل القصر ولم يعقد فيه اي اجتماع من قبل»
قال الامبراطور: «هذا جيد، اذا علم اي شخص بالامر سأتدبر امر موته

قبل ان تمضي ساعة وأنت ايضا ايها الوزير الحكيم انس الامر وامحه من قلبك ومن عقلك كما سأفعل انا ـ لقد ذهب الامير من دون علمي وموافقتي ولا اعلم الى اين اتجه بسبب اندفاعه وعصيانه وطيشه ولن يكون من هو أشد دهشة منك ومني حين نعلم ان قصر انفرد قد سقط في يده، هل فهمت الآن؟»

قال الوزير: «السمع والطاعة»

قال الامبراطور: «ولذا يجب ان لايخطر في بالك اني اب قاس لاني ارسلت ابني البكر هكذا في مهمة من المحتمل ان يكون فيها موته ولابد ان ذلك يسرك لانك لاتحب الامير وانا اعرف ذلك لان بامكاني ان انفذ الى اعماق عقلك.»

قال الوزير: «ايها الامبراطور الذي لايخطىء مقارنة بك انا لا احب الامير ولاحياتي نفسها ولا الخبز والماء ولاحتى ضوء الشمس».

قال الامبراطور: «ان عواطفك سامية وصحيحة انا ايضا لااحب هذه الاشياء مقارنة بعظمة وقوة عرشي ـ اذا نجح الامير سنحصل على ارشيلاند وربما (نارينا) بعد ذلك، واذا فشل فان عندي ثمانية عشر ولدا آخر ورابداش كونه الابن البكر للملك بدا يصبح خطراً ـ اكثر من خمسة اباطرة في (تاشبان) ماتوا قبل اوانهم على أيدي اولادهم الكبار من الا فضل له ان يبرد دمه في الخارج بدلا من أن يجعله يغلي هنا ويقوم بعمل طائش ـ والآن ايها الوزير الممتاز ان قلقي على ولدي يدعوني للنوم، مر الموسيقين بالذهاب الى مخدعي، لكن قبل ان نذهب الى النوم الغ امر العفو الذي اصدرناه على الطباخ لاني اشعر كأني مصاب بسوء الهضم

قال الوزير: «السمع والطاعة» ثم زحف الى الخلف على اطرافه الاربعة الى الباب ـ ثم نهض وانحنى وخرج لكن الامبراطور استمر في جلوسه على الاريكة حتى ان (آفيز) خشيت ان يكون قد نام لكن اخيرا

تحرك ورفع نفسه عن الاريكة وأشار الى العبدين ان يتقدماه بالضوء وخرج ـ اغلق الباب واصبحت الغرفة مرة اخرى في ظلام دامس.

وأخيرا تنفست البنتان بحرية مرة اخرى.

٩



عبر الصحراء

تمتمت لاسارالين : «كم كان الموقف مرعبا ، مرعبا تماما . آه ياعزيزتي انا خائفة جدا . كل جسمي يرتجف إالمسيني لتتأكدي» .

«تعالي » قالت آرفيز التي كانت هي الاخرى ترتعش.

ـ «لقد ذهبوا الى القصر الجديد . حالما نخرج من هذه الغرفة نصبح بأمان ـ لاموجب لضياع الوقت الثمين هذا رهيب خذيني لبوابة الماء بأسرع مايمكنك»

أجابت لاسارالين باحتجاج : «عزيزتي . كيف يمكنك ذلك لااستطيع القيام بأي شيء الآن حتى ترتاح أعصابي المسكينة علينا ان نجلس بهدوء مدة ثم نعود . »

قالت آرفيز: «ولماذا نعود؟»

ردت لاسارالين : «آه ـ أنت لاتعلمين ولاتتعاطفين معي » بدأت تبكي لكن آرفيز ادركت انه لاوقت للشفقة .

قالت آرفيز وهي تمسك بلاسارالين وهي تهزها بقوة «انظري اذا قلت كلمة اخرى حول العودة واذا لم تبدأي الان في توصيلي الى بوابة الماء أتعلمين ماذا سأفعل ـ سأندفع الى الممر واصرخ وعند ذاك يقبض علينا معاً»

قالت لاسارالين: «لكن سوف نقتل معا، ألم تسمعي ماقال الامبراطور»

رددت آرفيز: «اني افضل ان اقتل فورا على ان اتزوج آهوشتا، والآن هيا بنا . »

قالت لاسارالين : «يالك من قاسية القلب وانا بهذه الحالة : »

لكنها مؤخرا اذعنت لآرفيز وسارت امامها اسفل الدرجات التي كانتا قد نزلتاها قبلا ، على طول ممر آخر الى الخارج واخيرا وصلتا حديقة القصر التي انحدرت الى سور المدينة وقد اضاءها نور القمر وكانت المروج تمتد وراء السور وقد بدت رمادية اللون وكان خرير الماء الهادىء من الينابيع يصل الى سمعها من بعيد وقد ارسلت أشجار السرو ظلالها الطويلة على الارض العشبية حين وصلتا أسفل الدرجات، كانت لاسارالين ماتزال ترتجف الى حد انها لم تتمكن من فتح البوابة الصغيرة التي تؤدي الى الماء . لذا فتحتها (آرفيز) واخيرا وصلتا النهر وقد انعكس ضوء القمر عليه .

وكانت هنا بعض قوارب النزهة مربوطة الى رصيف صغير.

قالت آرفيز: «مع السلامة واشكرك جدا وارجو المعذرة اذا كنت قد تصرفت كخنزيرة ، لكن تذكري لماذا انا هاربة!»
قالت لاسارالين: «آه ياآرفيز ياعزيزتي الاتغيرين فكرك بعد ان رأيت الآن أي رجل عظيم هو آهوشتا.»
قالت آرفيز بتعجب: «رجل عظيم. أي عبد ذليل هو الذي ينافق ويمدح حين يركل لكنه يكتم حقده ويحاول ان يرد الركلة بالتأثير على الامبراطور الفظيع بان يرتب امر موت ابنه انا افضل الزواج من حصان والدي وليس من هذا المخلوق.»
لاسارالين: «آه ياآرفيز كيف يمكنك ان تقولي مثل هذه الاشياء حول الامبراطور (عسى ان يعيش الى الابد).
قالت آرفيز: «مع السلامة لقد تذكرت الآن ان ملابسك جميلة وبيتك جميل جدا. اتمنى لك حياة ممتعة سعيدة - ارجوك ان تغلقي الباب بعدي بهدوء».

انتزعت نفسها من عناق صديقتها ونزلت الى زورق بعد أن قطعت الحبال التي تربطه بالشاطىء - بعد لحظات كانت في وسط النهر وفوق رأسها قمر كبير يضيء الكون ينعكس على سطح النهر، كان الهواء منعشا وباردا وأخيرا وصلت الى الضفة الاخرى البعيدة حيث سمعت نعيب بوم قالت لنفسها: «هذا جيد.» لقد عاشت طيلة حياتها في الريف وكرهت كل دقيقة قضتها في تاشبان.

حين وصلت الشاطىء وجدت نفسها في ظلام لان الاشجار المرتفعة حجبت ضوء القمر لكنها نجحت في ان تعثر على الطريق نفسه الذي سلكه (شاستا) ووصلت كما حدث له فعلا الى نهاية الارض العشبية وبداية الرمال، نظرت الى يسارها ورأت المقابر السود الكبيرة، امتلأ قلبها خوفا على الرغم من انها كانت فتاة شجاعة.
خشية ان لايكون الآخرون قد وصلوا، وخوفا من وجود العفاريت

والاشباح لكنها تجلدت وسارت مباشرة باتجاه المقابر وقبل ان تصلها رأت بري وهون والسائس قالت له آرفيز:-
«بامكانك ان تذهب لسيدتك الآن وهذه النقود لك»
أجاب السائس: «السمع والطاعة» سار فورا بسرعة ملحوظة باتجاه المدينة لانه كان يفكر بالعفاريت التي تسكن أجساد الموتى.

انهمكت (آرفيز) في اللحظات القليلة التالية بتقبيل أنفي بري وهون والربت على عنقيهما.
صاح بري: «هاهو شاستا قادم الشكر للاسد.»
نظرت حولها ورأت ان ذلك صحيح فقد خرج شاستا من مخبئه في اللحظة التي رأى فيها السائس ذاهبا.
قالت ارفيز: «ليس لدينا وقت نضيعه بالكلام». وفي كلمات أخبرتهم عن حملة راباداش.
قال (بري) وهو يهز عرفه ويضرب الارض بحوافره:
«الكلاب - الخونة، هجوم في زمن السلم من دون مقدمات، سنكون هناك قبله»
أجابت آرفيز وهي تعتلي ظهر هون «هل بامكاننا ذلك.»

تمنى شاستا لو انه يستطيع ان يركب الحصان بمثل مهارتها.
صاح بري: «اصعد ياشاستا. هل يمكننا!»
قالت آرفيز «الامير قال انه سيبدأ حملته الآن فوراً»
قال بري: «هكذا يتكلم البشر لكنه ليس بالامكان جمع مئتي حصان وفرسانها مع اعداد المؤن اللازمة للحملة وتسليح الرجال هل يتم ذلك في وقت قصير! الان أين هو اتجاهنا. ناحية الشمال؟»
«كلا» أجاب شاستا: «أنا اعرف الطريق لقد رسمت خطا سأشرح لكم فيما بعد من الافضل ان نتجه قليلا الى اليسار هذا هو الطريق.»
قال بري: «لايمكن القيام بكل هذا السير السريع بصورة مستمرة ليلا

ونهار ا يجب أن نسير الخبب (سير سريع) ثم نسير سيرا عاديا مسافات قصيرة وحين نسير يمكنكما انتما ايضا الانزلاق من على ظهرينا والسير معنا هل انت مستعدة ياهون لنبدأ السير ـ نارينا والشمال . »

كان السير في البدء مسليا ويثير البهجة فقد مضى اكثر الليل وانتهت الرمال تقريبا من أن تعكس كل الحرارة التي تلقتها طيلة النهار الهواء كان باردا منعشا ونقيا ـ بدت الرمال المنبسطة تحت ضوء القمر تلمع كصينية فضية كبيرة . لم يكن هناك أي صوت آخر ماعدا صوت حوافر بري وهون ـ أوشك شاستا ان ينام وهو على ظهر الحصان لولم يكن عليه ان يترجل عن ظهر بري ويسير قليلا بين حين وحين .

استمر هذا الوضع عدة ساعات ثم جاء وقت لم يكن هناك قمر وبدا لهم كأنهم يسيرون وسط الظلمة الحالكة ساعات عديدة واخيرا تمكن (شاستا) أن يرى عنق بري ورأسه امامه بوضوح اكثر من قبل وببطء شديد ابتدأ يلاحظ الاتساع الرمادي الهائل في كل جهة

كان شاستا متعبا جدا ويشعر بالبر د الشديد وكان فمه جافا ولايسمع طول الوقت سوى صرير الجلد تحته ورنين القطع المعدنية في السرج والزمام وغيرها وصوت حوافر الجياد على الرمال الجافة .

بعد ساعات ركوب طويلة ظهر في الافق بعيدا الى يمينهم خط رمادي شاحب طويل ثم خط احمر واخيرا أطل الصباح ، وقد سرّ شاستا للسير على قدميه لانه كان يشعر بالبرد اكثر من قبل .

فجأة أشرقت الشمس وتبدل كل شيء حينها تحول الرمل الرمادي الى اصفر يلمع كانما نثرت عليه بعض الجواهر.

اما الى اليسار فكانت ظلالهم جميعا هائلة الحجم تتراكض بجانبهم ، بعيدا الى الامام لمعت القمة المزدوجة لجبل (باير) في ضوء الشمس عندئذ أدرك شاستا انهم خرجوا قليلا عن خط السير ولذا صاح قائلا : «الى اليسار قليلا ـ الى اليسار قليلا . »

كان أفضل شيء بالنسبة لهم هو انهم حين نظروا الى الوراء بدت (تاشبان) صغيرة وبعيدة ـ أما المقابر فقد اختفت تماما عن انظارهم حينذاك شعر الجميع بأنهم احسن حالا من قبل .

امتنع (شاستا) عن الالتفات الى الخلف لان ذلك كان يوحي له بفكرة انهم لم يكونا يتحركون ابدا لانه على الرغم من ان تاشبان بدت بعيدة جدا لكنها لم تبدو أبعد وأبعد كلما ابتعدوا عنها ثم ان ضوء الشمس اصبح مصدر ازعاج له لان توهج الرمال آذى عينيه ، لكنه كان يدرك ان عليه أن يبقيهما مفتوحتين طوال الوقت وعليه ان يستمر بالنظر باتجاه جبل (باير) حين ترجل عن ظهر (بري) ليسير لفحت الحرارة المنعكسة من الرمال وجهه وشعر كأنها صادرة من باب فرن وحين لمست قدماه العاريتان الرمال اول مرة صرخ من الالم ورفع احدى قدميه للركاب وصعد الى ظهر بري بسرعة البرق .

قال : «آسف يابري لااستطيع السير لقد احترقت قدماي . »

أجاب بري : «كان يجب ان افكر بهذا هيا أركب لايوجد حل آخر . »

التفت (شاستا) الى (آرفيز) التي كانت تسير بجوار هون وقال لها .

«ان الامر يسير بالنسبة لك لانك تلبسين حذاء . »

لم تجب (آرفيز) بشيء وبدا ان الكلام لم يعجبها ، ساروا الى الامام خببا وسيرا عاديا وصوت صرير الركاب المعدنية والسروج الجلدية ورائحة عرق الخيول ورائحة عرق البشر انفسهم ، الوهج الذي يعمي الابصار، صداع شديد لاشيء يختلف ميلا بعد ميل ومع ذلك لم تبدو (تاشبان) أبعد من قبل ولاحتى الجبال بدت اقرب من قبل وقد شعروا ان ذلك سيستمر الى الأبد .

حاول كل واحد منهم ان يشغل نفسه ببعض الأمور المسلية حتى يمر الوقت لكن من دون جدوى ، حاولوا ان لايفكروا في الشراب المثلج ولا في ماء النبع البارد العذب . مهما حاولوا ان لايفكروا في

هذه الامور ازداد تفكيرهم بها .

أخيراً كان هناك شيء مختلفٌ كتلة من صخر ارتفعت من الرمال طولها زهاء خمسين ياردة وعرضها يقرب من ثلاثين ياردة لم تكن هناك ظلال كثيرة حول تلك الصخرة لان الشمس كانت عالية جداً، بل ظلال قليلة جداً والى تلك البقعة من الظل ذهبوا حيث أكلوا بعض الطعام وشربوا قليلاً من الماء، ليس من السهل سقي الحصان من قربة الماء لكن بريٍّ وهون كانا ماهرين في استعمال شفاههما فشربا وان لم يحصلا على كفايتهما.

اما آرڤيز وشاستا فكانا شاحبي الوجوه.

استمروا في السير بعد مدة راحة قصيرة جداً كانت الاصوات نفسها والروائح نفسها. والتوهج نفسه. أخيراً اصبحت ظلالهم تسقط الى اليمين وأخذت تطول وتطول حتى بدت كأنها تمتد الى نهاية العالم الشرقية والشمس بدأت تقترب ببطء في الأفق الغربي حتى اختفت واختفى التوهّج القاسي للرمال مع ان الحرارة المنبعثة من الرمال كانت ما تزال شديدة كالسابق.

كان (شاستا) يبحث بعينيه عن أثر للوادي الكبير الذي تكلم عنه الغراب (سالوپاد) لكن لم يكن هناك أي شيء سوى الرمل فقط ظهرت النجوم وما زال الحصانان يسيران على سرجيهما بائسين متعبين بسبب العطش والسفر الطويل، استمروا هكذا، الى أن سطع القمر فصاح بصوت خشن لأن فمه كان جافاً من العطش: «ها هو هناك».

لم يكن هناك مجال للخطأ أمامهم على مسافة قليلة الى اليمين منحدر وعلى كل من جانبيه توجد تلة صخور. استداروا وبعد لحظات كانوا يدخلون الأخدود - في البدء كان الوضع أسوأ مما كان عليه في الصحراء المفتوحة. اذ لم يكن هناك مجال للتنفس بين الصخور وضوء القمر كان قليلاً لضيق المكان استمر الانحدار الى الأسفل وقد ارتفعت

الصخور على الجانبين. ثم بدأوا يلاقون نباتات شائكة تشبه الصبير ونباتات خشنة من النوع الذي يخز الاصابع - وبعد قليل أصبحت حوافر الجياد تمس الحصى والأحجار بدلاً من الرمال ثم راحوا يبحثون عن الماء بلهفة في هذا الوادي.

استنفد الحصانان قوتهما - كانت (هون) تتعثر في مشيتها وتلهث وهي تسير وراء (بريٍّ) وقد أصابهما اليأس حيث وصلوا أخيراً قطعة أرض طينية صغيرة وسمعوا صوت قطرات ماء تتساقط في مكان ما تتبعوا الصوت فوجدوا ان القطرات أصبحت جدولاً صغيراً وقد اتسع الجدول الصغير واصبح نهراً تنمو على جانبيه الشجيرات الصغيرة.

كان(شاستا) شبه مغمى عليه وقد وجد نفسه ينزلق فجأة من على ظهر (بريٍّ) الذي توقف فجأةً. كان هناك شلال ماء صغير يصب في جدول عريض وكان بري وهون في الجدول وقد مدا رأسيهما في الماء ليشربا ويشربا. وحين رأى (شاستا) ذلك قفز هو الآخر الى الماء الذي وصل الى ركبتيه ووضع رأسه تحت الشلال مباشرة وقد كانت تلك أجمل لحظات حياته وكذلك فعلت (آرفيز)

بعد زهاء عشر دقائق حين تركوا الماء كان الجميع مبتلين تماماً، أخذوا يلاحظون ما حولهم: كان القمر عاليا الى درجة تكفي أن يطل على كل الوادي والحشيش على ضفتي النهر كان ناعما وبدت الاشجار والشجيرات وراء النهر، من المؤكد انه كانت هناك شجيرات ورد متخفية بين الاعشاب لان الوادي كله كان مملوءاً برائحة ذكية منعشة جداً ومن خلال الاشجار انبعث صوت لم يسمع(شاستا) مثله من قبل انه صوت بلبل.

كان الجميع متعبين الى حد أنهم لم يستطيعوا ان يتكلموا او يأكلوا. لم ينتظر بريٌّ وهون ان ترفع السروج عن ظهريهما بل استلقيا على الأرض وهكذا فعل آرڤيز وشاساتا. وبعد زهاء عشر دقائق قالت هون

الحريصة جداً: لكن يجب أن لاننام . علينا ان نستمر في السير حتى نصل قبل راباداش :

أجاب بريٍّ : «كلا يجب ان ننام ـ فقط راحة قليلة»

أدرك شاستا ان الجميع سينامون وعليه ان ينهض ويحثهم على النهوض كان يقول لنفسه «لكن ليس الآن ـ ليس الآن»

سطع القمر وغنى البلبل والكل نيام ـ استيقظت (آرڤيز) قبل الجميع حين كانت الشمس عالية في السماء وقد ذهبت ساعات الصباح الباردة سدىً قالت لنفسها بغضب حين قفزت من مكانها وبدأت توقظ الآخرين «انه ذنبي لايتوقع الواحد ان تبقى الخيل مستيقظة بعد يوم مُرهق مثل هذا اليوم وكذلك هذا الولد لأنه لم يتدرب جيداً»

كان الآخرون شاردي الذهن تماماً ولم يدركوا ماحولهم حين استيقظوا بسبب نومهم الثقيل .

قال بري : «هاي ـ هو ـ برو ـ هو كنت نائماً في سرجي سوف لاأفعل ذلك مرة اخرى ـ انه غير مريح . »

قالت آرڤيز: «هيا انهضوا لقد أضعنا تقريباً نصف الصباح انهضوا بسرعة . »

قال بريٍّ : «علينا ان نحصل اولاً على مضغة من الحشيش . »

قالت آرڤيز: «اخشى أن لانستطيع الانتظار . »

قال بريٍّ : «لماذا هذه السرعة الفظيعة ـ لقد قطعنا الصحراء أليسنا كذلك !»

قالت آرڤيز! «لكنا لم نصل ارشيلاند بعد ـ علينا ان نصل هناك قبل راباداش»

قال بريٍّ : «لابد اننا متقدمون عليه مسافة أميال عديدة! الم نسلك الطريق الأقصر؟ ألم يَقل صديقك الغراب ان ذلك كان طريقاً قصيراً يا شاستا؟»

أجاب شاستا!«انه لم يذكر أي شيء عن أقصر طريق بل قال افضل لاننا نصل الى نهر بهذا الطريق . . واذا كانت الواحات شمال تاشبان أخشى أن يكون هذا الطريق اطول

قال بريٍّ!«انا لااستطيع السير من غير طعام ـ ارفع السرج عن ظهري يا شاستا . »

قالت هَون بخجل شديد «من فضلكم أنا أشعر تماماً مثل بريٍّ لااستطيع الاستمرار في السير، لكن علينا ان نبذل جهداً اكثر في سبيل نارنيا . »

أجاب بريٍّ بتواضع . «اعتقد ياسيدي اني أعرف اكثر منك بقليل عن الحملات العسكرية والسير الاضطراري وأين يمكن ان يقف الحصان!»لم تجب (هِون) على هذا الكلام كبقية المهرات التي هي من سلالة عالية ، في الواقع هي كانت محقة تماماً لوكان (بريٍّ) يحمل على ظهره في تلك اللحظة سيداً كبيراً وأمره ان يستمر في السير فانه كان سيجد نفسه يستطيع ان يسير بسرعة عدة ساعات اخرى وهذه احدى النتائج السيئة لكونه عبداً . اذ يرغم على القيام باعمال لايرغب فيها وحين لايكون هناك من يرغمه على القيام بأي عمل يشعر انه قد فقد القوة تقريباً على ارغام نفسه للاستمرار في العمل .

لذا كان عليهم ان ينتظروا في حين كان (بري) يأكل الحشائش وكذلك (هون) وقد تناول كل من آرڤيز وشاستا كذلك بعض الطعام .

كان الوقت حسب تقديرهم يناهز الحادية عشرة صباحاً حين استمروا في السير ثانية وعلى الرغم من ذلك فان (بريٍّ) أخذ يسير بهدوء اكثر من اليوم السابق . في الحقيقة (هَون) كانت الأضعف والأكثر تعباً الا انها هي التي قادت المسيرة . . كان الوادي بنهره البارد والحشيش والاعشاب الناعمة والازهار البرية وأشجار الدفلة مكاناً بهيجاً بحيث يجعل من يسير خلاله يسير ببطء .

١٠



ناسك المسيرة نحو الجنوب

استمروا في الركوب عدة ساعات أسفل الوادي واستطاعوا أن يروا الطريق امامهم فالنهر الذي كانوا يتبعونه اندمج بنهر آخر أعرض وأسرع جريانـاً وقد ارتفعت وراء هذا النهر منطقة بهيجة على هيئة تلال منخفضة تمتد الى الجبال الشمالية، الى اليمين كانت قمم صخرية يغطي بعض جوانبها الثلج والى اليسار منحدرات مغطاة بالسرو. منحدرات ومرتفعات صعبة وأخاديد ضيقة وقمم زرق على امتداد

البصر ـ لم يعد بالامكان تمييز جبل (باير) الى الامام وبصورة مستقيمة. انحدرت سلسلة الجبال الى منخفض وكان ذلك طبعاً موضع المرور من ارشيلاند الى نارينا.

«برو ـ هو ـ هو . بري. «الشمال ـ الشمال القريب.»

صهل (بري) بهذا القول. بدت التلال المنخفضة اشد اخضراراً واروع منظراً من أي شيء قد رآه شاستا وارڤيز في حياتهما لانهما من مواليد الجنوب. ارتفعت معنوياتهم حين ساروا باتجاه ملتقى النهرين.

كان النهر الذي ينبع من الجبال العالية ويجري شرقاً سريعاً جداً وتقطعه انكسارات كثيرة الى درجة لا يمكن السباحة فيه لكنهم بعد أن نظروا هنا وهناك على طول الضفة وجدوا مكاناً ضحلا الى درجة تمكنهم من الخوض فيه.

صوت هدير الماء والدوامات الكبيرة حول حوافر الحصانين والهواء البارد والفراشات كل ذلك بعث في شاستا إثارة غريبة. قال بري : «اصدقائي اننا الآن في ارشيلاند.» قال ذلك باعتزاز وهو يشق طريقه عبر الماء الى الضفة الشمالية: «اعتقد ان النهر الذي قطعناه الآن يدعى السهم الدوار)».

قالت آرفيز: «أرجو أن نكون قد وصلنا في الوقت المناسب.» ابتدأوا السير ببطء وبخط متعرج أغلب الاحيان لان التلال كانت شديدة الانحدار، كانت المنطقة أشبه بحديقة عامة مفتوحة في ضواحي المدينة

لم يشاهدوا طرقا ولابيوتا بل أشجار متفرقة في كل مكان»

أما (شاستا) الذي عاش حياته في أرض عديمة الاشجار تعجب لهذا العدد الكبير. والانواع المختلفة من الاشجار، لم يعرف انه كان يشاهد أشجار البلوط والزان والبتولا الفضية وأشجاراً ذات ثمار حمر صغيرة والكستناء الحلوة.

كانت الارانب تركض في كل اتجاه وحين اقتربوا شاهدوا قطيعا كاملا من الغزال البري يركض بين الاشجار.

قالت آرفيز: «أليس هذا رائعا وعظيما.»

حين وصلوا أول مرتفع التفت (شاستا) وراءه لم يكن هناك أي أثر لتاشابان. فجأة صاح شاستا: «هللو ـ ماهذا؟»

قال بري: «ماذا ـ ماهذا.» التفت هو وهون وآرفيز

أجاب شاستا وهو يشير: «يبدو هذا كأنه دخان.. بل انها نار»

قال بري: «اعتقد انها عاصفة رملية.»

قالت آرفيز: «لاتوجد رياح كافية لتحرك الرمال.»

قالت هون بتعجب! «انظروا هناك أشياء تلمع انها خوذ معدنية ودروع وهي تتحرك بهذا الاتجاه.»

قالت آرفيز: «بحق تاش ـ انه الجيش ـ انه راباداش.»

قالت هون: «طبعا انه هو ـ هذا ماكنت أخشاه تماما والآن بسرعة يجب أن نصل (انفرد) قبله من دون أية كلمة اخرى.» استدار وبدأت تعدو بسرعة باتجاه الشمال ـ فعل بري ـ الشيء نفسه. وكانت آرفيز تحثهما على السير بسرعة اكثر.

كان السباق منهكا للحصانين لانهما كلما وصلا الى أعلى مرتفع كانا يجدان واديا آخر ومرتفعاً آخر على الرغم من تأكدهم انهم كانوا يسيرون في الطريق الصحيح لكنهم لم يعلموا ماهي المسافة الى (انفرد)· حين التفت (شاستا) مرة اخرى الى الوراء وهو على قمة المرتفع الثاني رأى كتلة سوداء متحركة على الضفة البعيدة للنهر لاشك ان جيش راباداش كان يبحث عن مخاضة ليعبروا منها.

صاح: «أنهم الآن في النهر.»

صرخت آرفيز: «بسرعة ـ بسرعة ـ لاداعي لقدومنا اذا لم نصل (انفرد) في الوقت المناسب ـ اركض يابري. اركض تذكر انك حصان

حرب، حاول شاستا ان يصرخ ويردد الاوامر نفسها الى بري لكنه فكر: «المسكين يبذل أقصى جهده.» لذا فقد أمسك لسانه. لحق بري بهون واخذا يركضان ويرعدان جنبا الى جنب فوق العشب. بدا كأن (هون) لاتستطيع الاستمرار مدة أطول.

في تلك اللحظة. سمعوا صوتا من ورائهم، لم يكن هو الصوت الذي توقعوا سماعه، صوت حوافر وجلجلة السلاح يخالطه صراخ الحرب لاهل كالورومين ـ عرفه شاستا لاول وهلة ان الصوت نفسه الذي سمعه في تلك الليلة المقمرة حين التقوا أول مرة بآرفيز وهون ـ عرفه بري كذلك فاحمرت عيناه والتصقت اذنانه برأسه وقد اكتشف انه لم يكن يسير باقصى مايمكنه من سرعة في حين شعر شاستا بتعب شديد كانا الآن يسيران بسرعة فائقة وبعد لحظات قليلة تقدما (هون) بمسافة لابأس بها.

فكر شاستا: «ان هذا ليس عدلا. لقد ظننت اننا سنكون بمأمن من الاسود هنا نظر خلفه رأى مخلوقا هائل الحجم لونه بني يميل الى البرتقالي جسمه قريب من الارض مثل قطة تحاول ان تهجم أو تصعد الى شجرة. كان وراءهم وكل لحظة يقترب منهم اكثر.

حين نظر شاستا الى الامام مرة اخرى رأى شيئا لم يستوعبه في البدء ولم يفكر فيه، فلقد رأى جدارا أخضر يبلغ ارتفاعه زهاء العشر أقدام يقطع طريقهم وفي وسط ذلك الجدار كانت توجد بوابة مفتوحة وقد وقف في مدخلها رجل طويل مرتديا رداء طويلا يصل الى قدميه العاريتين وكان الرداء بلون أوراق الخريف، وكان متكئا على عصا مستقيمة وقد وصلت لحيته الى ركبتيه تقريبا. رأى (شاستا) كل ذلك بنظرة واحدة ثم استدار ونظر خلفه فوجد ان الأسد قد أدرك (هون) وأخذ يعض أطرافها الخلفية، كان اليأس باديا على وجهها المغطى بالرغوة صرخ شاستا في اذن بري: «قف يجب أن تعود الى الوراء

يجب ان نساعدها.
قال هذا وقفز الى الارض بعد تردد قليل وقد آلمه ذلك وكان يوشك أن يقع وقبل أن يعرف مدى الاذى الذي أصابه عاد الى الوراء مترنحا ليساعد آرفيز، لم يقم بأي عمل مثل هذا من قبل ولم يعلم لماذا فعل هذا الآن.

كانت (هون) تصرخ صراخا مرعبا في حين كانت آرفيز منحنية على عنق (هون) كأنها تريد أن تستل سيفها. كان الثلاثة الآن آرفيز وهون والاسد فوق (شاستا) ولكن الاسد وقف على رجليه الخلفيتين وكان هائل الحجم الى درجة مخيفة ودفع (آرفيز) بمخلبه الايمن. صرخت آرفيز وترنحت فوق السرج رأى شاستا المخالب المخيفة وهي تمزق كتف (آرفيز) وقد أصبح شبه مجنون من شدة الخوف لكنه اندفع باتجاه الوحش مع انه لم يكن يحمل سلاحا ولاحتى عصا أو حجارة، صرخ على الاسد مثل المجانين.
«اذهب ـ اذهب بعيدا.» وكان يحدق في فمه الغاضب المفتوح ثم لشدة دهشته توقف الاسد فجأة وكان ما يزال واقفا على رجليه، ثم استدار على عقبيه وسار بعيدا. لم يصدق شاستا لاول وهلة ان الاسد قد ذهب حقا، ولكنه استدار وسار بسرعة الى البوابة التي في الجدار الاخضر فلقد تذكر الآن انه قد رآها كانت هون توشك ان تدخل منها وهي تتعثر وشبه مغمى عليها في حين كانت (آرفيز) ماتزال على السرج والدماء تنزف من ظهرها.
ـ «تعالي ـ ياابنتي تعالي.» قال ذلك الرجل ذو الرداء واللحية ثم حين وصل شاستا قال له: «تعال يابني.» بعد ذلك أغلقت البوابة وراءهم وكان الرجل الغريب يساعد آرفيز على الترجل من على ظهر (هون).
كانوا في فناء مستدير واسع يحيطه سياج مرتفع من الحشائش يخفيه عن الانظار في وسط الفناء كان هناك حوض ماء مملوء الى الاعلى،

في أحد جوانب الحوض نمت أجمل واضخم أشجار رآها في حياته وكانت تظلل الحوض كله تقريبا. بعيدا وراء الحوض كان هناك بيت صغير قد بني من الحجارة وكان مسقفا بقش قديم وقد انبعث من احد جوانب الفناء البعيد صوت ثغاء ومأمأة. أما الارض فكانت مغطاة بأبدع حشيش يمكن ان يتصوره الشخص، قال شاستا وهو يلهث:
«هل أنت: هل انت. الملك ليون ملك ارشيلاند؟»
هز الرجل المسن رأسه وأجابه: «كلا اني ناسك المسيرة نحو الجنوب ـ والآن ياولدي لاتضع وقتك في الاسئلة بل اسمع وطع هذه الفتاة جريحة والحصانان متعبان وقد نفدت قواهما وراباداش في هذه اللحظة يحاول أن يجد له معبرا خلال النهر اذا ركضت الآن من دون توقف فانك ستصل في الوقت المناسب لتحذر الملك ليون»
أوشك شاستا أن يغمى عليه حين سمع هذه الكلمات لانه شعر انه لم تبق لديه أيه طاقة وشعر بالغضب لانه اعتقد ان ذلك قسوة وظلم لكنه كتم مشاعره وسأل الراهب.
ـ «أين هو الملك ليون؟»
استدار الراهب وأشار بعصاه قائلا. «انظر هناك بوابة اخرى مقابل البوابة التي دخلتم منها تماما، افتحها وسر الى الامام دائما الى الامام فوق أرض منبسطة أومتعرجة، ناعمة أوخشنة. جافة ام رطبة اركض ـ اركض دائما اركض الى الامام وستجد الملك ليون».
هز (شاستا) رأسه وركض باتجاه البوابة الشمالية واختفى وراءها أخذ الناسك (آرفيز) التي كان يسندها بذراعه الى داخل البيت ـ مكث هناك بعض الوقت ثم خرج مرة اخرى.
ـ «والآن جاء دوركما ياأولاد ألعم.» قال مخاطبا بري وهون:
من دون أن ينتظر جوابا لانهما كانا متعبين الى درجة لايستطيعان معها الكلام ـ رفع السروج واللجم عنهما وبدأ يدلك جسديهما باتقان

ومهارة ثم قال :
«والآن ياأولاد العم ابعدا كل شيء عن ذهنيكما وارتاحا ، هنا يوجد ماء وهناك عشب طري ناعم وسوف تحصلان على عجين النخالة بعد أن أحلب بنات عمي الاخريات الماعزات
«سيدي» قالت هون أخيرا وقد وجدت صوتها : هل ستعيش السيدة النبيلة؟ هل قتلها الاسد؟»
أجاب الناسك بابتسامة : «انا الذي اعرف الكثير عن الحاضر بسبب فني وعلمي عندي معلومات قليلة عن المستقبل ولذلك انا لاأعرف فيما اذا كان أي رجل أو امرأة أو حيوان في العالم كله سيبقى حيا حين تغرب الشمس هذا المساء لكن ليكن لديك أمل بانه من المحتمل أن تعيش الفتاة طويلا كأي شخص في عمرها . »
حين أفاقت (آرفيز) من اغمائها وجدت نفسها ملقاة على وجهها في سرير منخفض وعلى فراش ناعم الى درجة غير اعتيادية في غرفة حجرية باردة - لم تفهم لماذا كانت نائمة على وجهها . »
لكنها حين حاولت ان تستدير شعرت بالالام الحادة الملتهبة في ظهرها ، تذكرت وأدركت السبب لكنها لم تعرف نوعية المادة التي صنع منها الفراش لانه كان من نوع جيد من الحشيش الناعم هي لم تسمع به أو تراه . فتح الباب ودخل الناسك وهو يحمل بيده وعاء خشبيا كبيرا وضعه على الارض بكل عناية ثم اقترب من الفراش وسأل :
«كيف تجدين نفسك الآن ياابنتي؟»
أجابت آرفيز : «ان ظهري ملتهب جدا ويؤلمني كثيرا ياأبي؟»
ركع بجانبها ووضع يده على جبينها ثم جس نبضها
قال : «لاتوجد حمى - سوف تتحسن صحتك وفي الحقيقة لايوجد أي سبب لنهوضك غدا لكن الآن اشربي هذا . »
جلب الوعاء الخشبي وقربه من شفتيها لم تتمكن من منع نفسها من

التجهم حين ذاقت مافيه لان مذاق حليب الماعز غير مستساغ لمن لم يعتد عليه لكنها كانت شديدة العطش ولذا شربته كله وحين انتهت شعرت انها احسن حالا بكثير.
قال الناسك : «والآن ياابنتي بامكانك ان تنامي عندما ترغبين بذلك لان جروحك قد نظفت وخمدت على الرغم من أنها مؤلمة لكنها غير خطرة . لابد انه كان اسدا غريب الاطوار لانه بدلا من ان ينتزعك من السرج ويغرس اسنانه فيك - اكتفى بان يمرر مخالبه على ظهرك فقط فاصابك بعشرة خدوش ملتهبة غير عميقة وغير خطرة . »
قالت آرفيز : «يالي من سيئة الحظ!»
قال الناسك : «ياابنتي لقد عشت مئة وتسعة أعوام في هذا العالم لم اصادف بعد أي شيء - يسمى حظ»
سألته ارفيز : «ماهي اخبار راباداش وفرسانه؟»
أجاب الناسك : «أنا لااعتقد انهم سيمرون من هذا الطريق لا بد انهم وجدوا معبرا الى الشرق منا ، ومن هناك سيحاولون الوصول مباشرة الى انفرد . »
قالت آرفيزو : «مسكين شاستا - لقد ذهب الى مسافة بعيدة - هل سيصل قبلهم؟»
قال الناسك : «لدي أمل كبير بذلك» .
استلقت (آرفيز) على الفراش مرة اخرى على جنبها هذه المرة وسألت الناسك فيما اذا كانت قد نامت مدة طويلة لان الظلام قد غمر الغرفة .
كان الناسك يطل من الشباك الوحيد الذي يواجه الشمال
قال : «هذا ليس ظلام الليل انها الغيوم تنزل الى الاسفل من قمة ذلك الجبل العالي ان جونا الرديء دائما يأتي من تلك الناحية سيكون هناك ضباب كثيف هذه الليلة . »

على الرغم من ظهرها الملتهب شعرت آرفيز بتحسن صباح اليوم التالي بحيث انها بعد تناولها الفطور الذي كانا متكونا من العصيدة والكريم، أخبرها الناسك ان بأمكانها النهوض والخروج الى الفناء - خرجت فورا وذهبت لتتكلم مع بري وهون.

تغير الجو وامتلأ الفناء كله باشعة الشمس كان المكان هادئا ومنعزلا تماما - ركضت (هون) الى (آرفيز) وقبلتها قبلة حصان «لكن أين بري» سألت آرفيز بعد أن تبادلتا الاسئلة حول صحة كل منهما.

أجابت هون وهي تشير بأنفها الى الجهة البعيدة من الفناء

- «هناك - ارجو ان تكلميه هناك شيء ما يزعجه - لم يلفت رأسه ولم ينطق بكلمة منذ أن وصلنا هنا أمس.»

قالت آرفيز: «صباح الخير يابري كيف انت هذا الصباح؟»

تمتم (بري) بشيء ما لم يتمكن أحد من سماعه

استمرت آرفيز بالكلام. «يقول الناسك انه من المحتمل ان يصل شاستا الى الملك ليون في الوقت المناسب وهكذا يبدو ان كل متاعبنا قد انتهت، اخيرا نارينا يابري.»

أجاب بري بصوت منخفض: «لن ارى نارينا»

سألته آرفيز بلهفة: «هل انت مّريض؟ أتشعر بألم ياعزيزي بري؟»

أخيرا استدار (بري) وكان وجهه حزينا كأي حصان في حالته هذه

أجاب: «سوف أعود الى كالورمين.»

قالت آرفيز: «العودة الى العبودية.»

قال بري: «نعم العبودية هي كل ما اصلح له - كيف يمكنني الظهور وسط الخيول الحرة في نارينا، أنا الذي تركت مهرة وفتاة وصبيا لتأكلهم الاسود في حين اسرعت راكضا لانقذ جسدي البائس.»

قالت آرفيز: «لقد ركضنا جميعا بأسرع مايمكن.»

قال بري: «لكن (شاستا) لم يفعل لانه ركض في الاتجاه المعاكس

راجعا الى الوراء - وهذا مايدعوني للخجل اكثر من اي شيء آخر أنا الذي اسمي نفسي حصان حرب واتفاخر بالمعارك التي اشتركت فيها يتغلب علي ولد آدمي صغير - اشبه بمهر صغير لم يحمل في حياته سيفاً ولم يتدرب على السلاح ابدا.»

قالت آرفيز: «أعلم هذا لقد شعرت بهذا الشيء تماما - شاستا كان رائعا أنا بائسة مثلك يابري - كنت دائما اتهجم عليه وانظر اليه باحتقار والان يتبين انه افضلنا جميعا لكن مع ذلك اعتقد انه من الاحسن ان نبقى ونعترف باخطائنا على أن نعود الى كالورمين.»

قال بري: «ان الامر سهل بالنسبه اليك - انك لم تجلبي العار لنفسك لكني فقدت كل شيء.»

- «ياحصاني العزيز.» قال الناسك الذي اقترب منهم من دون أن يلاحظوه لان قدميه العاريتين لاتحدثان أي صوت على الحشيش الندي.

«ياحصاني الطيب! انت لم تفقد أي شيء بل فقدت غطرستك - كلا - كلا يابن العم لاتبعد اذنيك وتهز رأسك علي اذا كنت حقا متواضعا كما كنت قبل قليل يجب أن تصغي الى العقل - انك لست بالحصان العظيم كما اعتقدت من جراء العيش بين الخيول الخرساء - طبعا كنت اشجع وأذكى منها، وهذا لايعني انك ستكون حصانا مميزا في (نارينا) وحالما تدرك انك لست شيئا خاصا ستكون حصانا فاضلا على نحو عام وتأخذ الامور بالتدريج. والان انت وبقية اولاد العم ذوي الاطراف الاربعة، اذا تفضلتم الى المطبخ سوف اقدم لكم ماتبقى من الوجبة الاولى.

11



رفيق سفر غير مرغوب فيه

حين خرج (شاستا) من البوابة وجد مرتفعا من الحشائش والاعشاب يمتد الى بعض الاشجار، كان عليه أن يركض فقط من دون أن يكون في ذهنه أي شيء آخر ولا أية خطة معينة، كانت أطرافه ترتعش من التعب، وشعر بوخزة ألم شديدة في عينيه كذلك كان غير ثابت القدم وكاد كاحله أن يلتوي اكثر من مرة باصطدامه بأحجار سائبة في الطريق.

أصبحت الاشجار أشد كثافة من قبل وفي المحلات المكشوفة كان السرخس ينمو وقد اوشكت الشمس أن تغيب ومع ذلك فمازال الجو حارا لان الفصل صيف، وأيامه يشتد فيها الحر ويكثر الذباب على نحو غير اعتيادي بحيث ان وجه (شاستا) كان مغطى بالذباب لكنه لم يفكر حتى بابعاده لانه كان منشغل البال، وكان عليه أن يركض ويركض فقط من دون توقف.

فجأة سمع صوت بوق - ليس صوت بوق تاشبان لكنه نداء مرح، بعد لحظة وصل الى فجوة واسعة في غابة ووجد نفسه بين مجموعة من الناس، أو هكذا تراءى له. في الحقيقة كان هناك زهاء الخمسة عشر رجلا في ملابس صيد خضراء اللون مع خيولهم بعضهم كان راكبا والبعض الآخر واقفا بجانب الخيل في وسطهم وقف رجل يمسك بركاب لشخص آخر كي يمتطي ظهر الحصان وكان هذا الشخص ذو الخدين الاحمرين المكتنزين والعينين اللامعتين مثالا للمرح و للرقة اذ كان هو الملك ليون.

كان يوشك أن يمتطي جواده لكنه حين أبصر شاستا متجها نحوه توقف ونسي ماكان يوشك ان يقوم به، مد يده الى (شاستا) وقد أضاء وجهه وصاح بصوت عميق من أعماق صدره: «كورن ولدي سيرا على الاقدام وبثياب رثة ماذا! ماالامر؟»

أجاب (شاستا) وهو يهز رأسه لاهثا: «كلا لست الامير كورن أنا اعرف اني اشبهه ان سموه الآن في تاشبان وهو يرسل تحياته.»

كان الملك يحدق في وجه شاستا وعلى وجهه تعبير غريب شهق شاستا: «هل أنت الملك ليون! ومن دون ان ينتظر جوابا استمر قائلا «سيدي الملك اذهب الى (انفرد) بسرعة اغلق البوابات فالاعداء قادمون راباداش ومئتا حصان»

سأل احد رجال الملك. « هل انت متأكد من هذا ياصبي؟»

قال شاستا: «أنا رأيتهم بعيني هذه وقد تسابقتُ معهم من تاشبان.»
قال الرجل الذي سأله: «على الاقدام؟» وكانت الدهشة بادية من نبرات صوته.
قال شاستا: «خيول عند الناسك.»
قال: الملك. «لاتسأله اكثر يادارن ـ أرى الصدق في وجهه، يجب أن نركب ياسادة، اجلبوا حصانا اضافيا للصبي، أيمكنك أن تركب بسرعة ياصديقي؟»

وجوابا على ذلك وضع شاستا قدمه في ركاب الحصان الذي جلب له وبعد لحظة كان على السرج، لا نه تدرب على ذلك مئات المرات مع (بري) في غضون الاسابيع القليلة الماضية ولكن ركوبه تحسن كثيرا عن قبل حين كان بري يسخر منه.

كان مسرورا جدا حين سمع اللورد (دارن) يقول للملك «هذا الصبي يجلس جلسةَ فارس حقا يامولاي اراهن ان دما نبيلا يجري في عروقه.»

ـ «دمه ـ آه تلك هي النقطة.» قال الملك ثم حدق بقوة في (شاستا) مرة اخرى بتعبير غريب في عينيه الر ماديتين الثابتتين.

تحرك الجميع بسرعة وكان (شاستا) يجلس بثبات على ظهر حصانه، لكنه كان حائرا لايدري ماذا يفعل بالزمام حيث انه لم يلمسه ابدا حين كان على ظهر (بري) الا انه نظر من زاوية عينيه بكل دقة الى الآخرين ليرى ماذا يفعلون بالزمام لكنه لم يجرؤ ان يوجه الحصان، كان واثقا انه سيتبع بقية الخيل.

طبعا كان الحصان عاديا وليس ناطقا لكنه كان من الذكاء بحيث أدرك ان الصبي الغريب على ظهره لم يكن يسيطر تماما عليه لذا وجد شاستا نفسه آخر الموكب ومع ذلك كان يسير بسرعة لابأس بها

اختفى الذباب وكان الهواء على وجهه لذيذا لقد استرد انفاسه أخيرا

بعد أن نجحت مهمته ولاول مرة منذ وصوله (تاشبان) وقد بدا له ان ذلك قد حصل منذ زمن طويل.

كان يتمتع بما حوله، نظر الى الاعلى ليرى الى أي مدى قد اقتربت قمم الجبال، ولخيبة أمله الشديدة انه لم يتمكن من رؤيتها، ماراه مجرد اشياء رمادية باهتة كانت تنزل الى الاسفل قال لنفسه:
«انها الغيوم». الى اليسار كانت الشمس تتأهب للمغيب وصلوا الآن الى طريق وعر وكانوا يسيرون بسرعة غير أن حصان (شاستا) كان مايزال في المؤخرة، وكان شاستا يفقد أثر الجماعة بين حين وحين بسبب الغابات الممتدة على جانبي الطريق.

ثم دخلوا في الضباب الرمادي اللون الذي كان باردا ورطبا وكان الشخص الذي يسير في المقدمة ينفخ البوق بين آونة وآونة، وكل مرة كان الصوت يبدو أبعد من ذي قبل، لم يكن باستطاعة (شاستا) أن يرى أي واحد من الآخرين لكنه طبعا سيتمكن من ذلك حين يستدير حول المنعطف القادم ولكنه حين استدار لم ير أي شيء كان حصانه يسير ببطء فخاطبه قائلا: «هيا ـ أسرع ياحصان ـ أسرع.» سمع صوت البوق الآن ضعيفا جدا كان (بري) قد أخبره بأن عليه أن يثبت كعبيه بوضع صحيح، فكر أن يلكز الحصان بكعبيه كي يسرع اكثر لذا قال له: «انظر الآن ياحصان اذا لاتزيد من سرعتك أتدري ماذا سأفعل، سوف ادفع بكعبي قدمي في جنبك وفعلا سأفعل ذلك.»

مع ذلك فأن الحصان لم يهتم بهذه اللهجة لذا فقد جلس (شاستا) بثبات فوق السرج وأمسك بجسد الحصان بين ركبتيه ولكز جنبي الحصان بكعبيه بأقوى مايمكنه، النتيجة الوحيدة كانت ان الحصان ابتدأ يسير الخبب لكن بعد خمس أوست خطوات عاد الى سيره الاعتيادي من جديد.

اشتد الظلام وبدا كما لو أن الجماعة أمامه توقفوا عن نفخ البوق

الصوت الثابت الوحيد الذي كان يسمعه كان صوت تساقط الندى من أغصان الاشجار.

قال لنفسه: «هذا جيد اعتقد حتى السير البطيء يمكن أن يوصل الى مكان ما في وقت ما، كل ماتمناه ان لا التقي براباداش ورجاله

استمر راكبا كما بدا له مدة طويلة وكان يكره حصانه لانه لايزيد من سرعته، ثم شعر انه جائع جدا بعد ذلك وصل الى طريق يتفرع الى فرعين، كان محتارا بمعرفة اي فرع يقود الى (انفرد). في تلك اللحظة شعر برعب شديد لانه سمع صوت خيل تسير بسرعة كان الصوت آتيا من خلفه.

«راباداش» فكر شاستا، ولم يعرف أي طريق سيسلك راباداش ورجاله، ماذا عليه أن يفعل هل يستمر في السير أم يقف في تقاطع الطريق؟ اخيرا ترجل عن ظهر الحصان وقاده بأسرع مايمكنه في الطريق على الجانب الايمن، اقترب صوت الخيالة وبسرعة أدرك (شاستا) انهم في تقاطع الطريق حبس أنفاسه وانتظر أي طريق سيسلكون. سمع صوتا واطئا يأمر بالوقوف ثم صوت طبول ونفخ البوق وضرب الحوافر بالارض وصليل المعادن وغيرها من الاصوات المألوفة في مثل هذه الحالة. ثم تكلم صوت قائلا:

«انتبهوا جميعا نحن الآن على بعد ميل من القصر تذكروا الاوامر حالما نصل الى (نارينا) وذلك يجب أن يتم عند الشروق، عليكم ان تتجنبوا قتل الكثير من الناس يجب أن تفهموا أن أية قطرة من دماء (نارينا) أثمن من غالون من دماء أي واحد فيكم في هذه المغامرة وانا اقول ان الآلهة ستمنحنا ساعة سعيدة بعد ان نتم مهمتنا اننا مازلنا في ارشيلاند لم نصل بعد الى (نارينا) ففي هجومنا على قصر الملك ليون لاشيء يهم اكثر من سرعة الاستيلاء عليه دعوني أربأسكم وهمتكم. يجب أن يكون القصر ملكي في غضون ساعة واذا تم هذا فاني أهب كل شيء

لكم لااريد أية غنيمة لنفسي. اقتلوا كل بربري ذكر موجود داخل القصر حتى الطفل الذي ولد يوم امس، وعدا ذلك فكل شيء آخر هو لكم تقاسموه كما يعجبكم: ـ النساء ـ الذهب ـ المجوهرات والسلاح والخمر، أما اذا رأيت رجلا منكم يتسكع قرب البوابة هناك فسيموت حرقا.

والآن باسم الاله تاش الذي لايقهر ولايقاوم الى الامام.» بضجيج مرتفع ابتدأ الجيش بالتحرك وعند ذاك تنفس شاستا الصعداء لقد سلكوا الطريق الآخر ولاحظ ان مرورهم استغرق وقتا طويلا لم يتمكن ان يخمن عددهم الحقيقي.

أخيرا تلاشى الصوت واصبح وحيدا مرة اخرى مع صوت تساقط قطرات الندى من الاشجار:

عرف الآن الطريق الى (انفرد) لكنه لايستطيع الوصول الى هناك في ذلك الوقت لان ذلك معناه ان يضع نفسه بين أيدي جنود رابادش واحتار ماذا سيفعل لكنه امتطى ظهر حصانه واستمر سائرا في الطريق الآخر يحدوه أمل ضعيف في ان يجد كوخا يمكنه ان يسأل فيه عن مأوى وطعام، حاول ان يعود الى جماعته عند الناسك لكنه لم تكن لديه اية فكرة عن الاتجاه.

أخيرا قال: «على كل حال لابد ان يؤدي هذا الطريق الى مكان ما» استمر الطريق ممتدا مسافة بعيدة وكلما سار كانت هناك اشجار أكثر فأكثر كلها داكنة اللون يتساقط منها الندى ثم اشتدت برودة الهواء وهبت رياح ثلجية غربية تدفع الضباب بعيدا.

لم يدرك (شاستا) انه كان على ارتفاع شاهق اذ أنه لايعرف أي شيء عن المناطق الجبلية.

قال لنفسه: «اعتقد اني اتعس صبي في العالم كله، كل شيء يسير على نحو صحيح بالنسبة للجميع ماعداي: ـ سادة نارينا وسيداتها

خرجـوا بأمـان من (تاشبان) و انا بقيت وحدي في الصحراء آرفيزوبري وهـون مع النـاسـك يرتـاحون ويأكلون انا أرسلت بعيدا ، الملك ليون وجمـاعتـه قد وصلوا القصر بأمان واغلقوا البوابات قبل وصول راباداش بمـدة طويلة لكني بقيت خارجـا » ولكـونـه تعبـا جدا وجائعا جدا شعر بالاسى لنفسه وتساقطت الدموع على خديه ، لكن خوفا مفاجئا داهمه من شيء مجهول كان يسير بجانبه وضع حدا لبكائه على حظه وسوء حالته .

كان الظلام حالكا لم يتمكن من رؤية الشخص او الشيء الذي كان يسير بهدوء تام بحيث انه بصعوبة كان يسمع صوت اقدام . كل ما كان يسمعه هو صوت تنفس ، يبدو ان مرافقه الخفي كان يتنفس بسرعة ولذا فقد خمن (شاستا) انه كان مخلوقا ضخما واخذ بعد ذلك ينتبه لتنفس هذا المخلوق ولم تكن لديه فكرة كم مضى عليه وهو بقربه ، تبادر الى ذهنـه انـه قد سمـع منـذ زمن بعيـد عن وجـود عمـالقـة في هذه البلاد الشمالية وحين خطرت هذه الفكرة بباله اشتد خوفه .

توقف عن البكاء وهذا الشيء الهائل استمر يسير بجانبه بهدوء حتى انـه اعتقـد ان ذلـك مجـرد تهيؤات ، لكن في تلك الاثناء صدرت آهة قويـة عميقـة من الظـلام بجانبه ، مما يدل على انها لم تكن تخيلات ، على كل حال فقد شعر بنفحة هواء باردة تهب على ذراعه اليسرى .

لو انـه كان يعـرف ان حصـانـه يصلح للركض السـريـع لكان خاطر بذلـك لكنـه يدرك انـه لايمكنـه أن يجعـل الحصان يركض بسرعة لذا استمـر في سيـره العـادي وكـذلك المرافق الخفي استمر يسير ويتنفس بقربه الى أن لم يعد يسمعه .

سأل بصوت اقرب الى الهمس : «من أنت؟»

أجاب الشيء الخفي : « انتظرك طويلا لتتكلم . » كان صوته واطئا لكنه واسع وعميق .

قال شاستا : «هل أنت عملاق؟»

أجـاب الصـوت : «يمكنـك ان تسميني عمـلاقـا ، لكني لست مثـل المخلوقات التي تسميها عمالقة . »

بذل شاستا كل جهده ليرى في الظلام أخيرا قال :

«انا لااستطيع رؤيتك . »

ثم خطرت بباله فكرة مخيفة قال وهو شبه يصرخ :-

- «أنت لست - لست ميتا هل انت ؟ من فضلك اذهب بعيدا ماذا فعلت لك : انا اتعس شخص في العالم كله . »

مرة اخـرى شعـر بانفـاس الشيء المجهول الحارة على يده ووجهه

قال الشيء المجهول : «ان هذا ليس تنفس شبح اخبرني عن احزانك . »

اطمأن (شاستا) واخبر رفيقه عن قصة حياته منذ البداية وقصة هروبه وكيف ان الاسـود قد طاردتهم وأرغمـوا على السبـاحـة لينقذوا حياتهم وعن كل الاخطـار التي صادفتهم في ناشبـان وعن ليلتـه بين المـدافن وكيف ان الـوحـوش كانت تعـوي في الصحراء وكذلك اخبره عن الحر والعطش الذي صادفهم في رحلتهم خلال الصحراء وكيف انهم كادوا ان يصلوا الى هدفهم حين هاجمهم الاسد وجرح (آرفيز) وكيف انه قد مضى عليه وقت طويل منذ ان تناول آخر وجبة .

أجابه الصوت الضخم : «أنا لاأدعوك سيء الحظ . »

قال شاستا : «الاتعتقد انه من سوء الحظ ان تلاقي عدة اسود؟»

أجاب الصوت : « انه كان اسدا واحداً فقط»

قال شاستـا : «مـاذا تقـول بحق السماء! اقول لك كان هناك في الاقل اسدان في الليلة الاولى . . . . »

قال الصوت : «كان هناك واحد فقط لكنه سريع الحركة . »

قال شاستا : «وكيف لك أن تعلم هذا؟»

قال الصوت : «أنا كنت الاسد .»

ولما شهق (شاستا) بفم مفتوح ولم يقل شيئا استمر الصوت : «أنا كنت الاسد الذي ارغمك على ان تلتحق بآرفيز كنت انا القطة الى اراحتك بين بيوت الموتى ، كنت انا الاسد الذي ابعد الوحوش عنك حين كنت نائما ـ كنت انا الاسد الذي أخاف الحصانين ودفعهما للركض بسرعة اكثر في المرحلة الاخيرة كي تصل الى الملك (ليون) في الوقت المناسب وانا كنت الاسد الذي وضع القارب الذي كنت تستلقي فيه وأنت طفل صغير يوشك ان يموت (طبعا لاتتذكر هذا) بحيث انه وصل الى الشاطيء حيث جلس رجل يقظ في الليل وتسلمك» .

قال شاستا : « اذن من جرح آرفيز؟»

قال الصوت : «كان ذلك أنا .»

رد شاستا : «لكن لماذا؟»

قال الصوت : «ياولدي انا اخبرك قصتك وليس قصتها هي . . كل واحد يسمع قصته هو»

سأل شاستا : «من انت؟»

«أنا نفسي» أجاب الصوت العميق والواطيء بحيث ان الارض اهتزت تحت قدمي حصان شاستا قال مرة ثانية : «أنا نفسي» ولكن هذه المرة بمرح وبصوت مرتفع وكررها للمرة الثالثة بصوت خفيض وبرقة بحيث كان من المتعذر سماعه بوضوح ومع ذلك بدا وكأنه ينبعث من كل الاتجاهات . تلاشى خوف شاستا من صاحب الصوت لكن شعر بنوع من الرهبة والسرور معا .

تحول الضباب من أسود الى رمادي ثم الى ابيض ولابد أن هذا التحول استغرق وقتا طويلا لانه لم يلاحظ ذلك بسبب انه كان منشغلا بالكلام مع الشيء المجهول .

في مكان ماسمع طيورا تغرد ـ أدرك ان الليل قد انتهى وأخيرا اصبح بامكانه رؤية عرف الحصان واذنيه ورأسه بسهولة وقد سقط عليه ضوء ذهبي من جهة اليسار عرف انه الشمس التفت ليرى ماكان يسير بقربه فوجد انه أسد اطول من الحصان ولم يبد على الحصان انه كان خائفا من الاسد ربما لم يتمكن من رؤيته ، حينئذ عرف (شاستا) ان الضوء الذهبي من جهة اليسار لم يكن ضوء الشمس بل كان ينبعث من الاسد نفسه لم ير في حياته منظرا مهيباً وجميلا مثل ذلك المنظر.

من حسن حظ (شاستا) انه عاش طيلة حياته بعيدا جدا الى الجنوب لذا لم يسمع القصص التي كان يتهامس بها الناس في (تاشبان) حول عفريت نارينا المخيف الذي يظهر على هيئة أسد وطبعا لم يسمع القصص الحقيقية حول أصلان الاسد العظيم ا.بن امبراطور ماوراء البحار . ملك ملوك (نارينا) لكنه بعد أن ألقى نظرة واحدة على وجه الاسد نزل من ظهر الحصان والقى بنفسه على قدميه لم ينطق بأية كلمة ولم يكن هناك داع لان يقول أية كلمة .

انحنى ملك الملوك نحوه بحيث ان لبدته والرائحة الغريبة النادرة التي كانت تنبعث من اللبدة أحاطت بشاستا ، مس جبينه بلسانه ورفع رأسه والتقت عيونهما وعلى الفور امتزج الضوء الرمادي المنبعث من الضباب مع الضياء المنبعث من الاسد ونتج عن ذلك ضياء باهر عظيم اختفى بعد لحظة ، تاركا شاستا وحيدا تحت سماء زرقاء وطيور مغردة على الاشجار.

١٢



شاستا في نارينا

تعجب شاستا وسأل نفسه : «هل كان ذلك حلما؟» لايمكن ان يكون حلما لانه رأى أمامه على العشب الأثر الكبير العميق لقدم الاسد اليمنى ومخالبه وقد تتقطع انفاس من يرى الاثر الهائل الذي تركه الاسد الهائل الحجم لكن الذي جلب انتباه (شاستا) اكثر هو انه حين كان ينظر الى أثر القدم ملأ الماء قعر الحفرة بالتدريج حتى وصل الى الحافة ثم فاض على الجوانب ونتج عن ذلك جدول ماء صغير كان

يجري قرب (شاستا) أسفل التل فوق الحشائش . انحنى (شاستا) وشرب حتى ارتوى ثم غمر وجهه في الماء ورشه على رأسه ، كان باردا جدا وصافيا كالزجاج وقد أنعشه كثيرا . بعد ذلك وقف ونفض الماء عن رأسه واذنيه ثم ابتدأ يتفحص مايحيط به .

كان واضحا ان الوقت مايزال مبكراً لان الشمس قد أشرقت على التو من الغابات المنخفضة التي رآها بعيدا الى اليمين . أما المنطقة التي كان ينظر اليها الان فكانت جديدة تماما بالنسبة له . فكانت ارض واد خضراء تنتشر فيها الاشجار التي رأى لمعان نهر من خلالها . وفي الجانب البعيد من الوادي كانت هناك تلال صخرية مسطحة لكنها كانت أوطأ من الجبال التي شاهدها في الليلة الماضية التفت ونظر وراءه فوجد ان المنحدر الذي كان واقفا عليه يعود الى سلسلة جبال عالية جدا .

قال لنفسه : «ارى ان هذه هي الجبال الكبيرة التي تصل ارشيلاند بنارينا كنت في الجانب الاخر منها أمس من المؤكد اني سرت خلال الممر اثناء الليل ياللحظ السعيد لقد عثرت على الممر، لم يكن ذلك مصادفة أو خطأ بل كان من عمله (وهو) يقصد الاسد والآن أنا في نارينا» . ترجل ورفع السرج عن حصانه وازاح اللجام مخاطبا الحصان : «على الرغم من انك حصان فظيع تماما . »

من الطبيعي ان الحصان لم يفهم تلك الملاحظة بل بدأ يرعى من دون ان يهتم بشاستا

فكر شاستا : «اتمنى لوكان بأمكاني ان آكل الحشيش مثل الحصان ، لايمكن ان اذهب الى (انفرد) لانه سيكون محاصرا من الافضل ان انزل الى الوادي وأبحث عن شيء آكله . »

لذلك انحدر أسفل التل ـ كان الندى على الارض العشبية باردا جدا تحت قدميه العاريتين حتى وصل الى غابة وكان هناك طريق يمر

خلال الغابة ، لم تمض عليه بضع دقائق في ذلك الطريق حين سمع صوتا أشبه بالصفير يقول له : «صباح الخير ياجاري»

نظر شاستا حوله ليرى المتكلم فظهر له من بين الاشجار شخص صغير شائك له وجه داكن اللون كان اصغر من ان يكون شخصا واكبر من أن يكون قنفذا ولكنه كان هكذا قنفذا كبيرا

أجاب شاستا : «صباح الخير ـ لكني لست جارك في الحقيقة اني غريب عن هذه المنطقة .»

أجاب القنفذ بلهجة استفهام! آه!»

قال شاستا : «لقد جئت فوق الجبال من ارشيلاند كما تعلم .»

قال القنفذ : « آه ـ ارشيلاند هذا طريق بعيد جدا لم اذهب الى هناك ابدا .»

قال شاستا : «اعتقد ربما يجب ان تخبر شخصا ما ان هناك جيشا من كالورمين يهاجم (انفرد) هذه اللحظة .»

قال القنفذ : «لاتقل هذا ـ فكر بما تقوله ـ هم يقولون ان كالورمين هي على بعد مئات الالوف من الاميال في نهاية العالم عبر بحر عظيم من الرمال .»

قال شاستا : «انها ليست بعيدة الى هذا الحد كما تظن الايتحتم علينا ان نقوم بعمل ما حول هذا الهجوم على انفرد ـ الا يجب ان يكون ملككم العالي على علم بالامر؟»

قال القنفذ : «بالتأكيد ـ يجب أن نعمل شيئا حول هذا الموضوع الاترى اني في طريقي الى الفراش من اجل نومة طويلة مزيحة بالنهار هللو ـ ياجار» . كانت الكلمات الاخيرة الى ارنب كبير الحجم بني اللون ظهر رأسه من مكان ما بجانب الطريق أخبر القنفذ الارنب ماسمعه قبل قليل من شاستا وقد اعترف الارنب ان ذلك كان خبرا مثيرا وانه يجب القيام بعمل ما في هذا الشأن ، وهكذا انتشر الخبر وبعد كل

بضع دقائق كانت تلتحق بهم مخلوقات اخرى من على اغصان الاشجار العالية ومن بيوت صغيرة تحت الارض الى ان اصبحت المجموعة تتكون من خمسة ارانب وسنجاب وغرابين والمخلوق الذي برأس انسان واقدام ماعز وفأر كان الجميع يتكلمون في الوقت نفسه ، والكل اتفقوا مع القنفذ .

كذلك انضم الى الجماعة شخصان آخران الاول قزم احمر الوجه كان اسمه (ديڤل) والاخر وعل نبيل جميل مرقط الجوانب ، ذو عينين لامعتين وسيقان نحيفة ورائعة الى درجة تبدو وكأن الواحدة يمكن أن تكسر بأصبعين .

قال القزم حين سمع الاخبار : «عاش الاسد ، اذا كان الامر كذلك لماذا نحن واقفون هكذا نثرثر والاعداء في (انفرد) يجب ان تبلغ الاخبار الى (گيرپاراڤل) على الفور كي يستدعي الجيش ويجب ان تسارع نارينا لنجّدة الملك ليون .»

قال القنفذ : « لكن الملك العالي غير موجود في (گيرپاراڤل) انه في اقصى الشمال يؤدب العمالقة الاشرار .»

قاطعه القزم قائلا : «من الذي سيحمل رسالتنا ـ هل يوجد من هو أسرع مني؟»

قال الوعل : «أنا سريع . جدا ـ ماهي الرسالة؟ كم عدد الكالورامين؟»

أجابوه : «مئتين تحت قيادة الامير راباداش» لكن الوعل كان قد ابتعد فوراً في غضون لحظة اختفت مؤخرته البيضاء بين الاشجار .

قال ارنب : «عجبا ، اين سيذهب ؛ انه لن يجد الملك العالي في گير پارڤيل كما تعلمون»

أجاب القزم ديڤل : «انه سيجد الملكة لوسي ، ماهذا؟ ماذا حل بالادمي يبدو اخضر اللون تماما ، اعتقد انه مغمى عليه ربما بسبب الجوع الشديد . منذ متى اكلت آخر مرة ياصبي؟»

أجاب شاستا بضعف «منذ صباح أمس».

قال القزم: «اذن هيا تعال» أحاط خصر شاستا بذراعه الصغيرة كي يسنده وهو يقول: ـ

«علينا أن نخجل جميعا من انفسنا ، تعال معي ياصبي الفطور أفضل من الكلام.»

قاد القزم (شاستا) وهو يتمتم لنفسه ويلومها بسرعة كبيرة الى الغابة أسفل التل وكانت المسافة اطول مما كان يتحملها (شاستا) في ذلك الوقت بدأت ساقاه ترتجفان قبل ان يخرجا من بين الاشجار الى جانب التل وهناك رأى بيتا صغيرا ، والدخان يتصاعد من مدخنته وبابه مفتوح ، حين وصلا صاح القزم : «ايها الاخوة معي ضيف من أجل الفطور.»

وصلت الى انف شاستا رائحة لذيذة لم يكن قد شم مثلها من قبل مع صوت ازيز المقلاة كانت رائحة اللحم والبيض والفطر.

قال القزم: «لاحظ رأسك ياولد.» جاءت تلك الملاحظة بعد فوات الاوان لان جبهة شاستا اصطدمت بحافة الباب الواطىء . اكمل القزم كلامه:

«أجلس الى المائدة، هي طبعاً واطئة بالنسبة لك وكذلك المقعد هذا جيد . خذ هذه العصيدة ، وهاك وعاء الكريم وهذه الملعقة حين اتم شاستا تناول العصيدة كان أخوَا القزم واسماهما ـ روكن وبركلثامب ـ يضعان أمامه صحنا من اللحم والبيض والفطر ووعاء القهوة والحليب الحار والخبز المحمص.

كل شيء كان جديدا ومدهشا بالنسبة لشاستا لان طعام أهل (كالورمين) كان يختلف تماما حتى انه لم يعرف ماذا كانت تلك القطع البنية اللون. ماهذا الشيء الاصفر الطري الذي كانوا يدهنون الخبز المحمص به يقصد (الزبد) حيث انهم في (كالورمين) كانوا يستعملون الدهن بدل الزبد.

البيت نفسه كان مختلفا عن كوخ الصياد المظلم ذي الرائحة النتنة المنبعثة من السمك النتن، وكذلك عن قصور (تاشبان) بقاعاتها ذات الاعمدة وارضها المغطاة بالسجاد.

كان السقف واطئا جدا وكل شيء مصنوعا من الخشب كانت هناك ساعة قديمة على جدار يعلن دقاتها طير وعلى الطاولة غطاء ابيض واحمر أنيق ووعاء فيه زهور برية وستائر بيض قصيرة على الشبابيك ذات الزجاج السميك كل ذلك كان غريبا بالنسبة لشاستا، وكان يصعب عليه أن يستعمل أدوات المائدة الخاصة بالاقزام، وهذا يعني ان مقدار الطعام الذي يتناوله بهذه الادوات قليل جدا وعليه ان يكرر ذلك عدة مرات كي يكتفي، ولذا فان كوبه وصحنه كانا يملآن في كل دقيقة وبين لحظة ولحظة كان الاقزام انفسهم يقولون «الزبد من فضلك، كوب آخر من القهوة ـ ارغب في قليل من الفطر ـ ماذا عن قلي بيضة اخرى؟»

وهكذا أخيراً حين أكل الجميع حتى شبعوا اجرى الاقزام الثلاثة قرعة ليروا من سيغسل الصحون. كان (روكن) هو السيء الحظ فيما اقتاد (ديفل) و (برمكثامب) شاستا الى الخارج حيث توجد مصطبة تمتد على طول حائط الكوخ وقد جلس الثلاثة ومدوا أقدامهم وهم يتنهدون براحة وقناعة وقد اشعل القزمان غليونهما وجلسا في الشمس الدافئة.

قال ديفل: «ايها الغريب سأريك موقع هذه الارض بامكانك ان ترى من هنا كل جنوب نارينا فقط ونحن فخورون جدا بذلك ـ الى اليسار تماما وراء هذه التلال القريبة يمكنك ان ترى الجبال الغربية وهذا التل المستدير الى يمينك يسمى تل (الطاولة الصخرية). في تلك اللحظة قوطع كلامه بشخير صادر من (شاستا) الذي نام فورا بسبب تعبه الشديد نتيجة لسفرته الليلية الطويلة وبسبب الفطور الدسم.

حالما لاحظ القزمان ذلك أخذا يتكلمان بالاشارة والهمس ويسيران على رؤوس الاصابع كي لايوقظاه وقد نام نوما عميقا طيلة ذلك النهار

ولم يستيقظ الا في وقت العشاء لكنهم هيأوا له فراشا من الحشيش الناعم على الارض، نام عليه ولم يتحرك حتى الصباح حتى انه لم يحلم تلك الليلة ابدا.

صباح اليوم التالي وكانوا قد انتهوا لتوهم من تناول الفطور سمعوا صوتا مدويا من الخارج

«ابواق.» قال الاقزام حين خرجوا هم وشاستا راكضين الى الخارج نفخت الابواق مرة اخرى وكان صوتها جديدا على شاستا ليس مرتفعا ومهيبا مثل أبواق (تاشبان) ولامرحا وطروبا مثل أبواق صيد الملك ليون ـ لكنه صاف وحاد وقوي وكان ينبعث من الغابات القريبة، تلا ذلك صوت حوافر جياد ثم ظهرت مقدمة الموكب، اولا اللورد بيردان على حصان اشقر حاملا علم نارينا الذي هو عبارة عن صورة اسد احمر اللون على أرضية خضراء وقد عرفه شاستا فورا، ثم جاء ثلاثة اشخاص راكبين جنبا الى جنب اثنان منهم على حصاني حرب والثالث على حصان صغير. الاثنان الكبيران كانا الملك ادموند وسيدة شقراء الشعر ذات وجه مرح ترتدي الخوذة والدرع وتحمل قوسا على كتفها وجعبة مملوءة بالسهام على جنبها كانت هي الملكة لوسي لكن راكب الحصان الصغير كان (كورن)، بعد ذلك جاء رجال الجيش على خيول عادية وبعض الرجال على خيول ناطقة. التي لايضيرها ان يمتطي صهواتها رجال الجيش في مناسبة مهمة كهذه كأن تكون نارينا في حرب وبعدهم سارت السانتورات (حيوانات نصفها الاعلى بشر والنصف الاسفل حصان) ثم دببة مقاتلة وكلاب ناطقة كبيرة الحجم وآخر الجميع ستة من العمالقة الطيبين في نارينا.

حين وصل الملك ادموند والملكة لوسي الى الكوخ انحنى لهما الاقزام وقال الملك ادموند مخاطبا أفراد الجيش:

«والآن ياأصدقاء وقت الراحة وتناول الطعام.» وعلى الفور ترجل

الجميع عن ظهور الخيل مسببين ضجة كبيرة فضلا عن بقية الاصوات الاخرى حين لمح الامير كورن (شاستا) ركض نحوه وأمسك به بكلتا يديه صارخا «ماذا: أنت هنا؟ اذن نفذت خطة الهرب بطريقة جيدة أنا مسرور جدا والآن سوف نمتع انفسنا قليلا، اليس هذا من حسن الحظ، صباح امس فقط وصلنا للميناء في (گيرپاراڤل) واول شخص قابلناه كان (الوعل) واخبرنا عن الهجوم على انفرد»

ـ «من هو صديق سموك:» سأل الملك ادموند الذي ترجل عن حصانه

قال كورن: «الاترى يامولاي انه النسخة الثانية مني ـ الصبي الذي اعتقدتم خطأ انه انا في تاشبان.»

«ماذا اذن هو النسخة الثانية منك!» قالت الملكة لوسي بتعجب وأضافت «كما لو كنتما توأمين ـ هذا شيء عجيب.»

قال شاستا مخاطبا الملك ادموند: «من فضلك ياصاحب الجلالة، أنا لم اكن خائنا في الحقيقة لم يكن بوسعي ان اتجنب سماع خططكم لكنه لم يخطر ببالي أبدا ان اوصلها الى اعدائكم.»

قال الملك ادموند: «أنا اعلم الآن انك لست خائنا ياولدي»

قال هذا وهو يضع يده على رأس شاستا ثم استمر:

«ولكنك ان رغبت ان لاتعد خائنا حاول في المرة القادمة ان لاتسمع مايقصد به اذنا اخرى اطمئن كل شيء على مايرام الآن.»

بعد ذلك كانت هناك ضجة وكلام كثير واناس يسيرون ذهابا وايابا بحيث ان (شاستا) فقد أثر (كورن) والملك والملكة مدة قصيرة لكن

(كورن) كان صبيا من النوع الذي لابد أن تسمع عنه حالا اذ لم يمض وقت طويل قبل أن يسمع شاستا الملك ادموند يقول بصوت مرتفع:

«بحق لبدة الاسد ياأمير. هذا كثير جدا الا يمكن أن يتحسن تصرف سموك. انك وحدك تتعب القلب اكثر من هذا الجيش بأكمله أفضل أن تكون تحت امرتي كتيبة من الدبابير اللاسعة بدلا منك».

شق (شاستا) طريقه وسط الجموع وقد رأى الملك ادموند غاضباً جداً أما (كورن) فقد بدا خجلا بعض الشيء. كان هناك قزم غريب جالساً على الارض ووجهه يتقلص من الالم وقد وقف بقربه اثنان من مخلوقات الرجل الماعز يساعدانه على التخلص من سلاحه.

قالت الملكة لوسي: «لو كان دوائي معي وهو شراب منعش للقلب، لكنت عالجته لكن الملك العالي أمرني بشدة ان لا احمل هذا الدواء علنا الى الحرب وان احتفظ به للحالات الصعبة جداً».

أما ماحدث فكان كما يلي: -

حالما انتهى (كورن) من الكلام مع شاستا، تقدم منه قزم في الجيش يدعى ثوربنت وأمسك به من رسغه.

سأل كورن: «ماذا ياثوربنت؟».

أجاب القزم وهو يسحبه جانبا، ياصاحب السمو ان مسيرتنا اليوم سوف توصلنا خلال الممر ومباشرة الى قصر والدك الملك وربما سندخل المعركة قبل الليل».

قال كورن: «أنا اعرف هذا أليس رائعا!».

قال القزم: «سواء أكان رائعاً ام لا - لدي اوامر مشددة من الملك ادموند ان امنع سموك من الاشتراك في القتال ولا يسمح لك الا ان تراقب من بعيد فقط وهذا يناسب عمر سموك».

انفجر كورن قائلا: «ماهذا السخف؟ أنا سوف اقاتل طبعا والملكة لوسي تكون مع الرماة».

قال القزم: «جلالة الملكة لوسي تفضل ماتشاء لكنك انت تحت مسؤوليتي، اما ان أحصل على كلمة شرف من سموك بانك ستبقي حصانك قرب حصاني تماما ولاتبتعد عني ولو بمسافة قصيرة جدا مالم اسمح انا لك بذلك والا فان اوامر جلالة الملك بان تسير أنت وأنا وان نقيد رسغينا مثل السجناء.

قال كورن: «اذا حاولت ان تقيدني سألقيك ارضا».

قال القزم: «اود أن ارى سموك تفعل هذا».

هذا الكلام كان كافياً أن يثير صبيا مثل كورن في لحظة. كان القزم وكورن قد اشتبكا في معركة حامية وكان يمكن ان تكون معركة عادلة لو ان ذراعي (كورن) كانتا اقوى وأطول لكن القزم كان أكبر سنا وأصلب عودا، لسوء الحظ لم تتم المعركة حيث انهما كانا يتعاركان على سفح التل لان (ثوربنت) تعثر بحجارة سائبة وسقط أرضاً على انفه وحين حاول أن يقف على قدميه وجد ان كاحله قد التوى التواءً شديداً منعه من السير والركوب في الاقل مدة اسبوعين.

قال الملك ادموند: «هل رأيت مافعل سموكم؟ لقد حرمتنا من محارب متمرس ونحن نوشك أن ندخل في معركة».

قال كورن: «أنا سأخذ محله ياسيدي».

قال الملك: «نحن لانشك في شجاعتك لكن اشتراك صبي في معركة يكون خطراً على الجانب الذي يحارب فيه».

في تلك اللحظة نُودي على الملك ليهتم بأمور اخرى بعد ان اعتذر (كورن) للقزم بكل تواضع ولطف اندفع الى شاستا وهمس في اذنه:

«أسرع هناك حصان اضافي وسلاح القزم ضعه عليك قبل أن يلاحظ أحد».

قال شاستا: «لماذا؟».

قال كورن: «حتى نشترك أنت وأنا في المعركة ألا ترغب بذلك؟».

قال شاستا: «نعم طبعاً نعم.» ولكنه في الحقيقة لم يرغب بذلك وشعر بوخزات مزعجة في عموده الفقري (من الخوف).

قال كورن: «هذا جيد - ضعه فوق رأسك والآن حزام السيف لكن يجب أن نركب قرب مؤخرة الجيش ونبقى هادئين حين تبدأ المعركة كي لا يلاحظنا أحد.

١٣



القتال في انغرد

استأنف الجيش مسيرته بعد مدة الاستراحة باتجاه الغرب أما (كورن) و(شاستا) فكانا في المؤخرة بعد العمالقة مباشرة وعلى الرغم من ان الملكة لوسي والملك ادموند واللورد پيردان كانوا منشغلين جداً بالاستعداد للمعركة المقبلة فقد سألت الملكة : «اين هو الامير كورن؟» .

قال الملك ادموند : «ليس في المقدمة وهذا جيد للغاية لندعه الآن وحده هذا الامير المشاكس» .

أثناء السير أخبر شاستا كورن عن معظم مغامراته وكيف انه تعلم الركوب من حصان لكنه لايعرف تماماً كيفية استعمال اللجام وقد ارشده (كورن) الى ذلك كما أخبره بدوره عن ابحارهم بالسر من تاشبان .

سأل شاستا : «أين الملكة سوزان؟» .

قال كورن : «انها في (گير بارافل) ليست مثل الملكة لوسي التي تصلح للقتال مثل الرجال، اما الملكة سوزان فهي سيدة كاملة لاتركب ابداً في حرب رغم انها رامية ماهرة .

اصبح الطريق الذي كانوا يسيرون فيه على جانب التل أضيق والمنحنىٰ على يمينهم حاداً أكثر، أخيراً ساروا بنظام فردي علىٰ طول حافة منحدر عميق، ارتجف (شاستا) حين فكر انه قد فعل الشيء نفسه في الليلة الماضية من دون أن يدري لكنه قال لنفسه : «انا كنت بأمان لان الاسد كان يسير بيني وبين الحافة طوال الوقت» .

اتجه الطريق يسارا وجنوبا بعيداً عن المنحدر وهناك كانت توجد غابات كثيفة على كلا الجانبين، ساروا على الحافة الشديدة الانحدار حتى وصلوا أعلىٰ الممر، كان من الممكن ان يكون المنظر رائعاً من القمة لوكانت الارض منبسطة لكن بين تلك الاشجار لم يكن بالامكان رؤية أي شيء ماعدا احياناً بعض قمم الصخور العالية فوق رؤوس الاشجار وقد يصادفون نسراً وهو يتجول في السماء الزرقاء. أشار (كورن) الى بعض النسور التي كانت تطير عالياً وقال : «ان النسور تشم رائحة الحرب وتعرف اننا نهيء طعاماً لها» .

حين عبروا عنق الممر وانحدروا كثيراً الى الاسفل وصلوا الىٰ أرض مفتوحة، ومن هنا استطاع (شاستا) أن يرىٰ كل ارشيلاند لكنها غير واضحة المعالم بسبب البعد وانعكاس ضوء الشمس علىٰ عينيه .

توقف الجيش وانتشر رجاله وأُعيد تنظيمه .

كانت هناك سرية كاملة من حيوانات ناطقة شديدة الخطورة، لم يرَ (شاستا) مثيلاً لها في حياته وقد كان معظمها من فصيلة القط مثل النمر

والفهد وغيرها، ساروا وهم يضربون الارض بأقدامهم ويزمجرون ليأخذوا محلهم الىٰ اليسار.

اما العمالقة فكان عليهم ان يقفوا الىٰ اليمين وقبل أن يأخذوا مكانهم رفعوا من علىٰ ظهورهم أشياء كانوا يحملونها وجلسوا علىٰ الارض مدة قصيرة. حينذاك رأىٰ شاستا ماالذي كانوا يحملونه، لم يكن سوىٰ أحذية ثقيلة طويلة تصل الىٰ ركبهم ومنظرها مخيف لانها كانت ذات أوتاد حديدية ثم رموا بهراواتهم الثقيلة فوق اكتافهم وساروا الى موقعهم الحربي.

أما الرماة مع الملكة (لوسي) فقد تراجعوا الى الخلف وكان بالامكان رؤيتهم وهم يصوبون القوس ويفحصون الاوتار وكان الجنود يفحصون أحزمة الخيل ومنهم من كان يلبس الخوذ الحديدية ويسحبون السيوف استعدادا للقتال. ولم يكن هناك سوى القليل من الكلام. كان الجو متوترا ومخيفاً تماما. فكر شاستا مع نفسه: «انا الآن في وسط المعمعة»

علت أصوات الرجال وسمع صوت قوي ثابت

همس كورن: «انه المنجنيق - انهم يقصفون البوابة.» كان الان يتكلم على نحو جدي قال: «لماذا لايتقدم الملك ادموند لااستطيع احتمال هذا الانتظار في هذا البرد الشديد.»

أمال شاستا برأسه الى الامام أملا ان لايظهر الخوف على وجهه، واخيرا علا صوت البوق بدأت الخيل تسير بسرعة والراية تخفق في الهواء - لقد وصلوا الى قمة منحدر واطيء ومن هناك كان المشهد يبدو واضحا: قصر صغير ذو أبراج متعددة وبوابته من ناحيتهم لم يكن هناك لسوء الحظ خندق حول القصر، الا أن البوابة طبعا كانت مغلقة بالمتاريس وعلى الجدران كانوا يرون نقاطا بيضاً صغيرة، تلك هي وجوه المدافعين ورأوا كذلك مايقارب الخمسين من الكالورميين يدفعون بجذع شجرة ضخمة لفتح البوابة، بعد ذلك اندفعت قوة راباداش الرئيسية لاقتحام البوابة لكنهم فوجئوا بأهل (نارينا) نازلين

حافة التل. بلاشك ان جيش كالورمين كان مدربا بطريقة مدهشة وفي أقل من لمح البصر استدار كل افراد جيش الاعداء على ظهور الخيل ليقابلوا جيش (نارينا) بدأ الركض بسرعة واصبحت المسافة بين العدوين قصيرة، كل السيوف كانت خارج اغمادها وكل الدروع مرفوعة الى الاعلى تغطي معظم اجزاء الوجه. كانت الاسنان تصطك والشفاه تتمتم بالصلاة كل حسب معتقده.

كان (شاستا) خائفا الى درجة كبيرة لكن خطر له خاطر قال لنفسه «لو انني اختفيت من هذه المعركة فسوف اخاف كل معركة تقع طيلة حياتي فاما الآن أو الى الابد»

لكن حين التقى الجيشان اخيرا لم تكن لديه فكرة واضحة عما حدث فعلا، كان هناك ضجيج مرعب وصوت رهيب ولم يشعر الا و سيفه قد أنتزع من يده وقد اشتبكت اللجام بيده واخيرا وجد نفسه ينزلق عن ظهر الحصان ثم أطلق سهم مباشر عليه حين أحنى رأسه ليتجنبه تدحرج من على ظهر الحصان وكانت النتيجة اصطدمت يده اليسرى صدمة شديدة بسلاح شخص آخر.

ليس مفيدا ان نصف المعركة من وجهة نظر (شاستا) لانه لم يفهم الا قليلا من امور القتال الذي كان دائرا حوله وحتى عن دوره فيه. لذا علينا أن نعود الى صومعة ناسك المسيرة الى الجنوب حيث جلس يحدق في حوض الماء الراكد تحت الاشجار وبجانبه كل من آرفيز وبري وهون لان الناسك حين كان يريد أن يعرف ماذا يجري في العالم خارج الجدار الاخضر لصومعته كان ينظر الى مياه الحوض الهادئة كما لو كان ينظر في مرآة حيث كان يستطيع أن يرى في أوقات معينة مايجري في مدن الجنوب أبعد كثيرا من (تاشبان) أو أي سفن كانت ترسو في مرافىء الجزر السبع البعيدة أو أي لصوص أو حيوانات مفترسة قد تحركت في الغابات الجنوبية العظيمة، وطيلة نهار المعركة

لم يغادر مكانه قرب الحوض الا نادرا لانه كان مدركا ان احداثا مثيرة كانت تجري في ارشيلاند :
حدقت (آرفيز) و(هون) وكذلك (بري) في الحوض وعرفوا انه كان حوضا سحرياً بدلا من ان يعكس السماء والاشجار عكس اشكالا ملونة غير واضحة وهي تتحرك في قعر الحوض - الرؤية لم تكن واضحة بالنسبة الى آرفيز وبري وهون بعكس الراهب الذي كان يمكنه أن يرى بوضوح وكان يشرح لهم مايرى بين وقت وآخر

قبل أن يركب (شاستا) الى المعركة بمدة قصيرة بدأ الناسك الكلام كما يلي : - أرى واحداً اثنين - ثلاثة نسور تسبح في الفضاء حول الفجوة قرب رأس ستورنيس احدها هو اكبر النسور جميعا سنا وهو لايخرج من مكمنه أبدا مالم يشعر أن هناك معركة قادمة ، لذا أراه يحلق ذهابا وايابا وهو ينظر تارة الى (انفرد) واخرى الى الشرق - ارى الآن ماكان يشغل (راباداش) ورجاله طيلة النهار كانوا يقطعون شجرة كبيرة جدا وقد تم لهم ذلك وهاهم يخرجون الآن من الغابة وهم يحملونها كمنجيق - لقد تعلموا درسا من فشلهم في الليلة الماضية ، لو كان لديه شيء من الحكمة لامر رجاله ان يستخدموا سلما ولكنه نافد الصبر. ماأحمقه كان يجب أن يعود الى (تاشبان) حالما فشل الهجوم الاول لان كل خطته اعتمدت على السرعة وعنصر المفاجأة هم الآن يضعون منجنيقهم في موضعه في حين رجال الملك (ليون) يطلقون السهام بغزارة من الاسوار - لقد سقط خمسة كالوروميين لكن سوف لن يسقط كثيرون لان دروعهم تغطي رؤوسهم .

رباداش يصدر أوامره الان ومعه لورداته المقربون . وهم نبلاء اشداء قساة من المقاطعات الشرقية ، باستطاعتي أن ارى وجوههم هناك مثلا . كوردان وآزروب ، وذو الشفة الملتوية وهناك لورد طويل القامة له لحية حمراء .

قال بري : «بحق لبدة الاسد انه سيدي القديم اناردن . »

صاحت آرفيز تطلب اليه السكوت بينما استمر الناسك يخبرهم بما يرى .

الآن ابتدأ القصف بالمنجنيق . اتمنى لو كان بأمكاني ان اسمع مثلما أرى. لايمكن لاية بوابة ان تقاوم هذا الضرب الى الابد . لكن انتظروا شيء ما أفزع الطيور انها تطير بمجموعات انتظروا مرة اخرى لايمكن أن أرى بوضوح - لكن الآن أرى كل الحافة الشرقية سوداء بالخيالة لوفقط تهب الريح وتنشر الراية كي أرى من هم الذين على الحافة ، آه لقد رأيت الراية الآن - نارينا ، نارينا ارى الملك ادموند هناك امرأة وراءه بين الرماة أوه . »

«ماالامر؟» سألت هون بانفاس متقطعة .

قال الناسك : «كل قطط الملك ادموند تهاجم من الجانب الايسر»

قالت آرفيز: «قطط؟»

أجاب الناسك بصبر نافد : «قطط كبيرة نمور وما يشبه ذلك اني أرى القطط تتقدم على هيئة دائرة لتصل الى خيول الفرسان المترجلين انها ضربة جيدة - لقد جنت خيول كالوروميين من الرعب، القطط اصبحت وسط الخيول ، لكن (رابادش) أعاد النظام الى جيشه انهم يسيرون لملاقاة أهل نارينا - هنالك فقط مائة ياردة تفصل الجيشين - اقتربا من بعضهما اني ارى الملك ادموند واللورد (پيردان) وطفلين في صفوف أهل (نارينا) ماذا ينوي الملك ان يفعل كي يسمح لهما بالاشتراك في المعركة .

عشر ياردات فقط ، التحم الجيشان عمالقة نارينا يفعلون أعاجيب لكن أحدهم سقط بعد أن أصيب بين عينيه كما اعتقد ان الامر غير واضح في الوسط ، باستطاعتي ان ارى الجانب الايسر بوضوح أكثر. هاهما الولدان مرة اخرى وعاش الاسد ، أحدهما هو الامير

(كورن) والاخر يشبهه تماما كانهما حبتا حمص آه ـ انه صاحبكم الصغير شاستا ـ كورن يقاتل كرجل لقد قتل رجلا من كالورومين ـ الآن يمكن أن أرى قليلا من جهة الوسط فقد التقى راباداش والملك ادمونود لكن الازدحام فرقهما . »

قالت آرفيز: «ماذا عن شاستا؟»

أجاب الناسك متأوها: «اوه ـ الاحمق المسكين الشجاع الصغير انه لايعرف أي شيء عن القتال انه لايستفيد من درعه أبدا جانبه بأكمله مكشوف لسهام الاعداء ـ لايعرف استعمال السيف فهو يلوح به بوحشية وكاد أن يقطع رأس حصانه وهذا ماسيفعله بعد قليل اذا لم يكن حذراً ـ لقد انتزع السيف من يده الآن، انها جريمة ان يرسل طفل الى المعركة لايمكنه أن يستمر حيا أكثر من خمس دقائق، آه يارب لقد سقط الاحمق» . «هل قتل؟» سألت ثلاث أصوات بانفاس متقطعة .

قال الناسك : «كيف استطيع أن أخبركم؟» لقد أتمت القطط عملها كل الخيول التي من غير فرسانها هربت أو ماتت لايمكن التراجع الآن فقد التحم الجيشان وقد استدارت القطط لتشارك في المعركة الرئيسة، انهم يهجمون على حملة المنجنيق ـ سقط المنجنيق ـ آه جيد جدا فتحت البوابة من الداخل سيكون هناك هجوم مقابل، خرج أول ثلاثة ـ الملك ليون في الوسط والى جانبيه أخواه (دار) و(دارن) وخلفهم بقية الامراء والنبلاء . . خرج الكثير منهم الآن ـ تراجع جيش كالورومين الى الوراء الملك ادموند يوجه ضربات رائعة ـ لقد قطع رأس (كوردان) الآن ـ كثير من الكالورومين رموا أسلحتهم وهم يركضون باتجاه الغابات أما الذين بقوا فقد حوصروا؛ العمالقة يتقدمون من اليمين والقطط من اليسار ـ الملك ليون خلفهم الآن أصبحوا مجموعة صغيرة يقاتلون ظهرا الى ظهر لقد سقط سيدك السابق يابري . الملك ليون وآزرو يتقاتلان وجها لوجه .

يبدو أن الملك سينتصر لقد انتصر الملك وسقط آزرو ـ آه سقط الملك ادموند لكنه نهض مرة اخرى وهو الان وسط المعركة يتقاتل مع راباداش قرب بوابة القصر عدد آخر من الكالورومين استسلموا لا اتمكن ان ارى بوضوح ماذا حل براباداش ـ هاهو متكىء على سور القصر اعتقد انه ميت لاادري تماما . . مايزال الملك (ادموند) وأحد نبلاء كالورومين يتقاتلان لكن المعركة انتهت في بقية الجهات ـ لقد استسلم (كلاماش) الذي يقاتل الملك ادموند ـ انتهت المعركة لقد انهزم جيش كالورومين تماما . »

حين سقط (شاستا) عن ظهر حصانه تأكد انه ميت لامحالة لكن حتى في المعارك فان الخيول لاتطأ الناس دائما كما يتصور البعض، بعد عشر دقائق من الرعب وتوقع الموت أدرك انه لاتوجد خيول لتطأه بأقدامها والاصوات التي كان يسمعها لم تكن أصوات معركة، نهض جالسا ونظر حواليه وعلى الرغم من معلوماته القليلة عن المعارك استطاع أن يدرك فورا ان جيش (ارشيلاند) وجيش (نارينا) قد انتصرا ـ اما الكالورومين الذين بقوا أحياء فقد سقطوا أسرى، البوابات مفتوحة الملك (ليون) و الملك (ادموند) يتصافحان عبر المنجنيق، من وسط دائرة اللوردات والمقاتلين الاشداء ارتفع صوت متقطع الانفاس لمحادثات مثيرة ومرحة وفجأة اندمجت الاصوات كلها في هدير ضحك مرتفع .

تمالك (شاستا) نفسه ونهض وهو يشعر ان جسمه كله متصلب بحالة غير اعتيادية، ركض باتجاه الصوت ليرى سبب هذا الضحك وحين وصل قربهم وقع بصره على مشهد غريب جدا فقد تدلى سيء الحظ راباداش من سور القصر كان يركل بقدميه اللتين كانتا على بعد قدمين من الارض بوحشية، اما درعه فقد تزحزح من محله واصبح ضيقا تحت ذراعه فوصل الى منتصف وجهه .

بدا في الحقيقة كرجل يحاول أن يرتدي قميصاً صغيرا جدا بالنسبة اليه، وليكن معلوما ان قصة راباداش أعيدت مرات عدة في الايام التالية. أما ماحدث تماما فكان كما يلي :ـ

في بداية المعركة حاول أحد العمالقة أن يضرب راباداش بحذائه ذي الاوتاد الحديدية لكنه لم ينجح في سحق راباداش كما كان ينوي، لكن محاولته لم تذهب سدى لان أحد الاوتاد مزق الدرع مثلما يمزق قميصا عاديا، وهكذا فأن رابادش حين تقابل مع الملك (ادموند) على البوابة كان هناك ثقب في ظهر درعه وحين ارغمه الملك ادموند على التراجع قرب السور قفز صاعدا الى أعلى منطقة مرتفعة ومن هناك كان يطلق السهام على الملك، اكتشف ان موقعه جعل منه هدفا لكل سهام جيش (نارينا) لذا قرر ان يقفز نازلاً مرة اخرى وكان يقصد ان يبدو شجاعاً وعظيماً والحقيقة انه بدا عظيماً حين قفز صارخا : «صاعقة تاش تسقط من الاعلى» يقصد نفسه لكن كان عليه أن يقفز الى الجانب لان الازدحام أمامه لم يترك له مجالاً لينزل هناك وبعد ذلك وبكل بساطة وبمنتهى الاتقان تعلق درعه الممزق من الخلف بخطاف كان موجودا في السور هناك من زمن بعيدا جدا، وهناك وجد نفسه كقطعة ثياب عُلقت لتجف مما جعل الجميع يضحك عليه.

صرخ : «انزلوني ـ ادموند ـ انزلوني ودعنا نقاتل كرجل وكملك واذا كنت أجبن من أن تفعل ذلك اقتلني حالا.»

ابتدأ الملك ادموند قائلا : «بالتأكيد . .» لكنّ الملك ليون قاطعه : «ليسمح لي جلالتكم ليس هكذا.» ثم التفت الى راباداش

وقال له : «ياصاحب السمو لو انك قد القيت هذا التحدي قبل اسبوع لما رفضه أي فرد في مملكة الملك ادموند لكنك بهجومك على مدينتنا (انفرد) في وقت السلم من دون طلب مبارزة برهنت على انك لست فارساً بل خائن جزاؤه أن يجلد بالسياط لا أن يقاتل بالسيف مثل

رجل ذي شرف وكرامة. انزلوه وقيدوه وخذوه الى الداخل حتى يتفرج الجميع على مصدر تسليتنا.»

امتدت أياد قوية لتنزله من فوق السور ثم انتزعوا سيفه واقتاده الى داخل القصر وهو يصرخ ويهدد ويلعن ويبكي كان أهون عليه أن يتحمل التعذيب من ان يصبح مصدر سخرية هذا مالم يحتمله لان الجميع كانوا يخشونه في تاشبان.

في تلك اللحظة ركض (كورن) نحو (شاستا) وسحبه من يده الى حيث كان يقف الملك (ليون) قائلا : «هذا هو ياوالدي هذا هو.»

قال الملك ليون بصوت مبحوح : «انت هنا الآن وكنت مشتركاً في المعركة. ان صبيا مثلك يسبب الالم لوالده في عمرك هذا صنارة الصيد تليق بك اكثر من السيف» لكن بدا واضحا لدى الجميع انه الملك كان فخورا بشاستا.

قال اللورد دارن : «لاتؤنبه كثيرا يامولاي ان سمو الامير ورث صفاتك والا ماكان ولدك وكان يؤلم جلالتك لو انه تصرف عكس ذلك.»

أجاب الملك : «جيد سوف نتجاوز هذا الآن».

ماحدث بعد ذلك أدهش (شاستا) اكثر من أي شيء آخر في حياته وجد نفسه فجأة والملك يعانقه عناقا شديدا ويقبله من كلا الخدين ثم أنزله على الارض وقال : «والان قفا هنامعا أيها الصبيين ودعا كل رجال البلاط يرونكما ارفعا رأسيكما والان ياسادة انظروا اليهما هل عند احدكم اي شك!»

لم يفهم (شاستا) لماذا كان الجميع ينظرون اليه والى كورن ،

١٤



كيف اصبح بري حكيما

يجب ان نعود الآن الى (آرڤيز) والحصانين ـ اخبرهم الناسك الذي كان يراقب الحوض بأن (شاستا) لم يُقتل وحتى لم يجرح جُرحاً بليغاً لانه رآه وهو ينهض والملك (ليون) يحييه بكل مودّة وحنان ولما كان بامكانه فقط أن يرى من دون أن يسمع فلم يعرف ما الذي كانوا يقولونه وبما ان القتال قد انتهى وبدأت المناقشات لم تعد هناك أية فائدة في النظر الى الحوض.

صباح اليوم الثاني تناقش الثلاثة فيما يجب أن يقوموا به قالت هوِنْ: «لقد مللت من هذا الوضع ـ الناسك يعاملنا معاملةً حسنة جداً وانا ممتنة له بكل تأكيد لكني اصبحت سمينة مثل أي حصان عادي مُدلل طوال النهار آكل من دون عمل لنذهب الى نارينا.»

أجاب بريٌّ: «لا ليس اليوم ياسيدتي انا لااريد ان استعجل الامور سنذهب في يوم آخر، الا تعتقدين ذلك:»

قالت آرڤيز: «يجب ان نرى شاساتا ونودعه وان اعتذر له.»

أجاب بريٌّ بانفعال شديد «طبعاً هذا ما كنت أود قوله.»

قالت هوِن. «آه طبعاً اتوقع انه في (اتفرد) من الطبيعي ان نبحث عنه ونودّعه ونحن في طريقنا الى (نارينا) لماذا اذن لانبدأ في التو وحسبما أعرف كلنا نود الذهاب الى نارينا.»

قالت آرڤيز. «أنا ايضاً اعتقد هذا» وبدأت تتساءل عما ستفعله تماما حين تصل هناك حيث ستكون وحيدة من دون أهل. أجاب بريّ بسرعة: «طبعاً ـ طبعاً لكن لاحاجة للاستعجال اذا فهمتما ما أقصد؟»

قالت هوِن. «كلا انا لا أعرف ماذا تقصد. لماذا لاتريد الذهاب؟»

تمتم بريٌّ: «مام ـ برو ـ هو ـ الاترين ياسيدتي انها مناسبة مهمة ـ العودة الى الوطن ـ الانتساب الى مجتمع أفضل ـ يجب أن نترك انطباعاً جيداً ربما نحن الآن لا نبدو كما يجب.»

انفجرت هوِن في ضحك حصاني وقالت: «انه ذيلك يا بري اني افهم كل شيء الآن ـ تريد أن تنتظر حتى ينمو شعر ذيلك مرة اخرى، نحن لا نعرف فيما اذا كانت الذيول تترك طويلاً في نارينا في الحقيقة يا بري أنت مُعجب جداً بنفسك مثل تلك السيدة صديقة آرڤيز في تاشبان.»

قالت آرڤيز: «أنت احمق يا بريٌّ.»

قال بري بغيظ: «وحق لبدة الأسد أنا لست هكذا، أنا احترم نفسي وأحترم الخيل جماعتي هذا كل شيء.»

قالت آرڤيز التي لم تهتم كثيراً لقص ذيله «بريّ منذ زمن طويل كنت أود أن أسألـك شيئـاً ما أنت دائماً تقسم بالأسد وبلبدة الأسد وقد اعتقدتُ انك كرهت الأسود.»

قال بري: «وهكـذا أنـا لكني حين اتكلم عن الأسـد فأنـا اعني طبعـاً [اصـلان) منقـذ (نارينا) العظيم الذي طرد الساحرة والشتاء، كل أهل نارينا يقسمون به.»

قالت آرڤيز: «لكن هل هو في الحقيقة أسد؟»

أجاب بري بصوت مندهش: «كلا ـ كلا ـ طبعاً كلا.»

قالت آرڤيـز: «كـل القصص التي تدور حوله في تاشبان تقول انه أسد. واذا لم يكن أسداً فلماذا تناديه بالأسد؟»

قال بريّ: «انـك ما تزالين صغيـرة السن وتكـادين أن لاتفهمي هذه الأمـور. أنـا كنت مهراً صغيراً حين تركت (نارينا) ولذلك فانا لا افهم ذلك تماماً»

ـكـان بري واقفـا وظهـره الى الحـائط الاخضر حين كان يتكلم في حين وقفت آرڤيـز وهـون بمـواجهتـه، كان يتكلم بلهجـة متعالية وعيناه نصف مغلقتين لذلك لم ير الانطباع الغريب الذي بدا على وجه آرڤيز وهـون وكـان هنـاك سببٌ للافواه المفتوحة والعيون الجاحظة، اذ بينما كان بري يتحـدث ابصرتـا أسـداً هائلاً يقفز وراء الحائط ويوازن نفسه فوق الجـدار الأخضـر كان لونـه اصفر زاهياً وكان اكثر جمالاً واكبر هيبة من أي أسدء شاهدتاه من قبل. قفز فوراً الى الداخل وابتدأ يقترب من (بـري) من وراء ظهـره من دون أن يصـدر أي صوت كما ان آرڤيز وهون لم تصدرا أي صوت لأنهما تجمدتا من الدهشة والخوف.

استمـر بريّ في كلامـه «من دون شك حين يتكلمـون عنـه كأنه أسـد فانهم يعنون انه قوي كالأسد ووحش كالأسد أو أي شيء آخر من هذا القبيـل حتى بالنسبـة لفتـاة صغيـرة مثلك يجب ان تعلمي انـه من غير

المعقـول ومن السخف ان تعتقـدي إنـه أسـد حقيقي، ولو قلنا عنه انه أسـد يكـون ذلـك من قبيـل عدم الاحترام له ـ لانه لو كان اسداً فيكون حيـوانـا مثل بقية الحيوانات تماما ـ (وهنا بدأ بري يضحك) ثم أكمل: ويكـون عنـده أربعـة أطـراف لهـا مخـالب وذيل وشوارب أوه ـ هو ـ هو النجـدة.» حالمـا نطلق كلمـة شوارب نـخز أحـد شوارب أصلان اذنه فانطلق راكضـاً كالسهم الى الجهـة الثـانيـة من الفنـاء وهنـا وقف لأن الجدار كان أعلى من أن يقفز فوقه. فيما تراجعت آرڤيز وهون الى الوراء بعـد دقيقـة تقريباً من السكون التام اطلقت (هون) التي كانت ترتجف من الخوف صهيلاً وركضت نحو الأسد وهي تقول «من فضلك سيدي انك جميلٌ جداً يمكنك ان تأكلني ـ أنا أفضل أن تأكلني أنت على ان يأكلني غيرك.»

«يـا ابنتي العـزيزة. قال اصلان وهو يقبل انفها المخملي المرتجف ثم رفع رأسه وتكلم بصوت أعلى.

قال: «الآن يا بريّ ايها الحصان المتكبر الخائف المسكين تعال اقترب اقتـرب أكثـر يا ولـدي لاتخف استمـر بالتقـدم. المسني، شمني هذه مخالبي وهذا هو ذيلي وهذه هي شواربي انا وحشٌ حقيقي.»

قال بري بصوت مرتعش: «أصلان ـ اخشى اني كنت أحمق.»

قال الأسـد: «تعـال اقتـرب اكثر، آرڤيز يا ابنتي انظري ان مخالبي الآن ملساء وسوف لن تجرحك هذه المرة.»

قالت آرڤيز بدهشة: «هذه المرة ياسيدي؟»

قال الأسـد: «كنت أنـا الذي جرحتك ـ أنا الأسد الوحيد الذي صادفته طيلة سفرك هل تعرفين لماذا جرحتك.»

قالت آرڤيز: «كلا ياسيدي؟»

قال الأسـد: «الخـدوش والجـروح التي على ظهـرك هي جرح مقـابل جرح وخـزة ألم مقـابـل وخزة، الـدم بالـدم. كل ذلـك كان مقـابل

الضربات التي انهالت على ظهر وصيفة زوجة أبيك بسبب نومها الثقيل كان يجب أن تشعري بما شعرت به هي . »

قالت آرڤيز. «من فضلك يا سيدي . »

قال الأسد : «اسألي يا عزيزتي . »

قالت آرڤيز: «هل أصابها أذىً كثير بسبب ما فعلته لها . »

قال أصلان : «يا طفلتي أنا أخبرك عما يخصك أنت وليس عنها ، كل واحد يسمع قصته هو فقط» ثم هزّ رأسه وتكلم بصوت مرتفع قال :

«كونوا فرحين يا صغاري تمتعوا بوقتكم سوف نتقابل فوراً مرة اخرى لكن قبل ان يتم ذلك ستستقبلون زائراً آخر . »بقفزة واحدة وصل الى اعلى الجدار واختفى عن الانظار. من الغريب القول انهم لم يشعروا بميل للكلام عنه فيما بينهم حين إختفى ـ ابتعدوا ببطء كل واحد سار في اتجاه مختلف على الحشيش وهناك كان كل واحد منهم يفكر وحده .

استدعى الناسك الحصانين ليأكلا الطعام الذي هيأ ه لهما أما (آرڤيز) التي كانت ما تزال تفكر وهي تسير فوق الحشيش ارتعبت لسماعها صوت بوق مرتفع خارج البوابة وصاحت : «من هناك . ؟»

أجاب صوت من الخارج : «سمو الامير (كور) من ارشيلاند . »

فتحت آرڤيز الباب وتراجعت الى الوراء قليلاً كي تفسح المجال للغرباء دخل جنديان مسلحان وأخذا مكانهما كل على جانب من المدخل ثم تلا ذلك المنادي ونافخ البوق .

قال المنادي : «سمو الامير (كور) أمير ارشيلاند يرغب بمقابلة السيدة آرفيز . »

ثم انسحب هو ونافخ البوق بينما أدى الجنديان التحية ثم دخل الاميرُ نفسه . في حين خرج كل مرافقيه واغلقوا الباب خلفهم انحنى الامير بارتباك .

بينما أدت آرفيز التحية على طريقة أهل كالورومين وكانت تتقن ذلك ربما تعلمتها وهي صغيرة ثم نظرت الى الأعلى لترى أي نوع من البشر كان هذا الأمير، عندها رأت مجرد صبي عاري الرأس يحيط بشعره الاشقر طوق رفيع من الذهب . القسم الاعلى من ملابسه كان من الكتان الابيض الرقيق مثل قماش المناديل في حين كان القسم الاسفل من الملابس أحمر اللون ـ أما يده اليسرى التي كانت تمسك بمقبض سيفه المرصع كانت ملفوفة بضماد .

نظرت الى وجهه مرتين قبل أن تشهق وتقول : «ماذا انه شاستا !» احمر وجه (شاستا) احمراراً شديداً وبدأ يتكلم بسرعة قال :

«آرفيز أرجو أن لاتعتقدي اني جئت بكل هذه المراسيم كي اتباهى أو أحاول التأثير عليك بأن أبدو الآن مختلفاً عن ذي قبل أو أي شيء من هذا القبيل . كنت أفضل ان آتي بملابسي القديمة لكنهم أحرقوها ووالدي قال . . . »

ردت آرفيز! «والدك !»

قال شاستا : «كما يبدو أن الملك (ليون) هو أبي كان علي ان أخمن ذلك لان (كورن) يشبهني تماماً فاننا توأمان كما ترين واسمي ليس شاستا انه كور! »

قالت آرفيز: «اسم كور ألطف وأرق من شاستا» .

«اسماء الاخوة في ارشيلاند على هذا النحو. مثل دار ودارن كول وكولن وهكذا» . قال شاستا أو الامير كور، كما يجب أن نسميه الآن .

قالت آرفيز: «شاستا أعني كور كما يجب أن نناديك الآن ـ لاتقاطعني أسكت هناك شيء ما أود أن اخبرك به فوراً . وهو اني متأسفة جداً لأني كنت اتصرف مثل خنزيرة معك لكني تغيرت بعد أن ذهبت أنت وقد قابلت الاسد . »

قال كور: «ذلك الأسد لم يكن في الحقيقة ينوي قتلك . »

قالت آرڤيز: «أنا أعرف ذلك . »

بعد ذلك بقيا صامتين مدة كل منهما يفكر بأصلان الاسد فجأة تذكرت (آرڤيز) يد (كور) المربوطة صرخت قائلة : «لقد نسيت هل اشتركت في معركة؟ هل هذا جرح كبير؟»

ـ «مجرد خدش . » أجاب كور وهو يستعمل لاول مرة لهجة الامراء لكن بعد لحظة انفجر ضاحكاً وقال : «ماذا تريدين أن تعرفي ، في الحقيقة انه ليس جرحاً بالمعنى الصحيح . لقد انسلخ جلد يدي فقط كما يحدث لأي أحمق غبي من دون أن يدخل المعركة . »

قالت آرڤيز: «مع ذلك انك اشتركت في المعركة ولابد انها كانت مثيرة . »

قال كور: «لم تكن أبداً كما توقعت أنا . »

قالت آرڤيز: «لكن شا ـ أعني كور لم تخبرني عن الملك ليون وكيف اكتشف هويتك . »

قال كور: «دعينا نجلس لأن القصة طويلة بعض الشيء وبالمناسبة ان والدي طيب وعطوف جداً وكنت سعيداً جداً عندما اكتشفت انه والدي حتى ولو لم يكن ملكاً على الرغم من الاشياء المرعبة التي يترتب علي القيام بها مثل التعليم والفروسية وغيرها لكنك ترغبين بسماع القصة وهاهي :ـ

كورن وأنا توأمان . . بعد ولادتنا باسبوع تقريبا اخذونا الى السانتور الحكيم (مخلوق نصفه الاعلى بشر والنصف الاسفل حصان) كي يباركنا ذلك السانتور كانت لديه صفات الانبياء وكان يتنبأ بالمستقبل . (كان هناك بعضها في المعركة أمس ، لكني يا آرڤيز مازلت حتى الآن لم أتعود على الحياة في البلاد الشمالية . »

قالت آرڤيز: «استمر في القصة . »

قال كور: «حالما رآنا السانتور، كورن وأنا (طبعاً هذه القصة سمعتها

عدة مرات من أهل نارينا) أقول حالما رآني نظر الي طويلاً وقال: «سيأتي اليوم الذي ينقذ فيه هذا الطفل ارشيلاند من خطر عظيم لم يصادفها مثله من قبل . » طبعاً والدي فرح كثيراً للخبر ـ لكن هناك شخص لم يسعده هذا الخبر كان يُدعى اللورد (بار) وقد كان وزير مالية والدي وكما يبدو فانه قد أساء التصرف أو تلاعب بما في عهدته من أموال الدولة (لم افهم هذا الجزء تماماً) فكان أن طرده والدي لكنه لم يتخذ اي اجراء ضده سمح له بأن يعيش في (ارشيلاند) وقد اتضح فيما بعد انه كان شريراً سيء الخلق وكان يشتغل سراً لحساب الامبراطور في تاشبان وكان يرسل له المعلومات عن (ارشيلاند) ولذلك حالما سمع اني سأنقذ بلادي من خطر عظيم قرّر أن يبعدني عن الطريق .

نجح في اختطافي ، لاأعرف تماماً كيف تم ذلك وهرب راكباً حصانه الى نهر السهم الدوار على الساحل وكانت هناك سفينة كبيرة يقودها رجاله تنتظره فصعد وأنا بين ذراعيه الى ظهر السفينة التي أبحرت فوراً الى عرض البحر.

علم والدي بالامر لكن ليس في حينه فأمر بتجهيز أسرع سفينة ولحق به بأقصى مايمكن من سرعة ، كان اللورد (بار) في وسط البحر حين وصل والدي الى الساحل لكنه لم يكن بعيداً عن مرمى البصر، لحق به بعد مدة قصيرة لان والدي كان على ظهر سفينته الحربية الخاصة وكانت مطاردة مدهشة استمروا لمدة ستة ايام يتبعون سفينة اللورد (بار) في اليوم السابع اشتبكوا معها في معركة بحرية كبيرة سمعت عنها الشيء الكثير استمرت منذ العاشرة صباحاً وحتى غروب الشمس اخيراً استولى رجالنا على السفينة ولكني لم اكن على ظهرها وقد قتل اللورد (بار) في المعركة وكما صرح أحد رجاله فيما بعد انه في صباح يوم المعركة حين أدرك اللورد (بار) انه سيخسرها أرسلني مع

أحد فرسانه في قارب السفينة الى منطقة بعيدة لكنهم لم يعثروا على ذلك القارب ابداً ـ طبعاً كان القارب نفسه هو الذي دفعه أصلان الى الساحل (يبدو أن اصلان وراء كل القصص) . . وهو الذي ترك القارب في موضع فيه (رَشيش) الصياد من العثور علي أتمنى لو كنت اعرف اسم الفارس الذي ضحى بحياته من اجلي . »

قالت آرفيز: «وانا اتساءل كيف تحققت النبوءة وماهو الخطر العظيم الذي ستنقذ ارشيلاند منه؟» .

أجاب كور متلعثماً. «يبدو انهم يعتقدون اني حققت ذلك» .

صفقت آرڤيز بيديها وقالت: «لماذا طبعاً ماأغباني وكم هو مدهش لايمكن لأرشيلاند ان تكون في خطر أشد مما كانت عليه حين عبر راباداش النهر برجاله وخيوله وأنت لم تصل بعد برسالتاك المحذرة ـ ألا تشعر بالفخر؟»

أجاب كور: «أنا أشعر نوعاً ما بتهيب . »

قالت آرفيز: «يبدو انك ستعيش الآن في انفرد . »

قال كور: «آسف تقريباً نسيت ماجئت من أجله والدي يريدك أن تأتي لتعيشي معنا لاتوجد سيدة في البلاط منذ أن توفيت والدتي ـ تعالي يا آرڤيز سوف تحبين أبي وكورن انهما ليس مثلي لانهما تربيا على نحو صحيح لاتخشي ان . . . » .

قاطعته آرڤيز: «توقف عن هذا الكلام والاستعارك جدياً، طبعاً سأذهب معك . »

قال كور . . «دعينا نَرَ بريَّ وهون اذن» .

كان هذا اللقاء رائعاً ومفرحاً . أما بريّ الذي كان ما يزال مشوّش الذهن وافق فوراً على الذهاب الى (انفرد) على ان يعبر هو وهون الى (نارينا) في اليوم الثاني ، ودع الأربعة الناسك وداعاً عاطفياً مؤثراً ووعدوه أن يزوروه في أقرب فرصة،عند منتصف الصباح كانوا في طريقهم الى آرشيلاند توقع

الحصانان ان يعتلي ظهريهما (كور) و (آرفيز) ولكن (كور) شرح لهما انه كان ما عدا زمن الحرب حيث يمكن لكل منهما ان يفعل ما يشاء لا احد في (نارينا) أو (ارشيلاند) يحلم ان يمتطي صهوة جواد ناطق.

هنا تذكر (بريّ) المسكين انه لايعرف الكثير عن عادات نارينا وعن الأخطاء العظيمة التي يمكن أن يقع فيها وهكذا حين كانت هون تعيش في حلم سعيد كان بري يزداد عصبية ويراقب نفسه بكل خطوة يخطوها .

قال كور: «لاتهتم يا بريّ ـ ان الأمر بالنسبة لي أسوأ مما هو بالنسبة لك أنت سوف لاترغم أن تتعلم مثلي القراءة والكتابة والخطابة والتاريخ والموسيقى والرقص، بل انك ستقضي وقتك تركض وتتدحرج على تلال نارينا كما يحلو لك . »

تمتم بري قائلاً . «لكن هذه هي النقطة الاساسية حول الخيول الناطقة لنفرض انها لاتتدحرج لكني لااستطيع التخلي عن هذه العادة ماذا تعتقدين يا هون؟»

قالت هون: «أنا سوف أفعل ذلك، لاأعتقد ان احداً منهم سيهتم بما نفعل: »

سأل بري كور: «هل اقتربنا من القصر؟»

أجاب الأمير: «حول المنحنى القادم.»

قال بري: «هذا جيد ـ أنا سوف اتمرغ جيداً قد تكون هذه آخر مرة، انتظروني دقيقة واحدة فقط لكن مضت خمس دقائق قبل أن ينهض نافخاً بقوة

قال بكآبة عميقة: «أنا جاهز الآن ـ سر بنا يا أمير الى نارينا والشمال وبدا كأنه حصان ذاهب الى مأتم وليس كأسير مفقود يعود الى وطنه الى الحرية بعد غياب طويل.

١٥



راباداش المضحك

بعد أن اجتازوا الاستدارة الثانية للطريق رأوا من بعيد قصر (انفرد) ، كان قديما جدا، مبنيا من حجارة بنية اللون تميل الى الاحمرار.

قبل أن يصلوا البوابة خرج الملك (ليون) لاستقبالهم، لم يبد كملك من وجهة نظر آرفيز؛ كان مرتديا أقدم ملابسه حيث انه قد انتهى لتوه من تفقد بيوت كلابه مع المسؤول عن الصيد لكن تحيته لارفيز حين انحنى لها وامسك بيدها كانت تليق بمنزلة امبراطور.

قال: «ايتها السيدة الصغيرة نحن نقدم لك ترحيبا من القلب لو كانت زوجتي العزيزة ماتزال حية لكنا قد رحبنا بك بطريقة مبهجة لكنا لايمكننا أن نفعل ذلك الآن وأنا شديد الاسف لسوء الحظ الذي صادفك ودفعك للهرب من بيت والدك لابد أن ذلك سبب لك ألما شديدا، لقد اخبرني ولدي كور عن مغامرتكم معا وعن شجاعتك .»

قالت آرفيز: «لقد كان هو الذي قام بكل ذلك وهو الذي هاجم الاسد لينقذني.»

«آه ـ ماهذا!» قال الملك وقد اشرق وجهه.

«أنا لم اسمع هذا الجزء من القصة.»

عند ذلك سردت آرفيز القصة ـ أما (كور) الذي كان يفضل أن تسرد القصة من قبل غيره لانه لم يكن قادرا أن يقصها كما يجب، لم يتمتع بسماعها كما كان يتوقع في الحقيقة شعر انه كان أحمق، لكن والده الملك تمتع بها كثيرا حتى انه ذكرها لعدد كبير من الناس الى درجة ان (كور) تمنى لو انها لم تحدث. التفت الملك بعد ذلك الى بري وهون وحياهما بأدب واحترام وسألهما اسئلة عديدة عن عائلتيهما واين كانا يعيشان في نارينا قبل ان يختطفا. تلعثم بري وهون لانهما لم يعتادا على الكلام مع كبار السن والمنزلة من بني البشر كانداد لهما أما مع آرفيز وشاستا و(كور) فلم يهتما بما كانا يقولانه في ذلك الوقت جاءت الملكة لوسي من القصر والتحقت بهم حينذاك قال الملك ليون لآرفيز:ـ

ـ «ياعزيزتي . لديك صديقة عزيزة من بيتنا وهي قد أشرفت على تهيئة جناحك أفضل مما كنت سأفعل أنا»

قالت الملكة لوسي وهي تقبل آرفيز: «هل تودين رؤية جناحك»

وقد مالت كل منهما الى الاخرى منذ أول لحظة ودخلتا القصر وهما تتحدثان عن جناح (آرفيز) وترتيب غرفه وعن تهيئة الملابس وبقية

الامور التي تهم البنات .

بعد الغداء الذي تناولوه على الشرفة ، والذي كان مكونا من لحم طيور بارد وفطائر لحم بارد وخمر وخبز وجبن ، قطب الملك حاجبيه ثم اطلق تنهيدة ارتياح وقال : « مازال لدينا المخلوق البائس راباداش علينا أن نجد حلا لما سنفعل به»

كانت الملكة لوسي تجلس الى يمين الملك وآرفيز الى يساره ، الملك (ادموند) كان على رأس المائدة فيما جلس اللورد بيردان في نهايتها . أما دار پيردان وكور وكورن فقد جلسوا جانب الملك نفسه .

قال اللورد پيردان : «لجلالتكم الحق التام بأن تأمروا بقطع رأسه لان الاعتداء الذي قام به يضعه بمستوى القتلة انفسهم» .

أجاب الملك ادموند : «هذا صحيح تماما ، لكن حتى الخائن يمكن أن ينصلح» .

قال دارن : «يقتلنا هذا الراباداش نكون قد اشعلنا الحرب بيننا و بين الامبراطور . »

قال الملك ليون : «لايهمك الامبراطور فان قوته تكمن في كثرة العدد ، وكثرة العدد سوف لاتعبر الصحراء لكني لااستطيع قتل الرجال حتى لو كانوا خونة بكل برود لو كنا قتلناه في المعركة لاراح ذلك قلبي الى درجة كبيرة ولكن الوضع يختلف الان» .

قالت الملكة لوسي : «انا اعتقد انه من الافضل أن نمنحه فرصة اخرى ، دعه يذهب حرا بعد ان يعطي وعدا صادقا بأن يتعامل معنا معاملة حسنة في المستقبل ، ربما قد يحافظ على وعده . »

قال الملك ادموند : «ربما القرود تصبح شريفة يااختاه ، . لكن بحق لبدة الاسد لو أنه نقض وعده عند ذاك يحق لكل منا ان يقطع رأسه بكل برود»

قال الملك : «لنحاول» ثم التفت الى أحد المرافقين قائلا له :ـ

«احضر السجين ياصديقي»

وعلى التو جلب الحرس (راباداش) أمامهم وهو مقيد بالاغلال ، من ينظر اليه يعتقد انه قد امضى ليلته في زنزانة رطبة قذرة من دون طعام أو شراب ، لكنه في الحقيقة كان محجوزا في غرفة مريحة جدا وقدم له عشاء جيد ولكن بما انه كان يغلي من الغضب فلم يمس عشاءه وأمضى ليلته وهو يسير في الغرفة ذهابا وايابا ويزمجر ويلعن فكان من الطبيعي ان لايبدو بحالة جيدة . »

قال الملك ليون . «ان سموكم ليست به حاجة لان نخبره انه بموجب قانون الدول وبموجب السياسة الحكيمة لدينا كل الحق بقطع رأسك ومع ذلك نظرا لشبابك وبسبب طبيعتك الشريرة التي جردتك من الرقة والكياسة التي هي اشياء غير موجودة في بلاد الطغاة والرق فقد اتفقنا ان نطلق سراحك من دون أي اذى بموجب هذه الشروط اولا . . . » لم يتم كلامه لان (راباداش) اندفع قائلا :

ـ «اللعنة عليكم أيها الكلاب المتوحشة هل تعتقدون اني ساسمع شروطكم انتم تتكلمون عن اشياء أنا لاأعرف ماهي ، ان هذا سهل جدا وانا في الاغلال ـ انزعوا عني هذه القيود الكريهة واعطوني سيفا وليتقدم أ ي واحد منكم لمنازلتي . »

نهض جميع اللوردات تقريبا من أماكنهم

صاح كورن : «أبي اسمح لي ان الاكمه ـ ارجوك»

قال الملك ليون : «الهدوء يااصحاب الجلالة ـ ايها السادة أين حكمتنا ووقارنا كي نغتاظ من اهانات هذا الطائش اجلس ياكورن والا ستترك المائدة» استمر في كلامه الموجه الى راباداش

«أنا اسأل سموك مرة اخرى ان تصغي الى شروطنا . »

قال راباداش : «أنا لااقبل بأية شروط من المتوحشين والسحرة لايجرؤ أحد منكم ان يمس شعرة من رأسي ، كل اهانة وجهتموها لي سوف

تدفعون ثمنها محيطات من دماء سكان نارينا وارشيلاند سيكون انتقام الامبراطور فظيعا ـ هيا اقتلوني وسيكون الحرق والتعذيب في هذه الاقطار الشمالية حكاية تخيف العالم الى ألف سنة من الآن ـ احذروا ـ احذروا احذروا وينزل غضب (تاش) عليكم من الاعلى»

سأل كورن ساخرا: «الايتعلق بخطاف في منتصف الطريق!»

قال الملك ليون: «لايصح ياكورن لاتحتقر رجلا وتسخر منه وانت اقوى منه.»

قالت الملكة لوسي: «ياأحمق يارابا داش»

بعد لحظة دهش (كور) لان الجميع نهضوا واقفين من دون حراك فما كان منه الا أن حذا حذوهم وبعد قليل عرف السبب ـ كان اصلان بينهم على الرغم من ان احدا منهم لم يره وهو يدخل حدق راباداش في الاسد الهائل الحجم الذي وقف بينه وبين أهل نارينا.

قال اصلان: «راباداش ـ انتبه ـ نهايتك قريبة جدا لكن يمكنك ان تتجنبها انس كبرياءك ، وانس غضبك وتقبل رحمة هؤلاء الملوك الطيبين»

أدار راباداش عينيه ومط شفتيه بتكشيرة فظيعة قاسية تشبه تكشيرة الكوسج وحرك اذنيه الى الاعلى والى الاسفل كانت هذه الحركات دائما ترعب اتباعه الكالوروميين الذين كانوا يخشونه كثيرا، وهولم يدرك ان تكشيرته لاتأثير لها على أهل (نارينا) وفي (ارشيلاند)، الحقيقة ان الملكة لوسي اعتقدت انه يوشك ان يتقيأ.

صرخ راباداش مخاطبا اصلان: «ياشيطان ـ شيطان ـ شيطان انا اعرفك انت عفريت نارينا القذر أنت عدو الآلهة ـ أتعلم من أنا أيها الشبح المخيف ـ أنا أنحدر من سلالة (تاش) الذي لايغلب ولايقاوم لتحل لعنة تاش عليك ، سوف تمطر السماء عفاريت عليكم وسوف تسحق جبال نارينا وتتحول الى تراب . . .»

قال اصلان بهدوء: «كن حذرا ياراباداش. النهاية اقتربت اكثر الان انها على الباب هاقد رفعت مزلاج الباب:

صرخ راباداش: «لتسقط السموات ـ لتغور الارض ليمحو الدم وتزيل النار معالم هذا العالم لكن تأكدوا اني سوف لاأتوقف مالم اسحب الملكة البربرية من شعرها الى قصري بنت الوحوش . . .»

اصلان: «لقد أزفت الساعة.»

وجد راباداش لشدة فزعه ان الجميع بدأوا يضحكون من دون أن يتوقفوا كان راباداش يحرك اذنيه طوال الوقت وحالما قال اصلان لقد ازفت الساعة بدأت الاذنان تتغيران، أصبحتا أطول ومدببتين وقد غطاهما الشعر الرمادي، حين كان الجميع يتساءلون أين رأوا مثل هذه الاذان الطويلة كان وجه (راباداش) يتغير كذلك أو بالاحرى انتفخ الوجه واصبح كله انفاً وقد غطاه الشعر الرمادي، استطالت ذراعاه وتدلتا أمامه حتى وصلتا الى الارض واستقرتا هناك وقد تحولتا الى حافرين وعلى الفور كان راباداش يقف على أربعة أطراف وقد اختفت ملابسه، كان الجميع يضحكون اكثر فأكثر لان ماكان قبل قليل الامير راباداش اصبح ببساطة وبهيئة لاتحتمل الخطأ حمارا ـ الشيء الفظيع ان كلامه الاعتيادي استمر مدة قصيرة بعد تغير شكله بحيث انه حين ادرك ماذا كان يحدث له صرخ: «اوه ـ الرحمة ليس حمارا ـ حتى حصان حتى حصان.» ثم أخذ ينهق مثل الحمار وهكذا ماتت الكلمات وتحولت الى نهيق حمار.

قال اصلان: «والان ياراباداش اسمعني جيدا ستكون العدالة ممزوجة بالرحمة انك سوف لاتكون حمارا دائما.» حين سمع ذلك حرك اذنيه الى الامام وكانت تلك ايضا حركة مضحكة جدا بحيث بدأ الجميع بالضحك مرة اخرى ومهما حاولوا التوقف فلم يتمكنوا.

استمر اصلان: «انك احتكمت الى تاش وعليه فان شفاءك سيكون

في معبد تاش ـ عليك ان تقف أمام مذبح تاش في تاشبان هذه السنة في عيد الخريف العظيم وهناك على مرأى من جميع أهل تاشبان سيختفي شكل الحمار وتعود الى شكلك الطبيعي اميرهم لكن مادمت حيا عليك ان لاتبتعد عن المعبد الكبير اكثر من عشرة اميال والا سيصبح شكلك الى ماانت عليه الآن ولاعودة من التغيير الثاني الى الشكل الصحيح . »

تبع ذلك سكوت قصير ثم تحرك الجميع ونظر أحدهم الى الآخر كما لو كانوا يستيقظون من النوم وقد اختفى اصلان لكن كان مايزال هناك اشراق في الجو المحيط بهم وفرح في القلوب مما أكد لهم ان ذلك لم يكن حلما. على كل حال الحمار كان أمامهم.

كان الملك (ليون) من ارق الرجال قلبا وحين رأى عدوه بهذه الحالة المزرية نسي كل غضبه وقال : «ياصاحب السمو أنا آسف جدا لان الامور وصلت الى هذه النهاية وقد رأى سموك ان ذلك لم يكن عملنا و طبعا سنوفر لك كل وسائل الراحة في أثناء ابحارك الى تاشبان سنجهز لك احسن قارب نقل ماشية واطرى الجزر والحشيش . »

لكن صوت نهيق يصم الآذان ورفسة الحمار الى أقرب حارس أوضحت ان هذا العرض الكريم قد قوبل بغير امتنان . ولذا فقد أرسل رأسا بالقارب الى تاشبان واقتيد الى المعبد الكبير اثناء عيد الخريف العظيم وهناك تحول الى رجل مرة اخرى على مرأى من اربعة أو خمسة الاف رجل واصبحت القصة معروفة لدى الجميع .

حين اصبح (راباداش) امبراطورا بعد موت والده اصبح مسالما اكثر من أي امبراطور عرفته (كالورمين) ذلك لانه لم يجرؤ على الابتعاد عن المعبد أكثر من عشرة أميال ولذا فليس بالامكان الذهاب الى الحرب بنفسه ولم يرغب ان يحصل وزراؤه وكبار رجال البلاط على الشهرة في الحروب على حسابه لانه بهذه الوسيلة يعزل الاباطرة عن عروشهم .

لكن على الرغم من ان اسباب رابداش لتجنب الحروب كانت أنانية منه لكن ذلك جعل الامور مريحة جدا للاقطار الصغيرة على حدود كالورمين ، أما شعبه فلم ينس أبدا انه كان حمارا حين كان حيا وابان مدة حكمه كانوا يسمونه ـ رابداش صانع السلام ـ لكن بعد موته ووراء ظهره حين كان حيا كانوا يدعونه ـ رابداش المضحك ـ واستمر اهل كالورومين يطلقون اسم راباداش الثاني على كل من يقوم بعمل أحمق ، وقد كان جميع أهل انفرد مسرورين لانهم قد تخلصوا منه قبل أن تبدأ الوليمة الكبرى التي اقيمت تلك الليلة امام القصر في الحديقة حيث أضيئت المصابيح الكثيرة وسالت الخمر وتليت القصص والقيت النكات ثم ساد السكون حيث تقدم شاعر الملك ومعه اثنان من عازفي الكمان الى وسط الدائرة ، ظن آرفيز وكور انهما سيملان الشعر لانهما لايفهمان الا شعر كالورومين ولكن بعد الضربة الاولى على أوتار الكمان شعرا كأن سهما ناريا قد صعد الى رأسيهما انشد الشاعر قصة (اولفر) العظيم وكيف انه قاتل العملاق (پار) وحوله الى صخرة وهذا هو أصل جبل (پار) مع العلم ان العملاق كان له رأسان حين انتهت القصة تمنى الجميع لو انها تبدأ من جديد وعلى الرغم من ان بري لايمكنه ان ينشد القصص الشعرية الا انه حكى لهم قصة القتال في احدى مناطق البلاد والملكة لوسي قصت عليهم مرة اخرى قصة دولاب الملابس التي يعرفها الجميع ماعدا آرفيز وكور ، تدور القصة حول كيفية دخول الملكة لوسي والملك ادموند والملكة سوزان والملك پيتر العظيم الى نارينا أول مرة .

في ذلك الحين لاحظ الملك (ليون) انه قد حان وقت ذهاب الشباب الى الفراش .

ثم التفت الى كور قائلا : «غدا ياكور سوف تتجول معي في انحاء القلعة لترى مدى قوتها وضعفها لانك ستكون من يحرسها حين اذهب

انا»

قال كور: «لكن ياوالدي سيكون (كورن) هو الملك حينذاك»

قال الملك ليون: « كلا ياولدي ـ انت وريثي ـ التاج هو لك»

قال كور: «لكني لااريده ـ انا افضل . . »

قال الملك: «الامر ليس ماتريد أنت أو أريد أنا هذا هو القانون . »

قال كور: «لكن اذا كنا توأمين فمعنى ذلك اننا في السن نفسها» .

أجاب الملك وهويضحك: «كلا واحد منهما يجب ان يأتي قبل الاخر أنت اكبر من (كورن) بعشرين دقيقة كاملة كما انك افضل منه ايضا ولو ان هذا ليس سرا» .

قال كور: «لكن ياأبي الايمكنك ان تجعل من تريده ان يكون ملكا؟»

قال الملك: «الملك يطيع القانون لان القانون جعله ملكا وليس لك الحق في ان تبتعد عن تاجك ومركزك . »

قال كور: «اوه ـ ياللسماء أنا لااريد ذلك أبدا ياكورن أنا متأسف جدا لم أحلم قط ان رجوعي الى البلاد سيسبب إبعادك عن حقوقك . »

قال كورن: « مرحى ـ مرحى سوف لااصبح ملكاً ـ لن اصبح ملكاً سأكون دائماً أميراً، الامراء هم الذين يتمتعون بحياتهم اكثر من الملوك : »

قال الملك: «هذا حقيقي ياكور لان هذا ما يعني كون الواحد ملكاً فهو الأول في كل هجوم شديد والأخير في كل تراجع ، وحين تكون هناك مجاعة في البلاد كما يحدث أحياناً عليه ان يرتدي افخر الملابس ويضحك بأعلى صوته وهويتناول أفقر وجبة طعام ممكن ان يتناولها اي فرد في المملكة . »

جين ذهب الولدان الى النوم سأل (كور) أخاه مرة اخرى هل بالأمكان عمل أي شيء بهذا الشأن

أجاب كرزن: «اذا ذكرت هذا الموضوع مرة اخرى سأطرحك أرضا . »

من الممتع ان تختم القصة بالقول بأن الأخوين لم يختلفا حول أي شيء بعد ذلك مرة اخرى خلافاً شديداً صحيح انهما كانا يتعاركان ويتقاتلان كما يفعل أي صبيين بمثل عمرهما، إلا أن القتال عادة كان ينتهي قبل أن يبدأ بكور مرميا على الارض ومع ذلك حين كبرا وتدربا على القتال بالسيف كان (كور) أبرع من اخيه في القتال بالسيف ولكن لاهو ولا أي واحد من الاقطار الشمالية يمكنه ان يتغلب على (كورن) في الملاكمة ومن هنا جاءه لقب (كورن قبضة الصاعقة) وهوالذي قاتل دب شورفيس الوحشي بكل بسالة والذي كان أصلا دبا ناطقا لكنه عاد الى عادات الدببة الوحشية فقد تسلق (كورن) الى مخبأ هذا الدب في جبل شورفيس من جهة (نارينا) في يوم شتائي قارس البرد حين كان الثلج يغطي التلال وتلا كم معه ثلاثا وثلاثين جولة وتغلب عليه وكانت النتيجة ان الدب لم يتمكن أن يبصر بعينيه لكن اخلاقه تحسنت بعد ذلك .

آرفيز هي الاخرى كانت تتعارك دائما مع كور لكنهما كانا يتصالحان في النهاية بحيث انه في السنوات التالية حين كبرا كانا مايزالان يتعاركان ويتصالحان حتى بعد أن تزوجا، بعد وفاة الملك (ليون) أصبحا ملكا وملكة على (ارشيلاند) وأشهر ملوك ارشيلاند ـ رام العظيم ـ كان ابنهما .

بري وهون عاشا سعيدين عمرا طويلا هما ايضا تزوجا ولكن لم يتزوج احدهما الاخر ولم تكن تمضي مدة طويلة من دون أن يأتي أحدهما أو كلاهما الى (أرشيلاند) والى (انفرد) نفسها ليزوروا أصدقاءهما.

وزارة الثقافة والاعلام
دار ثقافة الاطفال
سلسلة مكتبتنا

هذا الكتاب

هي احـــدى قصص المؤلف حول مدينـــة نارينـــا الخيـاليـة حيث الحيـوانـات كلهـا ناطقة هناك، وهذه القصة حدثت في العهد الذهبي لحكم الملك پيتير العظيم في مدينة نارينا والأبطال هم الحصان بريٍّ و الصبي شاستا الذي اغراه الحصان بالهروب معه من قسوة الرجل الذي رباه

ولقـد حدثت لهمـا مغـامرات عجيبة وطريفة اثناء الهرب فقد صادفا في الطريق فتاة شابة كانت هي الأخرى هاربة مع مهرتها من ابيها الذي اراد ان يزوجهـا من الـوزيـر المسن السيء السمعة ـ اتفق الأربعة على السفـر معـاً وبعـد مصـاعب ومغامرات عديدة وصلوا الى مدينة نارينا. وهنـاك اكتشف شاستـا هويتـه الحقيقية وتبين انه كان الأخ التوأم للأمير ابن الملك وهكذا عاش الجميع بسعادة بعد ان رجعوا لبلادهم.

السعر: ١٫٢٥٠ دينار

دار الحرية للطباعة